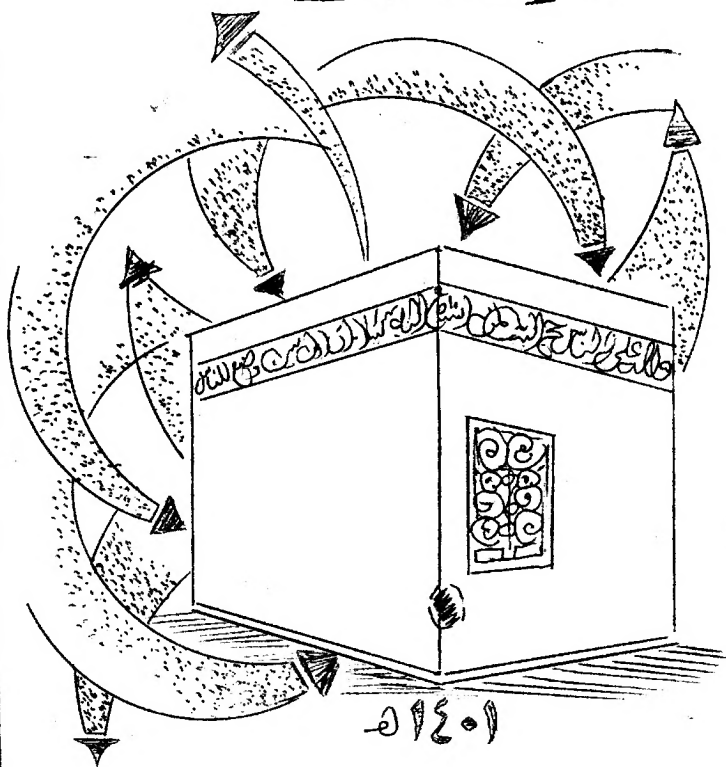


جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
المعهد العالي للدعوة الاسلامية

الخطبة في العريبي

وأثرها الاعلامي



رسالة ماجستير في الاعلام الاسلامي

إشراف

إعداد

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدمـــــــــــــــــه

الحمد لله رب العالمين وحده ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ،
كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له ، خلق العالمين من آدم وحواء ، وجعلهم شعوبا وقبائل
ليتعرفوا ، ووضع الميزان فاعلا بين الحق والباطل ، ان أكرمكم عند الله
اتقاكم ، وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم
النبیین ، أرسله الله سبحانه ليخرج الناس من الظلمات الى النور بشيئا
ونذيرا ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وما ربك بظلام للعبيد .

اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبي الأمي داعي الاسلام
وامام المؤمنين في طريق الدعوة الى الله تعالى ، وعلى آله وصحبه
اجميين ، الذين عرفوا الطريق فاهتدوا ، ونادوا غيرهم الى الهداية
بالاعلام والدعوة ، وابلغوا كلمة الحق والتوحيد بكل وسائل وأماليسبب
عصرهم ، فكان الاخبار السريع ، وكان التكرير والتكثير بصدق ويقين وصبر ،
لانتقاء الناس من عبودية العباد الى شرف العبودية للخالق الوهاب .

والقدوة الاولى لهذه العبودية الصادقة الكاملة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال تعالى : " لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " . (١)

سبب اختيار البحث :

أحمد الله سبحانه الذي هداني لهذا الصراط المستقيم ، واتبع
رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأكرمني بالإلتساب الى دعائه دون حول

ولا قوة منى الا توفيقه سبحانه ، وجميع لي من الاسباب التى جعلتني أبحث
في الوفود المكية وأثرها الاعلامي ومنها :

(١) تحقيق أعظم أمنياتى بالبحث في السيرة المولده لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ، تعبيرا عما يجول في نفسى من
حب صادق للنبي الأُمي عليه الصلاة وأفضل السلام ، وأنشطة
التشرف بخدمته وإتباع حديمه ، والجهد في سبيل الله
سبحانه باخلاص وصدق ويقين بانه وفضله ، قال تعالى :
" ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا " (١)

وقوله عز وجل :

" يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ، ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى عنكم من أحد أبدا ، ولكن الله يزكى من
يشاء والله سميع عليم " (٢)

(٢) نظرت من حولى فوجدت حاجة الدعاة للعودة للطرق الحقيقية
والأساليب النبوية في نشر الاسلام بدلا من محاولة بعضهم
الالتواء والمداهنة في اعلان كلمة الحق والتوحيد ، عندئذ
ازدادت رغبتي في الكتابه عن الوفود في العهد المكي لما لها
من أثر فعال في نفوس الدعاة في كل زمان ومكان ، وكيف كانت
دعوة الاسلام تنتشر وهو ما زال في مهده الى أن أظهره الله
سبحانه وتعالى بين الناس .

لقد كانت حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صورة صادقة
للدين الجديد ، وما أجمل ما وصفته به السيدة عائشة رضى
الله عنها حينما سئلت عنه فقالت : " كان خلقه القرآن " .

(١) سورة النساء آية ٨٣

(٢) سورة النور آية ٢١

أى أنه كان قرآنا حيا متحركا ، ملتزما بأحكامه ، متبعا لهديه ،
يحل حلاله ويحرم حرامه ، يدعو الى نوره ، ويجاهد لاعلا كتمته ،
وارسا قواعده وتشبثت أركانه .

ومن أجل ذلك قال الله سبحانه فيه : " لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيرا " (١)

" قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم " (٢)

" ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما " (٣)

ان سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المطهرة ، سجل
حافل للاعلام الرباني الصادق ، ملي بالمواعظ والعبر ، ومدخر
للحوادث والدروس التي تنبض بالنور ، وتوقظ الهمم ، وترسم
الطريق الى مرضاة الله سبحانه ، وتضع الأسس الاعلامية الصحيحة
للبشارة والنفذارة أمام الدعاة ورجال الاعلام ، وتجسم القويم
العلمي والهادي الرفيع في شخص النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ، واقعا محسوسا ، وحياة كريمة صادقة ، صار على هديها
الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ومن اتبعهم بأحسان
الى يوم الدين . فاستنارت العقول وصررت القلوب ، وزكيت
النفوس ، وتفاقت في حمل لواء الاسلام ، لانقاذ البشرية من
الضلال والهلاك ، وأصبحت خير أمة أخرجت للناس .

(٣) قد ينظر البعض لموضوع الوفود على انه جزء من السيرة النبوية
أو التاريخ الاسلامي فقط ، ولكنه الى جانب ذلك وسيلة اعلامية

(١) سورة الاحزاب آية ٢١

(٢) سورة آل عمران آية ٣١

(٣) سورة الاحزاب آية ٧١

ناجحة لا يصل خبر السماء للناس أجمعين ، حيث أن الوفود تمثل أهم أنواع الاتصال ، وهو الاتصال الشخصي الذي لا غنى عنه للوصول الى ما نريد من البلاغ الجين لأسهل الطرق المؤثرة والفعالة عند المدعوين لرسالة الاسلام .

وذلك بما يوجد من التعارف والتآلف ، وسماع الحق المباشر من أهله ، الذين حلوه بصدق ، وظهرت آثاره مطبقة عليهم قولاً وعلاً وسلوكاً ومعاملة في جميع الشئون ، قدوة صالحة توحى بصدق الدعوة وخيرها في الدنيا والآخرة .

(٤) طمس حقيقة الاعلام الاسلامي حيث يذهب الكثير الى نفي الاعلام الاسلامي، والانهار بالنظريات الاعلامية الوضعية ، التي جاءت على أسس ومبادئ غربية وشرقية ، تخالف أصول ومبادئ الدعوة الاسلامية وواجب البلاغ (١) ، الذي أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين " (٢)

وقوله سبحانه : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٣)

فهي دعوة ربانية لا نقاد الناس من عبودية العباد الى عبادة الله الواحد القهار ، دعوة تمنح العالمين هداية الله سبحانه دون اكراه أو بطش .

(١) معنى التبليغ والبلاغ أى الاعلام ، يقال بلغت القوم بلاغاً

أى أوصلتهم الشيء المطلوب ، والبلاغ ما بلغك أى وصلتك .

انظر الاعلام في ضوء الاسلام ص ١١ ، دكتور عماره نجيب ،

مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٠ هـ .

(٢) سورة المائدة آيه ٦٧

(٣) سورة سبأ آيه ٢٨

قال تعالى : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " (١) .

ودعوة هذا شأنها لا بد أن تشمل الاعلام وكل أساليب البلاغ والانباء أى الاعلام بكلام الله سبحانه .

فالاعلام من وظيفة الانبياء والرسول قال تعالى : " قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انسى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " (٢) .

وقال سبحانه : " فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون " (٣) .

وكما بدأت رحلة الانسان بالانباء " أنبئهم بأسمائهم " ستنتهي بالانباء كذلك قال تعالى : " يقول الانسان يومئذ أين المفسر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينأى الانسان يومئذ بما قدم وأخر " (٤) .

ويتفق خبراء الاعلام على أن الاعلام انما هو رسالة بما ينطوى عليه هذا التعمير من شعب مترابطة بين :

- جهة البث والارسال .
- جهة التلقي والاستقبال .
- محتوى الرسالة .
- حامل الرسالة .

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٢) سورة البقرة آية ٣٣

(٣) سورة يوسف آية ١٥

(٤) سورة القیامة من آية ١٠ - ١٣

والوفود بطبيعتها وبقياس هذا المفهوم نمط اعلامي بالمعنى العلمي
للتعبير ، وينتظم في هذا المفهوم الاعلامي الاسلامي واجيب
أدباء البلاغ المبين .

يقول الدكتور عمارة نجيب : (دخل الاعلام بظهور الاسلام
مرحلة جديدة من مراحل التطور الهامة التي يفصلها أعداء الاسلام
عن قصد وسوء نية ، حيث ازدهرت الملنية بالسرية في وسائل
الاتصال ، وانتقل الاعلام من أساليب الارتجال والتذبذب السي
الصناعة التخصصية المنظمة ، وتحول من اعلام لصالح بعض
الافراد كالحكام أو بعض الطوائف كالسياسيين والتجار ، الى اعلام
بالحق المطلق لصالح الانسان في كل زمان ومكان ، ومن تسلط
مطلق أو فوضى مطلقة الى تحرير للعقل وللانسان في الانسان
وتطورت الوسائل القديمة بحيث تنهض بتبعة البلاغ الشامل
للدنيا بأسرها ، فأبنا الوفود تتوزع على الأمم والبلدان ورأينا
أثرها وأثر الوسائل الأخرى في قدوم الوفود الى مكة لمعرفة
الأكثر عن ما اعلما به وهو الاسلام) (١) .

وهذا نرى أن الاسلام استطاع من خلال مصادر الحق والهدى
النهوى ايجاد جماعات { كوادير } (٢) اتصال متخصصة حملته
لواء الدعوة الى أنحاء المعمورة . وقد كان الدعاء يقومون بالاعلام
والتعليم ، حيث أن الدعوة كانت تشمل الاعلام وتحتويه ، كما تشمل
التعليم وتحتويه بما بينهما من فروق ، لا يختص الاعلام بالاخبار
السريع ، والتعليم بما فيه تكثير وتكرار حتى يحصل منه أثر في نفس
المتعلم .

(١) الاعلام في ضوء الاسلام ص ٢٦ ، د . عمارة نجيب ، مكتبة المعارف
بالرياض ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٠ هـ .

(٢) مصطلح اعلامي .

وهأنذا اليوم أكرّم الله سبحانه وتعالى بالبحث في السيرة
المطهرة ، وأتّى لأمثالي أن يكتب في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فالمعذرة قائمه ، والقصور ثابت ، ولا يكلف الله سبحانه نفساً الا وسعها ،
وأتّى ندرك ، وأتّى نرى وقد صرنا كذى رمد غره ضوء الشمس فلا حول ولا قوة
لنا الا عون الله سبحانه .

فأرجو الله العملي القدير أن يوفّقني لما يحبه ويرضاه ، خدمة
لدينه واعلاءً لشريعته ، وأن يغفر لي محاولة المقارنة بين جزء من سيرة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أساليب العصر الحديث ، وأن يمدني
بعمونه وتوفيقه في هذا المقام ، وأن ينير قلوب المسلمين والمؤمنين العاطلين
الى الطريق السوى المستقيم . . . طريق رسولنا الحبيب الكريم صلى الله
تعالى عليه وسلم وطلّى آله واصحابه أجمعين وتابعيهم بأحسن الى يوم
الدين .

الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث :

لقد واجهتني صعوبات كثيرة أذكر بعضها فيما يلي :-

- (١) قلة الكتب الاعلامية في مجال الاعلام الاسلامي .
- (٢) هيام المتخصصين المسلمين في الاعلام بنتاج الفكر الاعلامي
الوضعي سواءً للشرق أو الشرق منها كان مخالفاً لما أنزل الله
سبحانه في محكم كتابه العزيز .
- (٣) ندرة البحوث الخاصة بموضوع الوفود في العهد النبوي .
- (٤) قلة الوفود الواردة بالمراجع التاريخية خاصة في العهد المكي
والتي تكاد تنحصر في :
أ - الوفادة الأولى لنصارى نجران .
ب - الوفادة الأولى ليهودان .

جـ - وفود الانصار .

ما جعلني أدقق النظر بشدة فتناهي في معنى كلمة وفود
بمجامع اللغة العربية ، ثم البحث الجاد والتحصيل الدقيق
في المراجع التاريخيه وكتب السيرة النبوية الشريفة ، حتى تمكنت
بفضل الله سبحانه وعيائه من اضافة عدد من الوفود تدخل تحت
التعريف اللغوي للوفد ، وبإخراج هذا البحث بصورة لا أدعى
فيها الكمال والتام .

(٥) النظام المتبعة في المكتبات العامة ، سواء من حيث الزمن المحدد
للمطالعة أو عدم السماح بالاعاره الا لمن ينتسب اليها مما يسبب
تتايح الارهاق على الباحث في المكتبات .

(٦) عدم توفر الكتب والمراجع اللازمة للبحث في مكتبة المعهد العالي
للدعوة الإسلامية راجيا أن يتم ذلك وينظم في القريب العاجل .

منهج البحث

اتمعت في هذا البحث منهج الوصف والتحليل والمقارنة بـ
جزء من سيرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في الماضي وبين بعض
أساليب الاعلام في الحاضر ، وأوضح أن الوفود هي جزء من الاعلام
الاسلامي ، ومن أهم وسائل الاتصال التي اتبعها الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم في إيصال خبر السماء الصادق الى الناس داخل الجزيرة وخارجها
لأنقاذهم من ظلمات الطواغيت الى نور الاسلام . ما جعل السمة الظاهرة
لوفود هذه الرحلة الرغبة الصادقة للتعرف على الاسلام أو التعريف به ،
وانني في رسالتي هذه سأبحث ان شاء الله تعالى الوفود بطريقة تشمل
كل من قام فردا أو جماعة بمهمات متعلقة بالاسلام على سبيل الاستفادة ،

سواء يقصد الاستعلام لمعرفة الحقيقة والايان بها ، أو يقصد الصد والجود ، أو يقصد اعلام الغير ثم التلميم والتطبيق ، ونتائج ذلك على نشر الدعوة الاسلامية .

وقد اشتملت الرسالة ثلاثة أبواب وخاتمة على النحو التالي :-

الباب الاول : وفود مكة الداخلية .
=====

وقد تناولته في فصلين :

الفصل الاول : ذكرت فيه الوفود من قريش الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم التي حاولت أن تكفه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التعرض لاصنامهم وشتمها وايضاح حقيقتها الزائفة . وكيف اتجهت الوفود الى صاحب الرسالة نفسه تعرض عليه مفاتن الدنيا ، وشبهواتها من الأموال والسيادة والملك ، فوجدوه ممن لا تلين لهم قناة مع الباطل . ثم غيرت أسلحتها بعد ذلك الى التحدى فكانت وفودهم التي طلبت منه خوارق العادة من ازالة الجبال ، واحياء الموتى ، وارسال الملائكة ، وغير ذلك ، وكيف رد عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم بينت كيف سلكت قريش طريقا آخر ومكرا جديدا طلبها تحافظ على ما وجهها أمام قبائل العرب ، وتشاطره الرعاة الدنيئة التي تزلزلت تحت اقدامها ، فأرسلت وفود المساومة لاقتسام العبادات بين الاسلام والكفر ، وكان رفضه الحازم صلى الله تعالى عليه وسلم ،

فرد هم خائشين في كل موقعة من هذه المواقع
الدعائية الخارجية عن منطق العقل السليم
وسلطان الضمير الحي .
والأمر هنا ليحسن مصلحة ذاتية ولا رغبة عابرة ،
وليس الدين لله والوطن للجميع كما تزعم جاهلية
القرن العشرين .

الفصل الثاني : ويشمل الآثار الاعلامية للوفود الداخلية وبيان
مميزات الاعلام الاسلامي التي تتلخص فيما يلي :-
البدء بالتوحيد الخالص لله سبحانه وحده عبادة
وعبودية ، ثم التنبيه لصفات خلقية ضرورية
كالصدق والحكمة وغيرها .

الباب الثاني : وفود مكة الخارجية .
=====

وقد جعلت هذا الباب أربعة فصول .

الفصل الاول : وفود مكة الى الخارج :

- ١ - وفد قريش مع احبار يهود بالمدينة المنورة
حتى تتم حلقة التأمر بين يهود والمشركون .
- ٢ - الهجرة الى الحبشة :
- أ - الوفد الاعلامي الاسلامي .
- ب - وفد قريش الاعلامي .
- ٣ - وفد بنى مخزوم الى يثرب .

الفصل الثاني : وفود قادمة الى مكة :

- ١ - الوفادة الأولى لنصارى نجران .

حيث التقوا بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسجد ، فجلسوا اليه وسألوه وآمنوا ، ورجال من قريش في أنديتهم حول صحن الكعبة ، فسأهم ذلك التصديق والايان السريع ، فاعترضهم أبو جهل مع نفر من قريش .

٢ - وفادة همدان الاولى .

٣ - قريش ووفود العرب .

وقد بينت كيف اجتمع نفر من قريش بزعامة الوليد بن المغيرة للتشويش على الدعوة وصاحبها .

٤ - وفد قريش والطفيل الدوسي .

وأوضحت كيف استمع لهم في البدايسية ووضع كرسفا في أذنيه حتى لا يسمع شيئا ، ولكن الله سبحانه أراد له الكرامة فذهب الى بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه .

الفصل الثالث : وفود يثرب الاعلامية .

لأهمية هذه الوفود وأثرها البالغ في حمل رسالة السماء ، وحمايتها ونشرها والجهاد في سبيلها جعلتها في فصل مستقل :

١ - وفد أبي الحيسر الى مكة .

٢ - وفد العقبة الأولى من الخزرج سنة ١١

من البعثة ، وقد آمنوا بربهم وصدقوا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ،

وانصرفوا الى المدينة يحطون معهم راية
التوحيد .

- ٣ - وفد العقبة الثانية: ويعة النساء
سنة ١٢ من البعثة . ووفادة مصعب
ابن عمير رضي الله عنه معهم للمدينة .
- ٤ - وفد العقبة الثالثة: ويعة الحرب سنة ١٣
من البعثة .

وكان عدد هذا الوفد ثلاثة وسبعين رجلا
وامرأتين ، منهم أحد عشر رجلا من الأوس
والباقى من الخزرج ، ويايعهم الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم على أن ينموه
ما ينمو من نساءهم وأبنائهم عند هجرة
اليهم .

الفصل الرابع: الآثار الاعلامية للوفود الخارجية .

أوضحت كيف كانت هذه الوفود عبارة عن وسيلة
من وسائل الاتصال الجماهيرى في ذلك الزمان ،
وأنها حملت الدعوة الى دائرة اعلامية واسعة
داخل الجزيرة وخارجها .

وكيف تميز اسلوب كل من الفريقين حيث اعتمد
الكفار على التشويش والكذب والتفليل فسي حين
تميز اسلوب الوفود الاسلامية بتأصيل قواعد الاعلام
الاسلامى كالايمان الصادق وفنية الاسلوب
وغيرهما .

الباب الثالث : اعلام اسلامي في ضوء الوفود .

=====

قسمت هذا الباب الى أربعة فصول كل منها يتمم الآخر

ويعتمد عليه وهي كما يلي :-

الفصل الاول : مصادر الاعلام الاسلامي .

وكيف اعتمدت على الوحي المنزل من عند الله سبحانه ، فكان لها بمثابة المنبع العذب لكافة القواعد والاصول اللازمة للحياة الصالحة .

الفصل الثاني : قواعد الاعلام الاسلامي ومميزاته .

وقد ضمنتها ما يجب أن يحمله كل داعية ورجل اعلام باع نفسه في سبيل الله سبحانه . وما يتميز به الاعلام الاسلامي من الحق والشمول والثبات لكل زمان ومكان .

الفصل الثالث : أساليب الاعلام الاسلامي .

وهنا أكدت ضرورة الوقوف على عمدة وأركان الدعوة الاسلاميه التي جاء بها القرآن الكريم ، ونهت اليها السنة الشريفة من الحكمة والموعظة الحسنة والاستقامة والوضوح في الغاية وغيرها .

الفصل الرابع : وسائل الاعلام الاسلامي .

تعرضت هنا للوسائل المرتبطة بموضوع الرسالة من قريب أو بعيد وهي :-

١ - الاتصال الشخصي المواجهي المباشر .

٢ - الوفود .

٣ - تطهير وسائل الاعلام الحديثه .

تمهيد :

معنى كلمة وفد :

لقد وردت كلمة وفد في القرآن الكريم مرة واحدة ، قال تعالى :
" يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا " (١) .

وجمعت هنا بين الآيتين حتى يتضح المعنى الحقيقي للوفد ،
وما له من مكانة وكرامة في الدنيا والآخرة .

قال ابن كثير رحمه الله : (والوفد هم القادمون ركابا ومنه
الوفود ، وركبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة . . . وأما
المجرمون المكذبون للرسل المخالفون لهم فانهم يساقون عفا الى النار
عطاشا) . (٢)

وجاء هذا المعنى كذلك في تفسير أبي السمود (٣) .

وأما سيد قطب فصور الموقف بقوله : (وفي مشهد من مشاهد
القيامة بصور عاقبة المد والحساب ، فأما المؤمنون فقاموا على الرحمان
وفداً في كرامة وحسن استقبال " يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا " .
وأما المجرمون فسوقون الى جهنم ورداً كما تساق القطعان : " ونسوق
المجرمين الى جهنم ورداً ") . (٤)

(١) سورة مريم آية ٨٥ - ٨٦

(٢) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفدا* إسماعيل

ابن كثير القرشي الدمشقي .

(٣) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، لقاضي القضاة أبي

السمود بن محمد العمادى الحنفى .

(٤) في ظلال القرآن ، الشهيد سيد قطب .

والوفود جمع وفد ووافد ، وهم عادة الذين يقدون على زعماء القوم
في حاجة ، أو يقدون في مهمة ، وما يجب في حقهم التكرم وعدم الاهانة
من الجانب الآخر .

قال ابن سيده : " وفد فلان يقد وفادة اذا خرج الى ملوك
أو أمير " (١) .

وقال الجوهري : " الوفد اسم للجمع وقيل جمع . وأما الوفود
فجمع وافتد . وأوفد فلان فلانا اذا أرسله " (٢) .

وفي لسان العرب : (وفد فلان على الأمير أى ورد رسولا فهو
وافد . وجمع الوفد : أوفاد ، ووفود . وأوفدته أنا الى الأمير أى أرسلته) (٣)

وفي المعجم الوسيط : (وفد على القوم والمهم — (يفتد)
وفدا ووفودا ووفادة : قدم وورد رسولا فهو وافتد .
جمعه : وفود ، وفد ، أوفاد ، وفد .
أوفد فلانا على الأمير واليه أرسله .

والوفد : جمع الوافتد ، وجماعة مختارة للتقدم في لقاء ذوي الشأن
جمعه : وفود وأوفاد (٤) .

(١) المخصص لأبي الحسن على بن اسماعيل بن سيده . دار الفكر ، بيروت .

(٢) الصحاح لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري .

(٣) لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى ج ٤
ص ٤٨٠ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٤) المعجم الوسيط ج ٢ ، ص ١٠٥٨ ، مجمع اللغة المصرية .

وفي مختار الصحاح : (وفد فلان على الأمير أى ورد رسولا فهو وafd .

والجمع (وفد) مثل صاحب صحب .
وجمع الوفد : أوفاد ووفود والاسم الوفادة .
وأوفده الى الأمير أرسله) . (١)

ومما سبق نرى أن كلمة الوفود تشمل الوفد والوافد ممن يكلف بحمل رسالة أو مهمة معينة ، وإذا كان فردا وجب تمييزه ، فيقال : وفد فلان وأوفد فلان .

والاسم وafd للفرد الواحد ويقال للاثنتين وفد تجوزا .
وقد اخترت بحث الوفود بما فيها الواحد الوafd ، والاثنتين فأكثر لأن الكل جمعه الوفود وهو عنوان الرسالة .

وقد تكررت كلمة وفد في السنة النبوية ، وهم الذين كانوا يفسدون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، واعتنق بعضهم الاسلام كوفد نصارى نجران ، وأرجعهم صلى الله تعالى عليه وسلم دعاة بين أقوامهم .
وكذلك الذين كانوا يوفدون من قبل النبو صلى الله تعالى عليه وسلم داخل الجزيرة وخارجها ، لنشر الاسلام واقامة الدين .

(١) مختار الصحاح ، ص ٧٣٠ ، الشيخ الامام محمد بن ابي بكر

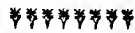
ابن عبد القادر الرازى ، طبعة دار المعارف بمصر .

الباب الأول

وفود مكة الداخلية

الفصل الأول : الوفود القرشية .

الفصل الثاني : الآثار الإعلامية للوفود الداخلية .



الباب الأول

وفود مكة الداخلية

تنوعت الوفود في هذا الباب بقصد إيقاف سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن دعوة ، فجلأت في البداية الى غير ما لجأت اليه في النهاية ، فلم ينفهم ذلك شيئا ، ورد كيد قريش الى نحرها ، واستمرت رسالة الاعلام الاسلامي تنخر عباب محيط الكفر والعناد ، بكل صبر وصدق وروية وثبات ، كما سيتضح من فصول الباب .

الفصل الأول

الوفود القرشية

(١) وفد قريش الأول الى أبي طالب :

سكنت قريش في بادئ الأمر عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، حتى ذكر آلهتهم وطأها ، فلما فعل ذلك ناكروه وأجمعوا خلافه ، ويقول ابن هشام : (١) ثم دخل الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الاسلام بحكمة ، وتحدث به . ثم ان الله عز وجل أمر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه ، وأن ييادي الناس بأمره ، وأن يدعو اليه . . . قال تعالى : " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " (٢) وقال تعالى : " وأنذر عشيرتک الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " (٣) .

(١) سيرة عبد الملك بن هشام القسم الاول ، ص ٢٦٢ ، مطبعة

مصطفى الحلبي واولاده بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٧٥هـ .
انظر تاريخ الطبری ص ٣١٨ ، انظر السيرة النبوة لأبي الحسن الندوی ص ١٣٧ ، انظر سيرة سيد البشر ص ٤١ ، الشيخ أحمد العساف .

(٢) سورة الحجر آیه ٩٤

(٣) سورة الشعراء آیه ٢١٤ - ٢١٥

فأعلن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة الحق وشهادة التوحيد دون خوف أو وجل أو مساومة أو مراوغة ، فعمز ذلك على قريش وهم سادة العرب وسدنة الكعبة ، والقوام على الأوثان والأجنام . فلما رأت قريش أن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم عاب الآلهة وسقّ الاحلام وضلل الآباء ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه حسب الاعراف العربية وحماه دونهم . فطالبوا بكفه أو التخلي عنه .

قال ابن الأثير : (١) (مشى رجال من أشrafهم الى أبي طالب ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب والموليد ابن المغيرة وأبو جهل بن هشام والماسرين وائل ونبية ومنه ابنا الحجاج ومن مشى منهم فقالوا : " يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وهاب ديننا ، وسقّ أحلامنا ، وضلل آباءنا . فاما أن تكفه عنا واما أن تخلى بيننا وبينه ، فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه " فقال لهم أبو طالب قولا جميلا وردهم ردا رقيقا فانصرفوا عنه) .

ونلاحظ هنا أن قريشا { المصدر } (٢) حاولت تغيير سلوك المتلقي باثارة منه جديد ومضمون مثير لأبي طالب حيث أخبرته أن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم سب الآلهة ، وسقّ الاحلام ، وضلل الآباء . ولكن شيم الصروة في حماية الجوار وقرابة الدم أبت عليه ذلك ، فقال لهم قولا رقيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه .

(٢) وفد قريش لمنازلة أبي طالب :

لم تغلق الوفادة الأولى عند أبي طالب على الرغم أنها كانت على أكبر مستوى من الجاه والملطان ، ومضى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ، ص ٤٢ ، دار الفكر بيروت طبعة سنة ١٣٩٨ هـ .

انظر سيرة ابن هشام ص ٢٦٥ - انظر الطبري ج ٢ ص ٣٢٣ - انظر سيرة سيد البشر ص ٤١ ، الشيخ أحمد المساف - انظر السيرة النبوية ص ١٢٩ الشيخ أبو الحسن الندوي .

(٢) المصدر : مصطلح اعلامي يطلق على الداعي أو المرسل أو جهة البث والمتلقي يطلق على المستقبل . انظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ١٤٣ ، دكتور جيهان وشنقي .

على ما هو عليه ، يظهر دين الله سبحانه ويدعوا اليه ، فاشتد الأمر بينهم وبينه ، وتباعد الرجال وتعادوا ، وأصبح ذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شغل قريش الشاغل ، خوفا على مكانتهم ومركزهم عند العرب ، فتذامروا فيه حتى لا تضعف مكانتهم ، وتزول هيبتهم من نفوس العرب وهم حماة البيت ورعاة الأصنام .

ويقول الطبرى : (١) (ثم انهم مشوا الى أبى طالب مرة أخرى فقالوا : " يا أبا طالب ان لك ستا وشرفا ومنزلة فينا ، وانا قد استهيناك من ابـن أخيك فلم تنته عنا ، وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسـببـه أحمـلنا ، وعيب ألهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين " ثم انصرفوا عنه ، فمظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم له ، ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا خذلانه)

فبعث الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأبلغه مقالة القوم : (وقال له : (٢) " يابن أخي ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فأبى علىـى وطن نفسك ، ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق " فظن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قد بدا لعه فيه بدا^(٣) وأنه خاذله وسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته " . ثم استعبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبكى ثم قام . فلما ولئ ناداه أبو طالب

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ، ص ٣٢٣ الطبعة الثالثة ، دار المعارف القاهرة . .

انظر سيرة ابن هشام ص ٢٦٥ — انظر السيرة النبوية ص ١٤٠ الشيخ أبو الحسن الندوى .

(٢) نفس المصدر السابق تاريخ الطبرى ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٣) البدا^١ : الاسم من (بدا) يريد : ظهر له رأى وسى الرأى بدا^٢ لأنه شئ يبدو بعد ما خفى .

فقال : " أقبل يابن أخي " فأقبل عليه فقال : " اذهب يابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا " .

ويستدقيق النظر في هذه الوفادة من قريش [المصدر] نرى أنها حاولت عزل المتلقي عن الدعوة بضمون جديد مشير ومخيف ، حيث عقدت المزم بمقاتلة الطرفين ، وكادت تنجح هذه الرسالة الاعلامية الماكرة فسي تحويل رأى أبى طالب .

وهنا تتجلى الحكمة البالغة لرجل الاعلام الصادق (١) وقوته الشخصية في اللحظات الحاسمة وثقته بربه ونفسه التي آمنت ايماناً قوياً بما تدعوا اليه من التوحيد ، ليكون القدوة الصالحة والمثل الأعلى لرجل الاعلام في كل زمان ومكان . في هذه اللحظات الحاسمة الحرجة تمكن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم [المصدر] أن يبيت رسالة أكثر اثاره وحساسية في نفس المتلقي ذاته ، فتقلب الموازين على قريش حيث بدأ قوله (ياعم) ثم عرض رسالته على عه أبى طالب [المتلقي] في بلاغة صيان (٢) وساطة" والله يا عم لو وضعوا الشمس . . . وختم الرسالة أن استعبر وبكى ثم ولى فأشار حمية [المتلقي] وقراءة الدم التي يقدرها ويجلبها المتلقي ولا يعارض الاسلام في تقديرها واجلالها ما دامت في خدمة . فريح الجولة وخسر البطلون .

(٣) وفد قريش بعمارة بن الوليد :

ذاع أمر حماية أبى طالب لابن أخيه وتصميمه على مناصرته وعصم دم خذلائه ، فاشتد ذلك على قريش غما وحسداً ومكراً فمشوا اليه بعمارة بن الوليد ابن المغيرة ، فقالوا له : (" يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهت فتى

(١) يشترط كتاب الاعلام في رجل الاعلام أن يكون صادقاً قوى الشخصية

واثقاً من نفسه .

أنظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ١٤٥ ، د . جيهان رشتي

الطبعة الثانية .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٤٥ .

في قريش وأجمله ، فلك عقله (١) ونصره ، واتخذ ولداه فهولك ، وأسلم الدنيا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ، ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك وسقته أحلامنا ، فنقتله فأنا هورجل برجل " قال : " والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم ؟ وأعطيكم ابني فتقتلونه ، هذا والله ملايكسون أبدا " (٢) .

فتحقق القوم عندئذ أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منع منهم بحماية أبي طالب شيخ قريش ، وشاع القرار الحاسم بين الأندية جميعا .

وان المرء ليسمع عجبا ، ويقف مذهولا ، أمام مروءة أبي طالب مع صاحب الدعوة الجديدة ، الذي سقته الأحلام من وجهة نظره وضلل الآباء ، وعاب الأكهبة التي يؤمن بها أبو طالب نفسه ، كيف حدث هذا في الجاهلية الأولى ؟ بينما نسع ونرى الآن من الجاهلية الحاضرة ما تقشعر له الأبدان من الخديعة والظلم والكذب والمراوغة ، بل الهلاك لكل من تسول له نفسه ، أن يتكلم كلمة حق عند سلاطين الجور وحكام الكفر ، وفراعين الأمم في القرن العشرين .

ونرى هنا أن قريشا بثت رسالة اعلامية جديدة بمضمون ماثلي ومعنوي هذه المرة محاولة اقناع { المتلقي } للهدف الحقيقي الذي جاءت من أجله وهو تسليم ابن أخيه لقتله مقابل أنه قد قتل من قريش عمارة بن الوليد .

وكانت أبي طالب { المتلقي } قد ثارت في نفسه حمية الدم وحب الزعامة ، وشجاعة ابن أخيه وشيأته ، وموقفه الحاسم من قبل

(١) فلك عقله : أى ديته اذا قتل .

(٢) البداية والنهاية لأبي الغداء الحافظ بن كثير ج ٣ ، ص ٤٨ ، طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٣٩٨هـ

انظر سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٢٦٧ مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٢٥هـ - انظر تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢٧ دار المعارف القاهرة - انظر خاتم النبيين ، العهد المكي ص ٥٠٥ ، الشيخ محمد أبو زهره ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة سنة ١٤٠٠هـ .

فعمدئذ لم تؤخر فيه [الاستمالات العاطفية ولا الاستمالات المنطقية (١)] لقريش وبت فهمهم رسالته المنطقية الفاصلة التي تدل على أنه (مدرك لما يحيط به من ظواهر وأحداث) (٢) بقوله : " أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ، هذا والله ما لا يكون أبداً " .

(٤) واغد قريش للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم :

قال ابن كثير : (٣) عن جابر بن عبد الله قال : " اجتمعت قريش يوماً فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشئت أمرنا وهاب ديننا فليكله ولينظر ماذا يرد عليه ؟ " .

فقالوا : " ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة ، فقالوا : أنست يا أبا الوليد " .

فقام عتبة حتى جلس إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال : " يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السطة (٤) فسي العشيرة ، والمكان في النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسقطت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسع مني أعرض عليك أحولاً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها " . قال : فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " قل يا أبا الوليد أسع " قال : " يا ابن أخي ان كنت إنما تريد بها جثت به

(١) هذه مصطلحات اعلامية نقلتها من - الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، ص ٤١١ ، د . جهان رشقي ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٥ م .

(٢) انظر المصدر السابق ص ٥٤

(٣) انظر البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٦٢ ، لأبي الفداء اساميل ابن كثير ، دار الفكر بيروت طبعة ١٣٩٨ هـ .

(٤) السطة : الشرف . وفي سائر الاصول : البسطة .

من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا ، حتى لا نقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك رشيما تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طالبنا لك الطيب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه " (١) .

يا له من قول خطير جدا ، وعروض مشيرة يسيل معها لعاب صاحب الدنيا ، ملك وسيادة ومال ، من يصد أمام هذا الاغراء ؟ وهو أقصى غاية: يشتهيها الانسان ، وليكنها النبوة السامقة على كل متاع زائل وفسرور مجين .

الرسالة السادسة :

(فقال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : " أفرفت يا أبا الوليد " قال : " نعم " قال : " فاسمع مني " فقرأ : " بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أغصان مساة تدعوننا اليه وفي آذاننا وقير ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاقلون ") (٢)

ومضى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في القراءة ، وعتبة منعت لها حتى انتهى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال : " قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك " . فقام عتبة الى أصحابه بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس اليهم قالوا : " ما وراءك . " يا أبا الوليد " قال : " ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ،

(١) سيرة ابن هشام ص ٢٩٣ ،
انظر البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٦٣ ، لابن كثير .
انظر السيرة النبوية ص ١٤٩ - ١٥٠ ، الشيخ ابو الحسن المندوي .
انظر خاتم النبيين ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ، الشيخ أبو زهره ، مؤسسة دار العلوم الدوحة ١٤٠٠ هـ .

والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني
وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فوالله ليكون لقوله الذي سمعته منه
نبأ عظيم ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بخيركم ، وان يظهر على العرب
فملكه ملككم ، وهزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به " قالوا : " سحرك والله
يا أبا الوليد بلسانه " قال : " هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم " (١) .

نعم ترك لهم الأمر يفعلوا ما بدا لهم وليس هذا غريبا أمام
المصدر الاعلامي الأمين المتحرك الثابت على مبدئه الصادق المؤثر على
المتلقي هذه المرة بعد أن كان هذا المتلقي قبل قليل مصدرا لرسالة
ذات مضمون تافه بالنسبة لصاحب الدعوة الجديدة .

(وقد ذكر الباحثون : برلو ، ولبرت ، ومرتزر ثلاث خصائص
لصدق المصدر (٢) :

- ١ - الاحساس بالأمان والطمأنينة بالمصدر من عدل ونزاهة وأخلاق .
- ٢ - عنصر المؤهلات من الخبرة والكفاءة والعلم .
- ٣ - عامل الحركة والطاقة والنشاط [الديناميكية] الذي يظهره
المتحدث في الظرف الاتصالي (.

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [المصدر] يبيّن
رسالته وهو مفعّم بالطاقة والنشاط والايان ما جعل تصديقه يرتفع لدرجة
كبيرة ، وهو الثقة عندهم من قبل ، والصادق الأمين ، ما جعل المتلقي يقول
لقريش : " أطيعوني وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه " .

(١) انظر سيرة ابن هشام ، القسم الاول ص ٢٩٤ .
انظر خاتم النبيين المعهد المكي ص ٤٥٦ الشيخ أبو زهره .
انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٣ ، ٦٤ ، لابن كثير .

(٢) انظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، ص ٤٥١ ، ٤٥٢ ،
د . جهان رشتي ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٥ م .

والآن ماذا حدث مع هذا الوافد القرشي :

أفرا* عظيم ظلين معه القلوب الأرضية ، وموقف حاسم للحق في وجه الباطل دون مراوغة أو مداهنة أو سياسة أو استعطاف ، فكانت النتيجة صدمة عنيفة في نفس الوافد على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم جعلته ينطق بالحق الذي لا يرضي أصحابه ، ولكنها الفطرة السليمة التي قد تستجيب لندا* الحق الخالص لوجه الله سبحانه . فامتلات الأسماع بذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وانتشر السلام في قبائل قريش بين الرجال والنساء دون خوف من العذاب والتنكيل ، بل صمود كالجبال الشوامخ الراسيات .

(٥) وفد التحدى والمجادلة :

اجتمع زعماء قريش بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، وقد عزموا هذه المرة على التحدى اذا لم تغلج الحادثة ، فبعثوا اليه فجاءهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم سريعا لحرصه على رشدهم . قال ابن كثير : (١) (وجلس اليهم فقالوا له : " يا محمد انا قد بعثنا اليك لنعذر فيك ، وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، فقد شتمت الآباء ، وحببت الدين ، وسقمت الاحلام ، وشتمت الألكهة ، وفرقت الجماعة ، وما بقى من قبيح الآ وقد جثته فيما بيننا وبينك ، فان كنت انما جثت بهذا الحديث تطالب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت انما تطالب الشرف فينا سودناك علينا ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رشييا تراه قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرك منه أو نعذر فيك "

(١) البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٥٠ ، لابن كثير .

انظر سيرة ابن هشام ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٤٥٨ ، الشيخ أبو زهرة .

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما بي ما تقولون ، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله سبحانه يبعثني اليكم رسولا ، وأنزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبَلَّغْتكم رسالة ربي ، ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئتمكم به ، فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه عليّ اصبر لأمر الله سبحانه حتى يحكم الله سبحانه بيني وبينكم " . أ هـ

موقف حاسم ويقين قوى متين في نصر الله سبحانه على قوى الشر والطاغوت ، وانه لا خيار بين الحق والباطل يا زعما قريش ، هذا نور الله سبحانه أعرضه عليكم ، فان أبيتم الا ظلام الباطل أصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم .

وهكذا فشلت قريش وزعامتها في اقناع المتلقي مرة أخرى ، على الرغم من أن مضمون رسالتها يميل له لعاب طلاب الدنيا حيث السيادة والزعامة ، والمال ، والجاه ، والسلطان . فرفض دنياهم الغانية ، واستغل الظُرف الاتصالي مع زعما القوم ، فكرر الحقيقة على مسامعهم أن رسول الميهم وأنسول عليه كتاب ليخرجهم من الظلام الى النور ، وخيرهم بين القبول والرفض بمعرض اعلامي ممتاز ، تتجلى فيه صفات رجل الاعلام الناجح من الصدق والقدرة على الاقناع بما أخبرهم ، والقوة الشخصية ، والثقة بالنفس أمام جمعهم ، والايان بما يدعو له باقتناع جازم ، والاهتمام بالمتلقي ، ونقل المعانيس المطالوة اليه ببساطة وأمانة وصبر ويقين وصراحة ووضوح .

(ويذكر ابراهيم إمام (١) : في صدد ما يجب أن يتفق مع الوظيفة الاعلامية الأولى للغن الصحفي ، هو أن يقوم على تقديم الأخبار والأنباء أو اعلام الجماهير بوضوح وصراحة ودقة موضوعية مع ذكر مصادر هذه الأخبار ، والالتزام بمعايير الصدق ، والأمانة والنزاهة) .

(١) انظر دراسات في الغن الصحفي ص ٦٣ ، د . ابراهيم امام .
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

نعم هذا هو الاعلام الصادق الصابر ، الذي لا يلين مع الباطل ، فلا مراوغه ، ولا مدهانة ، ولا سياسة ، كما تزعم وسائل الاعلام اليوم ، وأبواق الشيطان من المنافقين ، وأقلام الكتاب المرثدين .

يقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : " أصبر على الحق حتى يحكم الله بيني وبينكم " .

فأين أنتم يا علماء اليوم من الحكام الظالمين ، وأين مواقعكم التي يجب أن تملأوها بكلمة الحق .

الحرب الاعلامية :

بدأت الحرب الاعلامية ، والتعبئة الفكرية المضللة ، والدعاية المضادة للكانية ، التي خطط لها زعماء قريش بليل ، تمننا واستهزأوا على جهة الاسترشاد ودفع الشك ، فقد رأوا من دلائل النبوة ما فيه شفاء لمن أنصف قال تعالى : " أولم يكفهم أنا أنزلنا عليهم الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون " (١) . ولكنهم أرادوا بذلك أن ينتصروا لأنفسهم بجولة اعلامية ردا على ما أخبرهم به من قول صادق ، وللدفاع عن آلهتهم الصماء البكماء ، التي وقفت مهينة ذليلة أمام العيون التي تعبدها ، بل بدأت الشكوك تراود قلوب القوم من هذه الآلهة التي لا تنفع ولا تضر . فلا بد ان من مقاومة هذه الدعوة ، والقضاء على صاحبها ، بكافة وسائل الأكانيب والأباطيل لتبرير عداوتهم . قال تعالى في اللا من قريش : " وانطلق الملائمة أن اشوا واصبروا على آلهتهم ان هذا لشيء مراد " (٢) .

(ويذكر السيوطي (٣) في سبب نزول هذه الآية مطالبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اللا من قريش بكلمة واحدة تدن لهم بها العرب ،

(١) سورة العنكبوت آية ٥١

(٢) سورة ص آية ٦

(٣) انظر لباب النقول في اسباب النزول ص ١٨٤ ، جلال الدين السيوطي دار احياء العلوم - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ

وتوعدى اليهم العجم الجزية ، وهي لا اله الا الله ، فقالوا : " لها واحدنا ان هذا لشيء عجاب " .

ويقول ابن جرير في تفسير قوله تعالى " ان هذا لشيء يراد " :
(أى أن الملأمن قريش قالوا : " ان هذا الذى يدعونا اليه محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد وترك الآلهة لشيء يريد به الشرف عليكم ، والاستعلاء علينا ، ولن نجيبه لذلك أبدا ") (١) .

وتآمر الملأمن القوم ، واتفقوا على مطالب عرفوا أنها مخالفة للناموس الالهى ، وعساهم بذلك أن يرفعوا من شأن آلهتهم ، التى مرّغت في السراب ، وترّغت معها كبرياءهم ، فطالبوا بسطالب القصد منها تحطيم الدعوة ، وتكذيب خبر السامع الصادق ، وتعبئة الكراهية بين الناس ، والحفاظ على صداقة وتأييد حلفائهم ، والاستمرار على صداقة القبائل القادمة الى مكة ، والابقاء على ضلالها ، بل ان الهدف الاستراتيجي الذى أرادوه من ذلك هو تحطيم الروح المعنوية لصاحب الدعوة الجديدة والمؤمنين بها .

ويصدق هذا التحليل مع ما ذهب اليه هارولد لاسويل (٢) ان
الدعاية لها اربعة أهداف رئيسية { استراتيجية } وهي :

- ١ - تعبئة الكراهية ضد العدو .
- ٢ - الحفاظ على صداقة الحلفاء .
- ٣ - الحفاظ على صداقة الدول المحايدة ، بل والحصول على تعاونها .
- ٤ - تحطيم الروح المعنوية للعدو . (

ولكن الله سبحانه أنزل في مطالبهم قرآنا يتلى الى يوم القيامة ، فزاد المؤمنين ايمانا فوق ايمانهم ، قال تعالى في صفاتهم : " انما المؤمنون

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ، الامام ابن جرير الطبرى .

(٢) الاعلام الدولى دراسات في الاتصال والدعاية الدولية ص ٢٥٨ ، د . أحمد بدر ، مكتبة غريب القاهرة ١٣٩٧ هـ .

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلى عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون " (١) .

فكانت الآيات المنزلّة في مطالب قريش ردا حاسما ، وبينانا اعلاميا شافيا ، رد كيدهم الى نحورهم ، واغاط قلوبهم حسدا وحقدا .

مطالب قريش :

يقول ابن كثير : (٢) (فقالوا يا محمد : " فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك ، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أصبى بلادا ، ولا أقبل مالا ، ولا أشد عيشا منا . فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال ، التي قد ضيّقت علينا ، ولييسر لنا بلادنا ، وليجر فيها أنهارا كأنهار الشام والمراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيما يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ، فانه كان شيخا صدوقا ، فنسألهم عما تقول أحق أم باطل ؟ فان فعلت ما سألناك وصدّقك صدقناك ، وعرفنا به منزلتك عند الله سبحانه ، وأنه بعثك رسولا كما تقول " . فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما بهذا بعثت انما جئتكم من عند الله بما بعثني به ، فقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم ، فان تقبلوه فهو حظكم فسي الدنيا والآخرة ، وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله سبحانه ، حتى يحكم الله سبحانه بيني وبينكم " ، قالوا : " فان لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث لنا ملكا يصدّقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة ، يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم في الأسواق وتلتبس المعايير كما نلتسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك ممن ربك ان كنت رسولا كما تزعم " ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة الانفال آية ٢

(٢) انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٥٠ ، ٥١ ، لابن كثير .

انظر سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

انظر خاتم النبيين المعهد المكي ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، الشيخ أبوزهرة .

" ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذى يسأل ربه هذا ، وما بعثت اليكم بهذا ، ولكن الله سبحانه بعثني بشيرا ونذيرا ، فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه علىّ أصبر لأمر الله سبحانه حتى يحكم الله سبحانه بيني وبينكم " ، قالوا : " فأسقط السماء علينا كما رزمت ان ربك ان شاء فعل ، فانا لن نؤمن لك الا أن تفعل " . فقال : " ذلك الى الله سبحانه ان شاء فعل بكم ذلك " . فقالوا : " يا محمد أفما علم ربك أننا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا ، اذا لم نقبل منك ما جئتنا به . فقد بلغنا أنه انما يملك هذا رجل باليهامه يقال له : الرحمان ، وانا والله لا نؤمن بالرحمان أبدا ، فقد أعذرتنا اليك يا محمد ، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلك أو تهلكنا " .

نتائج المعركة الاعلامية :

انتهى وفد الرعاع من حيث بدأ ، اصرار على الباطل وتأمر على الحق ، وفي كل مرة يقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما به هذا بعثت اليكم ولكن الله سبحانه بعثني بشيرا ونذيرا . . . " .

نعم هذا هو الاعلام الثابت الصادق القوي ، الذي لا يتزعزع الا أهواء ، وما لا الدنيا ، والنفاق للأهل السلطان .

وليس للحق الا وجه واحد ، لا يتغير ولا يتبدل ، بل صامد صود الجبال ، يقول صاحبه لهم أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم بيني وبينكم يا زعاع قريش ، صبر على الحق المبين الذي بعثني الله سبحانه به ، وصبر حتى نصر الله القريب ، الذي يحق الحق ويبطل الباطل ، ان الباطل كان زهوقا . وهنا يتفاعل تأمرهم وغيظهم الباطني ، ويتوعد ولما أخفست قلوبهم من السوء ، فقالوا : انا والله لا نتركك ، وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا ، فالحرب بيننا وبينك يا محمد ، وانصرف الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى أهله حزينا أسفا لما فاتته ما كان يطمع به من قومه ، ولما رأى وسع من غيظ قلوبهم على الدعوة وصاحبها .

التحدى وظلائع النصر:

تحرك التحدى بين النور والظلام ، وبين الحق والباطل ، وكانت من أسرع نتائجها ما يقوله ابن هشام : (١) قال أبو جهل : " يا معشر قريش ان محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا ، وشم آباءنا ، وتسفيه أعلامنا ، وشم آلهتنا ، وانى أعاهد الله لأجل من له غدا بحجر ما أطيق حمله ، فاذا سجد في صلاته ، فضخت به رأسه ، فأسلموني عند ذلك ، أو امنعوني ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم " ، قالوا : " والله لا نسلحك لشيء أبدا ، فامض لما تريد " .

فلما أصبح أبو جهل ، أخذ حجرا كما وصف ، وجلس ينتظر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وغدت قريش مبكرة الى أنديتها بالسجد الحرام ينتظرون موت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على يد أبي جهل لعنه الله سبحانه وغدا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان يغدو لبيت الله الحرام ، وهو يعلم تماما ما حدث من زعماء قريش بالامس ، وما يتهدده من أخطار ، ولكن الحق الذى يجب أن يصدع به ولا يخشى في الله سبحانه لومة لائم .

فقام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فلما سجد ، احتسل الحجر أبو جهل وأقبل نحوه . قال ابن هشام : (٢) حتى اذا دنا منه رجس منهنزما منتقعا لونه مرعبا قد بيست يده على حجره ، حتى قذف الحجر من يده . وقامت اليه رجال قريش ، فقالوا له : " ما لك يا أبا الحكم ؟ " قال : " قمت اليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونة فحمل من الابل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ، ولا مثل قصرته (٣) ، ولا أنيابها ففعل قط ، فهم بي أن يأكلني " .

(١) سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٢٩٨ ، مكتبة مصطفى الحلبي واواده

القاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٢٥هـ

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٩

(٣) القصرة : أصل العنق .

وهكذا ظهرت بواذر النصر الإلهي لمن صبر لأمر الله سبحانه مع صباح اليوم التالي لوهيد وتهديد قريش ، حيث اجتمع القوم مثلثين لرواية لحظة القضاء على صاحب الدعوة الجديدة ، كما اجتمع قوم فرعون يوم الزينة في انتظار هزيمة موسى عليه الصلاة والسلام ، والقضاء على سحره كما يزعمون . ولكن الحق انتصر في ساعة العسرة ، ووجم الجمع ما حدث . رأوا بأعينهم وسموا بأنانهم ففضع الباطل لحظة ، وقال النضر بن الحارث بن علقمة ابن عبد مناف : (" يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم لــــه بحيلة بحد ، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم ، أصدكم حديثا ، وأعظاكم أمانة ، حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلت ساهر ، لا والله ما هو بساهر ، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقد هم ، وقلتم كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسعنا سجمهم ، وقلتم شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر ، وسمنا أصنافه كلها : هزجه ورجزه ، وقلتم مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا المجنون ، فما هو بخنقه ، ولا وسوسته ، ولا تخليطه ، يا معشر قريش ، فانظروا في شأنكم ، فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم ") (١) .

القرآن ومطالسب قريش :

استمرت طلائع النصر تنزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لتطمئن به قلوب المؤمنين وتغيظ قلوب الكافرين . فنزل البيان الالهي ردا حاسما على آثار التحدى النفسية لمطالب وفد التحدى ، نزل تأمينا ويشري للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، أمام هذا الموقف الاعلامي الرهيب الذي قصده زعما قريش من هذا المؤتمر بمطالبهم لخرق وتحدى النلموس الإلهي .

١ - قال تعالى : (٢) " ولو أن قرآنا سیرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أقلم بيأس الذين آمنوا

(١) سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٢) سورة البرند آية ٣١

أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد .

يذكر الواحدي في سبب نزول هذه الآية : (١) (مطالب قريش بأن يسير عنهم الجبال ويفجر الأرض أنهارا ، ويبعث الموتى ، وأن يصير الصخرة التي تحته ذهباً لتغنيهم عن رحلة الشتاء والصيف . . .) .

ويقول سيد قطب رحمه الله : (٢) (انما أرسلناك لتنظروا عليهم هذا القرآن . هذا القرآن العجيب الذي لو كان من شأن قرآن أن تسير به الجبال أو تقطع به الأرض ، أو يكلم به الموتى ، لكان في هذا القرآن من الخصائص والمؤثرات ما تتم معه الخوارق والمعجزات ، ولكنه جاء لخطاب المكلفين الأحياء فإذا لم يستجيبوا فقد آن أن ييأس منهم الموتون وأن يدعواهم حتى يأتي وعد الله سبحانه للمكذبين .

ولقد صنع هذا القرآن في النفوس التي تلقتَه وتكيفت به أكثر من تسير الجبال ، وتقطع الأرض ، وأحياء الموتى ،... والذبيح تلقوه وتكيفوا به سيرا ما هو أضخم من الجبال ، وهو تاريخ الأمم ، وقطعوا ما هو أصلب من الأرض ، وهو جود الأفكار وجود التقاليد ، وأحيوا ما هو أخلد من الموتى ، وهو الشمرى التي قتل روحها الطغيان والأوهام) .

٢ - ونزل قوله تعالى : (٣) " وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا . أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها . وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا " .

(١) أنظر أسباب النزول ص ١٨٥ ، لأبى الحسن على بن احمد الواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٨ هـ .

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب .

(٣) سورة الفرقان - آية ٦ ، ٧

وقوله تعالى : (١) " وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكسبون
الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة " **فَتَنَةٌ** **وَمَشَرُونَ** **وَكَانَ**
ربك بصيرا " .

أخرج الواحدي (٢) من طريق جوهر عن الضحاك عن ابن عباس
" قال : لما عيّر المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالفاقة ، قالوا : " ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في
الأسواق " . حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل
عليه الصلاة والسلام من عند ربه معزيا له فقال : " السلام عليك
يا رسول الله ، رب العزة سبحانه يقرئك السلام ، ويقول لسك :
" وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكسبون الطعام ويمشون
في الأسواق " .

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات : (٣) (يخبر تعالى عن
تعمّات الكفار وعنادهم وتكذيبهم للحق بلا حجة ولا دليل منهم ،
وانما تعللوا بقولهم : " ما لهذا الرسول يأكل الطعام " يعنون
كما نأكله ، ويحتاج اليه كما نحتاج اليه ، " ويمشي في الأسواق " **أَي**
أى يتردد فيها واليها طلبا للتكسب والتجارة ، " لولا أنزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا " يقولون هلا أنزل اليه ملك من عند الله
سبحانه فيكون له شاهدا على صدق ما يدعيه " أو يلقي اليه
كنز " أى علم كنز يتفق منه " أو تكون له جنة يأكل منها " أى تسير
معه حيث سار ، وهذا كله سهل يسير على الله ، ولكن له الحكمة
في ترك ذلك ، وله الحجة البالغة) .

هذا البيان الالهي ايناس للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وتطمين له يواجه به مشركي قريش ، الذين اعترضوا على بشرته ،
وتداولوا عليه بالباطل :

-
- (١) سورة الفرقان آية ٢٠
(٢) أسباب النزول ص ٢٥٢ ، لأبي الحسن الواحدي .
(٣) أنظر لباب النقول في أسباب النزول ص ١٦٢ للسيوطي .
تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير .

لماذا يأكل الطامح ؟

لماذا يمشى في الأسواق مثلهم ؟

لماذا لم يرسل معه ملك فيكون نذيرا ؟

لماذا لم يصدق عليه ربه من المال الكثير من غير تمب ولا نصب ؟

لماذا لا تكون له جنة تسير معه حيث سار ؟ .

لكنها الحكمة الإلهية ، والقذوة الكاملة لأمته ، حيث ينهض بتكاليف رسالته الضخمة ، وهو يسمى لرزقه كما يسمى أى رجل من أمته ، فلا يقولن أحد كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعاني من صراع المعيش لذلك فرغ لرسالته ، ولا يعوقه عائق ما أعاني منه اليوم من تكاليف الحياة .

بل أراد سبحانه وتعالى أن تتم القذوة الكاملة ، بعد أن انهال المال على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشغله أو يعطاله معمر الجهاد في نشر رسالته بكل صبر وشجاعة في السرّاء والضراء ، ليكون المثل الأعلى لصاحب الدعوة الصادق في غناه وفقره ، لا يمشى في الله سبحانه لومة لائم ، ولا يخاف في سبيل دعوة الحق موتا ولا جوعا .

وتمازت وقاحة القوم ، وأساليبهم في الكذب والتضليل والبهتان ؛ انه رجل مسحور وغير ذلك من الأوصاف ، كما نرى اليوم في وسائل الاعلام المنافقة والأبواق الكاذبة ، من تضليل الأمة المسلمة ، بالإشاعات التي يقذفونها حملا ملتهبة على دعاة الله سبحانه ، الصادقين المخلصين في دعوتهم لجعل كلمة الله سبحانه هي العليا في الأرض ، فما أسرع ما تسع أنهم شيوعيون وملحدون تلبسوا باللحن والدين ، أو أنهم خونه مارقون عملاء للاستعمار ، ثم تقام لهم المشانق بين عشية وضحاها ، أما الشيوعيون وعملاء الاستعمار حقا ما زلنا نراهم يسرحون ويمرحون في أعلى المناصب بين ربوع أمة الاسلام ، ينشرون فيها ضلالا ويميثون فسادا .

لماذا يأكل الطعام ؟

لماذا يمشى في الأسواق مثلهم ؟

لماذا لم يرسل معه ملك فيكون نذيرا ؟

لماذا لم يصدق عليه ربه من المال الكثير من غير تعب ولا مص ؟

لماذا لا تكون له جنة تسير معه حيث سار ؟ .

لكنها الحكمة الإلهية ، والقذوة الكاملة لأمته ، حيث ينهض بتكاليف رسالته الضخمة ، وهو يسعى لرزقه كما يسعى أى رجل من أمته ، فلا يقولن أحد كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعاني من صراع المعيشة ، لذلك فرغ لرسالته ، ولا يعوقه عائق ما أعاني منه اليوم من تكاليف الحياة .

بل أراد سبحانه وتعالى أن تتم القذوة الكاملة ، بعد أن انهال المال على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشغله أو يعطّله الجهاد في نشر رسالته بكل صبر وشجاعة في السرّاء والضراء ، ليكون النمل الأعلى لصاحب الدعوة الصادق في غناه وفقره ، لا يحشى في الله سبحانه لومة لائم ، ولا يخاف في سبيل دعوة الحق موتا ولا جوعا .

وتبادت وقاحة القوم ، وأساليبهم في الكذب والتضليل والبهتان ؛ انه رجل مسحور وغير ذلك من الأوصاف ، كما نرى اليوم في وسائل الاعلام المناققة والأبواق الكاذبة ، من تضليل الأمة المسلمة ، بالإشاعات التي يقذفونها حمما ملتهبة على دعاة الله سبحانه ، الصادقين المخلصين في دعوتهم لجعل كلمة الله سبحانه هدى العليا في الأرض ، فما أسرع ما تسمع أنهم شيوعيون ولاحدون تلبسوا باللعن والدين ، أو أنهم خونة مارقون عملاء للاستعمار ، ثم تقام لهم المشانق بين عشيه وضحاها ، أما الشيوعيون وعملاء الاستعمار حقا ما زلنا نراهم يسرحون ويرحون في أعلى المناصب بين ربوع أمة الاسلام ، ينشرون فيها ضلالا ويميثون فسادا .

٣ - وتآذت الصلابة بالقوم فراحوا يطلبون الخوارق المادية ، ويتبجحون في حق الذات الالهية ، بلا أدب من ذاتهم البشرية ، وزيادة في المماندة والجهود ، وإصراراً على الكذب والتضليل ، واشعاعاً للتزوير على الحق ، حتى يكسبوا المباراة ، ويفنموا الجولة من صاحب الحق ، وظنوا ايمانهم بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بتحقيق هذه الخوارق ، وتحطيم النسواميس الالهية ، التي جعلها الله سبحانه حاجزاً بين الباطل الذي يعيشون فيه ، والحق السدى ينتظرهم بعد الموت ، والآ لذهبت الحكمة من الغيب والايمان بالله سبحانه ، وما خلقه لمبادء من جنة ونار .

قال تعالى في ما البهم : (١) * وقالوا لن نوئم لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السما كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السما ولن نوئم من لرقمك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا * .

وقال السيوطي في سبب نزول الآيات السابقة : (٢) (أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البختري والأسود بن المطلب وزمعة ابن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية ، وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونيبها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا فقالوا : يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد سببت الآباء وعبت الدين حمد...) .

(١) سورة الاسراء آية ٩٠ - ٩٣

(٢) لباب النقل في اسباب النزول ص ١٤٠ ، ١٤١ ، جلال الدين

السيوطي . دار احياء العلوم ، بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .

اسباب النزول ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، لأبي الحسن الواحدي .

دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٣٩٨ هـ .

واستمر في مقالة قريش ومطالبها السابقة الذكر من الاغراء وتحويل الجبال وتفجير الأنهار ، وارسال الملائكة ، وجعل الجنات ، ومعث الموتى وغير ذلك .

وذكر ابن كثير في تفسير الآيات : (نفس الرواية السابقة من اجتماع زعماء قريش ومطالبهم وجهودهم وانكارهم ، وأن الله تعالى لو شاء لأجابهم الى جميع ما سألوا وطالبوا ، ولكنه علم انهم لا يهتدون قال تعالى : (١) " ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون " . وما على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم إلا البلاغ والنصح وقد فعل ذلك " قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا " (٢) .

بغيتهم وفشلهم :

طالبوا ذلك لا ليؤمنوا ولكن ليخرجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وليعلنوا قوة جدالهم ، وتمنتهم لا طلباً للدليل وهم قوم خصمون كما قال تعالى فيهم ، ولعل الذي يفضح حقيقة نياتهم قول الهاشمي ابن عاتكة بنت عبد المطالب عبد الله بن أمية : " وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أنني لا أصدقك " أى أن التكذيب سابق الدليل ولو كانوا طغاب ايمان حقا ما طالبوا أن ينزل عليهم كسفا من السماء ، لأن ذلك يبيد هم ، ولا ايمان بعد هذا الانزال .

ويقول أبو زهرة رحمه الله : (٣) " ما كانت هذه الاسئلة إلا لظاهر النبي عليه الصلاة والسلام بظاهر العاجز ، واذا ظهر عجزه في زعمهم اتخذوا من ذلك ذريعة لمنع الناس عن اتباعه ، وللوقوف ضد ينبوع الايمان الذي يسرى ولا ينقطع ، ولكن هل تحقق ما أرادوا ؟ لقد ثبت بذلك صدقه ،

(١) سورة الانعام آية ١١١

(٢) تفسير القرآن العظيم الجزء الثالث لابي الغداء ابن كثير .

(٣) خاتم النبيين العهد المكّي ، ص ٤٦٤ ، الشيخ أبو زهرة .

وأنة لا يريد الآ الحق ، والأتباع يزيدون ولا ينقصون ولا يرتد أحد ، بل
يزدادون إيماناً ، وانهم يحيلون موضع الجدل آيات ، والقضية توحيد أو تعدد .
فهل يجادلون في الله سبحانه وهو شديد المحال " .

كانت مطالبهم جولة اعلامية ، ومكاسب دعائية : (١)) تتقصص مصالح
عامة الناس مستغله براعتهم ، وسلامة نياتهم ، وسرعة تصديقهم للارتباط
الكاذب الغير واعى بالافكار التي طرحتها من الملأ ، أكثر من ارتباط هذه
الاحكام والمطالب بالتفكير العقلي والمنطقي لدى الخاص والعامة ، بل
ان الملأ من القوم استغل ظاهره غريزة القطيع الدعائية ، المتشله في تعزيز
الاجماع القائم على الباطل ، أو العمل على خلقه بالافادة من المواطنين
والمخاوف ، وإثارة الأحقاد ، والتحيزات والمعتقدات ، والمثاليات التي
بينهم ، ويريدون بذلك تضليل الرأي العام في قريش والعرب ، القائم على
العاطفية والانفعالية ، بعيداً عن التفكير المنطقي السليم) .

وهذا ما يعرف اليوم : (بالرأي العام المنساق (٢)) الذي يصدق
كل ما يقال ، ويتأثر بكل ما يسع أو يرى ، دون محاولة التعليل أو التفسير
أو التدليل ، بل هم أشبه بالقطيع يسوقه الرأي العام النابه أو القاشد ،
ويعتبر ماله دسه لاستغلاله بواسطة الزعماء والملأ من القوم وأعوانهم) .

ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل فيها قرآنا يتلى الى يوم القيامه ،
ليثبت به قلوب المؤمنين ، ويمسح به على آلامهم ومتاعبهم ، ويقيق على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الثقة والطمأنينة والاياناس والرحمة ، ما يجعله
واسع الصدر على أعدائه ، صبوراً في دعوته وجهاده . هذه الآيات كانت
بياناً متسقاً مع جوبلتهم ، أغاظ قلوبهم ، ورد كيدهم الى نحورهم ، ويقرر في
ختامه البشرية مع الرسالة ، قال تعالى : " قل سبحانه ربي هل كنت الا بشرا
رسولاً " (٣)

-
- (١) انظر الاتصال بال جماهير والدعاية الدولية ص ١٧٦ - ١٧٩ ،
د . أحمد بدر . دار القلم ، الكويت ، الطبعة الاولى سنة ١٣٩٤ هـ .
(٢) انظر الرأي العام ص ٦٣ . د . أحمد بدر . مكتبة غريب ، القاهرة .
(٣) سورة الاسراء آية ٩٣

(٦) اعداد رجال الاعلام وتجهيزه للبحث والوقادة :

حمل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الدعوة سرا وجهرا ، وآمن به نفر قليل في البداية ، أقرأهم القرآن الكريم ، وحث في أرواحهم التوحيد الخالص ، فامتلات قلوبهم ونفوسهم بنور الهداية والايان الله مشاشها ، لا يضيرهم التعمذيب ، ولا يخيفهم البطش ، ولا ترهبهم القلة أمام الكثرة الغالبة الخالفة ، عرفوا الله سبحانه وتعالى وحده ، القادر القاهر فوق عباده ، آمنوا به الها واحدا ورسوله نبيا مرسلا ، يخرج الناس من الظلمات الى النور .

وهذا رعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الدعوة والاعلام تربية خاصة ، يتميز بها عن جميع أنواع التربية الحديثة المرتبطة بموازين الأرض الهابطة ، ومقاييس البشرية المادية القاصرة .

فالايمان الذى رياه عليه هو أحد الشروط الأساسية لرجل الاعلام ، المطلوبة في جميع النظريات الاعلامية اليوم ، وان اختلف المضمون ، فالايمان بالقضية يبعث على قوة الشخصية والثقة بالنفس ، وعلى الصدق في القول ، والعزيمة بحيث لا يخش رجل الاعلام الاسلامي أى نوع من أنواع الباطل ، ويجعله يهتم بالمتلقي ويحس بأخطاره المحيطة به ، وينقل عندئذ مضمون رسالته ببساطة وقدرة فائقة مؤثرة ليكون المثل والقوة الشخصية المباشرة .

والاتصال المواجهي الشخصي المباشر : (١) يتميز على الاتصال بواسطة وسائل الاعلام ببعض الموايا السيكولوجية { النفسية } . فالاتصال المواجهي يتم بشكل عفوي ، وغير مقصود ، كما أنه أكثر مرونة حينما يواجهه مقاومة من جانب المتلقي ، لأن التأثير المرتد فيه كبير ، ويمكن أن يتسهم الاتصال المواجهي على أسس شخصية أكثر من الاتصال الذى يتم بواسطة وسائل الاعلام بل يقال ان من موايا التلفزيون الأساسية أنه أقرب وسيلة للاتصال الشخصي المباشر ، لأنه يجمع بين الرومية والصوت والحركة) .

(١) انظر الاسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٣٤٥ ، د . جهسان

وقد كان الاتصال الشخصي المباشر من الطرق الرئيسية التي اتبعها رجال الاعلام والدعوة الاسلاميه منذ العهد المبكى لابلأغ الناس بالحق الذى عرفوه دون خوف أو وجل ، ولا بد لهذا الحق أن ينتصر بأنصاره الصادقين المجاهدين الذين يضعون أرواحهم على أكفهم في سبيل اعلان كلمة التوحيد ، واعلامها للناس جميعا ، دون مساومة أو سياسة كاذبة بل الحق المبين الدامخ للباطل الزاهق .

قريش والوافد الاعلامي الأول من حلة القرآن :

اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليرسلوا وافدا عنهم لقريش . وقالوا : (١) " والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط من غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فمن رجل يسمعهموه " ، فقال عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : " أنا أفعل " قالوا : " انا نخشاهم عليك ، انما نريد رجلا له عشيرة يسمعونه من القوم ان أرادوه " فقال : " دعوني فان الله سبحانه سيمعنني " .

وهكذا تفجرت ينباع الايمان بين أصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، بل قد طالّبوه فيما بعد أن يحلوا السلاح وهم قلّة ، فلم يأذن لأنه لم يؤمر بعد بالقتال ، واستمر انتقالهم معه كل يوم من روضة الى أخرى من رياض الايمان والتوحيد ، والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم رائد هم وامامهم في فعل الخيرات والبذل والقداء ، فما كان من الأنفس المؤمنة الا أن تتفاعل بقوة وعزم لعمل الصالحات والتواص بالحق والصبر عليه ، بمشاركة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دعوته .

عندئذ تقدم الغدائي الأول عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه بالاعلام الصادق ، ضاعظم وسائل الاتصال الاعلامي تأثيرا في القوم ، وهو الاتصال الشخصي المباشر ، الذى اتفق علماء الاتصال على أنه أقوى وسائل

(١) انظر سيرة ابن هشام ص ٣١٤ - انظر تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٣٤ - انظر سيرة سيد البشر ص ٤٦ ، الشيخ أحمد العساف .

الاتصال تأثيرا وفعالية ، حيث ذكر الباحث الأمريكي روزفيلد وزملاؤه : (١)
(ان درجة ساهمة الجمهور شخصا في الطرف الاتصالي تصل الى أقصى
مداها في حالة الاتصال الشخصي المباشر ، وتقل قليلا في حالة الراديو
وتقل أكثر في حالة القراءة ، وان التلفزيون أكثر فعالية من الراديو
وأقل فعالية من التأثير الشخصي .

وتقول جيهان رشتي تعليقا على ذلك : " بيد وأن التأثير الشخصي
بشكل عام أكثر قدرة على الاقتناع من أى وسيلة من وسائل الاعلام " .

كما (يعتقد كبار رجال الدعاية ولما " الاجتماع أن استخدام عدة
وسائل اعلامية علاوة على الاتصال الشخصي المادي والرسمي له فعالية
أكبر في الاقتناع) (٢) .

وهكذا تقدم عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه بشخصه
المباشر دون خوف أو وجل بين الاندية القرشية القائمة في صحن بيت الله
الحرام ، حيث اجتمع الصناديد وعلية القوم وغيرهم من العامة ، يتسامرون
ويتفاخرون ويقسمون بالأصنام والأوثان ، ويقدمون لها القرابين ، وموكسب
الشیطان ينفت في صدورهم عداء لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولدعوته .
الى ذلك المكان المرهوب اتجه الغدائي الأول ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه ، ليعلن اسم الرحمان الذي خلق الانسان وعلمه البيان على الملأ .
جهارا نهارا ، ليعلن الشاهد الغائب بالقول الحق والخبر اليقين .

ويتفق خبراء الاعلام : (٣) على أن نشر الأخبار لا بد وأن تتصف
بالموضوعية والصدق والأمانة والدقة ، ولا بد أن تكون الاخبار مهمة للجمهور ،
وذات مغزى بالنسبة لهم ، ولا بأس من أن تتصف الأخبار بشيء من الإشارة

(١) انظر الأسس العلمية ونظريات الاعلام ص ٣٣٨ ، د . جيهان رشتي ،
طبعة ١٩٧٥ م .

(٢) انظر المصدر السابق ص ٣٣٩ .

(٣) انظر دراسات في الفن الصحفي ص ٥٧ ، د . ابراهيم امام .
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

والروعة والضخامة واختيار الأطراف المناسب ، ولا بد أن تكون الأخبار محايدة ومنزهة عن الهوى والمنفعة الشخصية .

وهل هناك صدق وأمانة ونزاهة أكثر من روعة الايثار بالنفــــــــــــــــس، والتفاني في سبيل نقل الأخبار الصادقة، في أحلك المواقف الى المتلقين الخافلين الهالكين على أمل انقاذهم بغير السماء الصادق وهو القرآن الكريم الذى قال عنه الدكتور عبداللطيف حمزة : (١) " قد كانت الوسيلة الاعلامية سحرا في عهد موسى عليه السلام ، وكانت طبعا في عهد عيسى عليه السلام ، وكانت قرآنا في عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، وانا كان القرآن هو أكبر وسائل الاعلام في الاسلام ، فلماذا لا نسقيه ديثا اعلاميا بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة " .

وماذا وراء هذا الحدث الاعلامي العظيم :

- ١ - قلوب فرحة سميذة أعلنت الحق وصبرت عليه ، ولطمت الباطل .
- ٢ - قلوب ملأها الغيظ والغضب لمن تجرأ عليهم داخل سلطانهم ، وقرأ ما جاء به محمد بن عبدالله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأسسمهم ما يكرهون ، وقاموا اليه بضربون وجهه ، وهو يقرأ بأعلى صوته ما شاء له الله سبحانه من سورة الرحمان .
- ٣ - وآخرون تفاعل الحادث في جوانبهم ، فكان خميرة للعطف على أصحاب الدين الجديد أحيانا ، وذره للإيمان في نفوسهم تنتظر سحاب الرحمان سبحانه .
- ٤ - اشتعال الحرب الباردة بين الحق والباطل في الداخل والخارج ، حتى وصل خبر الدين الجديد الى نجاشي الحبشة .
- ٥ - استهانة المسلمين بأعداء الله ، والاستخفاف بهم ، واستعذاب العذاب في سبيل الله سبحانه وتعالى .

(١) الاعلام في صدر الاسلام ص ١٤ ، د . عبداللطيف حمزة .

دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧٨ م .

وهكذا انطلق رجل الاعلام الأول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، متحديا جميع الأخطار التي تنتظره ، واختار المكان المناسب لاعلان كلمة التوحيد ، ولم يذهب الى زاوية مهجورة أو احدى أزقة مكة الجبلية ، حيث لا فائدة عندئذ من الصدع بالحق في أماكن خاوية خالية من المستمع أو المجيب ، بل اختار المكان اللائم في الوقت المناسب للوصول الى ما يريد من اعلان الحق ومقارعة الباطل مهما كلف الثمن .

وأخيرا رجع الى اخوانه وأصحابه ، وأثر الدماء الطاهرة على وجهه ، فقالوا له : " هذا الذى خشينا عليك " وقد عرضوا عليه من قبل أن يذهب من له عشره يمنعه من القوم اذا أرادوه . فقال لهم وعلامات السرور على وجهه ، وقد فاض الايمان من جوانحه : (" ما كان أعداء الله أهون علىّ منهم الآن ولئن شئت لأغادينهم غدا بمثلها " قالوا : " لا ، حسبك ، فقد أسمعتهم ما يكرهون ") (١) .

رحم الله سبحانه الصحابي الجليل الحافظ المجاهد الصابـر المخلص الصادق لربه ودينه ، وجزاه الله سبحانه عن الاسلام والمسلمين خيرا في جنات الفردوس الأعلى ، وندعو الله عز وجل ان يسخر لهم هذا الدين من ينصره من مكر الكفار والمنافقين انه على كل شيء قدير .

(٧) وفد المساواة لاقتسام العبادات والزعماء :

اجتمعت قريش في ناديها بالمسجد الحرام لتجد حلا وسطا بينها وبين صاحب الدعوة الجديدة عليها تحافظ على ما وجهها أمام قبائل العرب ، وتشاطره الزعامة الدينية التي تزلزلت من تحت أقدامها ، فأرسلت اليه وفد الزعامة وهو يطوف بالكعبة وهم : الأسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والماس بن وائل كما يقـ

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٣٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ١٩٧٧ م .
سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٣١٥ ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٧٥ هـ .

ابن هشام : (١) (فقالوا " يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فليشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن كان الذي تعبد خيرا ما نعبد كنا قد أخذنا بحضنا منه ، وإن كان ما نعبد خيرا ما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه " فأنزل الله تعالى فيهم : " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين ") .

ولقد أخرج السيوطي أكثر من رواية ذات معنى واحد تذكر بأن سبب نزول هذه السورة هو مطالب وفد الزعامة باقتسام العبادة فقال فسي احداها : (٢) (لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : " يا محمد هلم فلنعبد ما نعبد ، ونعبد ما تعبد ولنشترك نحن وأنت في أمرنا " فأنزل الله سبحانه : " قل يا أيها الكافرون " الى آخر السورة) .

اعلان بيان من الله سبحانه وأمر إلهي حاسم نزل على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وسبيل واحد أمام جميع الدعاة ورجال الاعلام في كل زمان ومكان ، بأن طريق الحق واحد لا عوج فيه ، ولا فجاج له ، انه العبادة الخالصة لله وحده رب العالمين ، فنزلت هذه السورة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم للمفاصلة الحاسمة بين عبادة وعبادة ، ومنهج ومنهج ، وتصور وتصور ، وطريق وطريق . نعم نزلت نفيا بعد نفسي وجزما بعد جزم ، وتوكيدا بعد توكيد ، بأنه لا لقاء بين الحق والباطل ، ولا اجتماع بين النور والظلام ، فلا اختلاف جوهري كامل يستحيل معه اللقاء على شي * في منتصف الطريق ، والأمر لا يحتاج الى مداهنسة أو مراوغة أو سياسة أو مصالح مشتركة ، أو مسائل داخلية ، كما نسبح الآن في

(١) سيرة ابن هشام ص ٣٦٢ ، أنظر الطبري ج ٢ ص ٣٣٧

(٢) لباب النقول في أسباب النزول ص ٢٣٧ ، جلال الدين السيوطي .
انظر اسباب النزول ص ٣٠٧ ، لأبي الحسن الواحدي .

جاهلية القرن العشرين ، التي تليس الباطل حقا ثم تتركه يتبرغ في أوحاد
الشرك والانحلال والفضال .

تأملات في البيان :

قال تعالى : (١)

(" قل يا أيها الكافرون " : أمر الهي جازم حاسم للرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم بناداة الكفر على حقيقته ، ووصف أعداء الله سبحانه
بأنهم ليسوا على دين ، وليسوا بمؤمنين ، ولا مواطنين صالحين ، كما
نسع اليوم وانما هم كافرون . هذه الحقيقة منذ مطلع السورة وافتتاح
الخطاب ، انها حقيقة الانفصال الذي لا يرجى معه الاتصال أبدا الا بالدخول
في دين الله سبحانه .

" لا أعبد ما تعبدون " : فعبادتي غير عبادكم ومعبودي غير
معبودكم ،

" ولا أنتم عابدون ما أعبد " : فعبادتكم غير عبادتي ومعبودكم غير
معبودي .

" ولا أنا عابد ما عبدتم " : تأكيد للآية الأولى ودليل على
ثبات الصفة واستمرارها مستقبلا .

" ولا أنتم عابدون ما أعبد " : تكرار لتأكيد الفقرة الثانية كي
لا يبقى مظنة ولا شبهة بعد هذا التأكيد المكرر بكل وسائل التكرار
والتوكيد .

وبعد ذلك جاء الاجمال لحقيقة الافتراق الذي لا التقاء فيه ،
والاختلاف الذي لا تشابه فيه ، والانفصال الذي لا اتصال فيه .

" لكم دينكم ولي دين " : أنا هنا وأنتم هناك فلا مبر ولا جسر ولا
طريق . مفاصلة كاملة شاملة () .

نعم فالأمر هنا ليس مصلحة ذاتية ، ولا رغبة عابرة ، ولا سم فسي
عسل ، وليس الدين لله والوطن للجميع كما تزعم الجاهلية المعاصرة ، ويدعي
المنافقون من أمة الاسلام ، والمستغربين الذين يتبعون الضالين والمغضوب
عليهم ، والمحدثين أعداء الله سبحانه في كل مكان . كان الرد حاسما على
زعما قريش في الجاهلية الأولى ، لا مساومة ولا مشابهة ، ولا حلول وسط ،
ولا ترصيات شخصية ، ولا اخاء ديني ، كما نسع ونرى من المنافقين فسي
هذا الزمان .

فان الجاهلية جاهلية ، والاسلام اسلام ، في كل زمان ومكان ،
والفارق بينهما بعيد كالفرق بين التبر والتراب . والسبيل الوحيد هو
الخروج من الجاهلية بجملتها الى الاسلام بجملته عبادة وحكما ، والآ فهبي
البراءة التامة والمفاصلة الكاطة ، والحسم الصريح بين الحق والباطل فسي
كل زمان " لكم دينكم ولي دين " .

وما أحوج رجال الاعلام الاسلامي اليوم لهذه البراءة والمفاصلة
بين الحق والباطل ، فانهم ينشرون الاسلام بين أقوام عرفوا عقيدته ، ولكنهم
تنادوا في باطلهم وكفرهم والحادهم ، أو بين جموع من المسلمين مردوا على
المعاصي والنفاق ، يذعنون الخير والصالح ، وباطنهم الشر والفساد الا من
رحم الله سبحانه .

فيا رجال الاعلام اتقوا الله في أنفسكم ، وفي مصير أجيال الأئمة
المسلمة ، فما نرى من أكثركم الا تجارة خاسرة ، سلعتها الغالية الصبورة
الفاضحة ، والكلمة الماجنة ، والمقالة الضالة أو المناقفة . وطستم حقيقة
الاسلام بالأخبار الكاذبة ، والسياسة الشيطانية القائمة على أن الغاية تبرر
الوسيلة ، على كل المفهومين الاشتراكي والرأسمالي .

ولكن للايمان بيوتا وللمنفاق بيوتا ، وان مضمون اعلام اليوم في جملته
بيته من بيوت النفاق ، وصدق الله العظيم في قوله : " واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " (١)

الفصل الثاني الآثار الاعلامية للوفود الداخلية

مقدمة عن الاتصال :

ظاهرة الاتصال بين الأفراد والأمم والشعوب ظاهرة قديمة قدم الانسان والأمم ، ولكن الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة دراسة منهجية منتظمة ، قد اتضح فيما بعد الحرب العالمية الثانية . ولقد أشادت الكتب المقدسة منذ القدم بالاتصال والتفاهم بين الأمم والشعوب ، كما جاء في القرآن الكريم قوله عز وجل : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير " . (١)

أهداف الاتصال الأساسية :

تذكر جيهان رشتي : (٢) ان هدف الاتصال من وجهة نظر الفرد القائم بالاتصال { الرسل } هو في أغلب الاحوال :

- ١ - الاعلام .
- ٢ - أو التعليم
- ٣ - الترفيه
- ٤ - الاقناع .

أما هدف المتلقي في عملية الاتصال :

- ١ - فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث .
- ٢ - تعلّم مهارات جديدة .
- ٣ - الاستمتاع والاسترخاء والهرب من مشاكل الحياة .
- ٤ - الحصول على المعلومات الجديدة لتساعده على اتخاذ القرارات والتصرف المقبول .

أما هدف الاتصال الذي يؤديه للمجتمع :

- ١ - توفير المعلومات عن الظروف المحيطة (الأخبار) .

(١) سورة الحجرات آية ١٣

(٢) انظار الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٥٤ ، ٥٥ ، د . جيهان

رشتي ، دار الفكر العربي ١٩٧٥ م .

- ٢ - نقل التراث الثقافي من جيل الى جيل .
- ٣ - الترفيه وتخفيف اعباء الحياة .
- ٤ - مساعدة النظام القائم وذلك بتحقيق الاجماع عن طريق الاقتناع وليس العنف () .

وأود أن أشير هنا بأنه يجب أن يكون مضمون الأهداف الاساسية للاتصال ينطلق من جدأ الحق والصلاح والفلاح الذي أنزله الله سبحانه وتعالى لمبادءه ، قال تعالى : " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا " (١) .

الاتصال وأنواعه :

يقول الدكتور ابراهيم امام : (٢) " الاتصال هو عملية نقل الأفكار والمعلومات والشاعر بين الأفراد والجماعات ، ومن الطبيعي أن تتخذ هذه العملية عدة أشكال وأنماط ، تختلف باختلاف النظام الاجتماعي والطراز الثقافي التي تتم فيه " .

ونذكر في كتابه أنواع الاتصال كما يلي :

- ١ - الاتصال الشخصي الحميم في الجماعات الأولية المتمثلة فسي الأسرة والأقارب ، وما ينشأ بين أفرادها من علاقات شخصية حميمة ، على أساس المواجهة والاحتكاك المباشر وجها لوجه .
- ٢ - الاتصال الجمعي بين الجماعات الثانوية التي تنشأ عادة لتحقيق أهداف مادية معينة ، كالأحزاب السياسية ، والجمعيات التعاونية ، والشركات التجارية ، والأندية والنقابات وغيرها ، والعلاقات بين أفراد هذه الجماعات ليست شخصية حميمة كالنوع الأول على الرغم أن الاتصال بين أفرادها قد يجرى أيضا عن طريق المواجهة

(١) سورة الاسراء آية ١٠٥
(٢) انظار الاعلام والاتصال بالجهامير ، د . ابراهيم امام ، الطبعة الثانية ١٩٧٥ م . صفحہ ١٠٣ ، ١٠٤ .

والاجتماع والمناقشة ، أى أنه اتصال جمعي يتم أحيانا على أساس التفاعل المباشر .

٣ - الاتصال الجماهيري : ويتصف بعموميته وشموله لأنه يتم بين عدد كبير من الناس ، حيث أن جماهير الاتصال العام عريضة غير متجانسة ، وتتكون من ملايين البشر الذين لا يعرف بعضهم بعضا ، ولم يست بينهم أى علاقات مباشرة ، لأن المرسل في الاتصال الجماهيري يخاطب أفرادا وجماعات ، لا يعرفهم ولا يعرفونه ، ولا يستطيع أن يتلقى منهم ما يفيد تقلبهم أو رفضهم لرسالته ، لأنه لا يتصل بهم اتصالا مباشرا .

بين الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري (١)

يذكر الدكتور ابراهيم امام تحت هذا العنوان ما يلي :

فإذا كانت الجماعات الأولية كالجزر المتباعدة والمتناثرة ، فإن الاتصال الجماهيري يلعب أهم الأدوار في التجمع ونقل الأفكار والمعلومات بطريقة توسع الآفاق وتؤدي الى تجاوز حدود الزمان والمكان ، فتحرر القرى من عزلتها ، وتطلقها من أسار المجتمع التقليدي ، لتدخل في عالمنا المعصري ، فتقل الهوية بين الريف والحضر ، وتستطيع الأمة أن تصل الى اتفاق فيما بينها ، ويشارك الأفراد في قضايا الوطن السياسية والاجتماعية ، ويعرفون ما يجري من أحداث وأفكار فليس الأفراد شظايا أوقيانوس أو شذرات متناثرة ، ولكنهم ينتظمون في جماعات أولية وأخرى ثانوية ، ويمارسون أنواعا من الاتصالات الشخصية والجمعية ، ولا يمكن للاتصال الجماهيري أن يعمل الا من خلال هذه الأنماط الاتصالية .

ولا ريب أن النمط الجماهيري قد لقي من الاهتمام والتقدير والعناية ما جعله يمثل المرتبة الأولى في الاتصال ، لمعبر عن آراء الحكماء والساسة ، وليقوم بدور احباط الأنماط الأخرى لما تتماز به من قدرة وفعالية

(١) الاعلام والاتصال بالجماهير ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، د . ابراهيم امام ،

مكتبة الانجلو المصرية ، طبعة ثانية ، سنة ١٩٧٥ م .

وحرية ، فكان الصراع بين نمط الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري خاصة في بلاد الاسلام حيث تستخدم الدعوة الى الله سبحانه نمط الاتصال الشخصي ، ويستخدم أعداؤها نمط الاتصال الجماهيري ، الذي نعيشه ليلاً ونهاراً ، والقائم على أساس الضغط والقهر والاكراه والقسر والالزام ، والكذب ، والتضليل ، والخداع ، لأن أجهزة الاعلام ووسائله لا تعطى الناس الا ما تريده الطبقة الحاكمة لتعزيز سلطتها وتدعيم ظلمها ، أما الآراء والأفكار والاتجاهات المعارضة ، فمصيورها الاهمال والمعاداة ، حتى لو كانت هذه الاتجاهات من عند الله سبحانه العزيز الحكيم .

ولقد (أصبح تشكيل الرأي العام نظرياً صناعة براقية تبهر الميئون والمقول بأساليب الخداع والكذب المستتر { حتى يصبح الحق باطلاً والباطل حقاً ، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم } . وأصبح الفرد والمجتمع دمية تلعب بها وسائل الاعلام الحديثة طليقة لرفات أسبادهما الحاكمين { يظل اليوم وأمل الأمة وروحها في ديار الاسلام يصبح في الغد القريب هدوها للدود { ، والطابع على لسان نفس وسائل الاعلام السنية .

ويقول وليام ريموند : " أصبح الاعلام نفسه صناعة شعارها كل شيء يمكن أن يقال بشرط نقوله بطريقة تدر البرج على الهيبة الاعلامية " . (١)

وقال عبد اللطيف حمزة في كتابه الصحافة والمجتمع :

(ان الرأي العام ليس رأي الشعب بأكمله بل يصح أن يكون رأي طبقة الأغلبية أو السلطة على طبقات الشعب الأخرى . والأرجح أن يكون رأي الطبقة المتسلطة في الأمة هو الرأي الغالب ، أو الرأي الذي له السيادة والتفوق والتفوق على آراء الطبقات الأخرى) .

والآن وقد انتضحت لنا أنماط الاتصال وطرقه وكيفية استخدام كل نمط بطريقة اجمالية .

(١) انظر الاعلام والاتصال بالجماهير ، د . ابراهيم إمام ، طبعة

فما هو النمط الذي استخدمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في إبلاغ دعوة الاسلام ؟ وما هي الطريق التي سلكها في إيصال هذا البلاغ المبين .

لقد نزل خبر السماء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وجعله الله سبحانه بشيرا ونذيرا ورحمة للعالمين . . فالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في عطية الاتصال لا ينقل أفكارا ومشاعر أرضية بين الافراد والجماعات كما يقرر علماء الاتصال في تعريفهم لمعنى الاتصال ، ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينطق عن الهوى انما هو وحي يوحى ، علمه شديد القوى ، ونزلت آيات قرآنية تؤكد هذا المفهوم لرسالة الاسلام الاعلامية العالمية :

قال تعالى : " هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا " . (١)

: " انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم " . (٢)

: " ما أصابك من حسنات الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا " . (٣)

: " يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا " . (٤)

: " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون " . (٥)

: " وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى اليّ انما الله اله واحد فهل أنتم مسلمون " . (٦)

- | | | | |
|-------|---------------------|-------|-----------------------------|
| (١) | سورة الفتح آية ٢٨ | (٤) | سورة الاحزاب آية ٤٥ ، ٤٦ |
| (٢) | سورة البقرة آية ١٢٩ | (٥) | سورة سبأ آية ٢٨ |
| (٣) | سورة النساء آية ٧٩ | (٦) | سورة الانبياء آية ١٠٧ ، ١٠٨ |

ومن هذه الآيات البينات وغيرها يتضح أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمل الرسالة المنزلة عليه بشيراً ونذيراً للناس أجمعين ورحمة للعالمين .

ولقد سلك صلى الله تعالى عليه وسلم في ابلاغها أنماط الاتصال الفردي والشخصي المباشر والجمعي والجهادي ، بهدف واحد ثابت لا يتغير ، هو التوحيد لأخراج الناس من عبودية العباد الى عبادة الله سبحانه الواحد القهار .

ويقول عبد اللطيف حمزة : (١) كان الاتصال الشخصي هو العاصل المشترك بل الوسيلة الأولى التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم فسي نشر الدعوة واتبعها في جميع أنماط اتصاله لا بلاغ الحق المبين .

ويذكر ابراهيم امام : (٢) ان اتجاهات البحوث الحديثة تؤكد أهمية الاتصال الشخصي ، وتنسب اليه مقدرة عظيمة على التأثير في الجماهير أكثر بكثير من بقية وسائل الاعلام العامة) .

كما (يعلل الباحثون من أمثال لازرسفيلد وكارتز وغيرهما سبب تفوق الاتصال الشخصي في التأثير بأنه اذا كان من السهل ان ينصرف الناس عن المواد الاعلامية التي لا تتفق مع آرائهم وميولهم فانه ليس من السهل أن يتجنبوا الحديث مع زميل أو قريب أو صديق لهم ، وخاصة اذا كان موضوع الحديث غير معروف لديهم سلفاً ، كما يتيح النقاش المباشر مرونة أكبر في عرض وجهات النظر والتأثير في الناس) (٣) .

ويقول جوزيف كلاهر عن تأثير وسائل الاعلام : (٤) اذا كانت جميع الظروف الاخرى متساوية كما هو الحال في السمعيل ، فان الاتصال المواجهي يكون أكثر كفاءة في الاستمالة والتأثير من الراديو وهذا يكون بدوره أكثر تأثيراً

(١) انظر الاعلام في صدر الاسلام ص ٧٧-٨١ د . عبد اللطيف حمزة .

(٢) الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٠ د . ابراهيم امام .

(٣) الاعلام في صدر الاسلام ص ٧٥ د . عبد اللطيف حمزة

الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٢ د . ابراهيم امام

(٤) الاعلام الدولي ص ٢٨٧ د . أحمد بدر ، مكتبة غريب القاهرة ١٣٩٧ هـ .

من الكلمة المطبوعة ، وربما كان التلفزيون والسينما يقمان في مكان ما بين الاتصال المواجهي والراديو) .

لذلك نراء صلى الله تعالى عليه وسلم اتصل شخصا بالأنفسراد والجماعات والجهادير ، وهو يدعو الى الله سبحانه ، اتصل بالرهيل الاول الذى آمن من الصحابة رضوان الله عليهم ، وأبلغ جماعات قريش بالحق المبين ، وعرض نفسه على القبائل والوافدين في المواسم والأسواق العامة الشاططة ، بل وأمر صحابته بالهجرة الى الحبشة ومهم أنوار الدين الجديد ، وصحت مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه معلما وهاديا لجموع يثرب ، وفيما بعد أرسل الرسل الى ملوك وأمرأ ذلك التاريخ لمرضى الاسلام بالاتصال الشخصي المباشر .

ويتفق عبد اللطيف حمزة ، وابراهيم إمام في تأكيد : (ما لهذه الوسيلة الاصلة من أثر فعال في جميع أشكال الاعلام والدعاية للوصول الى الهدف المنشود ، لأن الناس يتأثرون بطريق الاتصال الشخصي المباشر ، أكثر مما يتأثرون من جميع وسائل الاعلام الأخرى ، وذلك أنهم مثلا مع الصحف والاناه والتلفزيون لا يعيرون انتباههم الا للأشياء التي تههمهم ، ولكنهم مع الاتصال الشخصي مضطرون الى الاستماع لمن يحدثهم فيما لا يعلمون من قبل .

وكذلك في حالة الاتصال المباشر يسهل على المتحدث أن يقدر رد الفعل المباشر على من يحدثهم ، كما يسهل عليه أن يكتف نفسه تبعاً لذلك ، وهذا ما لا يتيسر بالتأكيد لوسائل الاعلام الأخرى . ويضاف الى ذلك الآثار المترتبة على المواجهة المباشرة بين المرسل والمستقبل من أخلاقيات كريمة ، ومروءة انسانية ، وسات صادقه تساعد على الاقتناع والقبول أحياناً ، مع أنه ليس من السهل أن تقتنع بوجهة نظر الكتاب والذيعيين الذين لا نلتقي بهم أو نخالطهم) (١) .

(١) انظر الاعلام والاتصال بالجهادير ص ١٢ ، د . ابراهيم إمام .

انظر الاعلام والدعاية ص ١١٠ ، ١١١ ، د . عبد اللطيف حمزة ،

مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٦٨ م .

فعلى رجل الاعلام الاسلامي أن ينقل خبر التوحيد الحقيقي لجميع الناس بأى نط من أنماط الاتصال التي يراها مناسبة ، على أساس تحقيق الاتصال المباشر قدر الامكان ، دون تمييز أو اكراه أو خداع وكذب ، فالناس أمامه سواء ، والاسلام اليهم جميعا في مشارق الأرض ومغاربها يواخي بينهم الايمان في سلام وأمان .

وصدق الله العظيم حيث يقول : " انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون " (١)

وقال عز وجل : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (٢)

مميزات الاعلام الاسلامي في النمط والرسالة :

النمط الشخصي :

تميز الاعلام الاسلامي في هذه الفترة بالنمط الشخصي في سلوك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخلاقه الكريمة وأفعاله الحميدة وصفاته العالية ، مع كل من يدعو له عبادة الله سبحانه ، ولقد قضى على كل شبهة أثرت أمام صدق الداعية ، وأحقية ويقين ما يدعو اليه من النور والهداية ، وأن الطاغوت هم الذين يثيرون الشبهات ويزينونها للناس ، ويكررونها على سامعهم حتى تألفها النفوس ، ويصدقها البسطاء ، فعندئذ تصبح عندهم حقائق ثابتة ، يندفعون للدفاع عنها ومخاصمة الحق وأهله بكل الوسائل والأساليب الشيطانية التي لا تخطر على بال بشر .

(١) سورة الحجرات آية ١٠

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦ ، ٢٥٧

واللأ هم اللأ في كل زمان ومكان ، يقفون في وجه كل دعوة السي
الله تعالى ، ويحاربونها بدافع الكبر وحب الرئاسة والزعامة والافساد في
الأرض ، فلا بد من وجود النمط الشخصي المؤمن الصابر على البلاء ، المخلص
في القول والمعمل ، المستهين بالقوى المادية ولغة الأرقام ، المستغنى
بالجباية والطغاة ، لا يخشى الموت في سبيل الحق الذى يجاهد من
أجله ليلاً ونهاراً .

وصدق الله العظيم حيث يقول : " الذين يَلْمِزُونَ رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون أحدًا الا الله وكفى بالله حسيباً " (١) .

مميزات الاعلام الاسلامي في الرسالة :

يمكننا أن نحدد ها بالخطوط العريضة التالية :

- ١ - الهدى بالتوحيد الخالص لله سبحانه عبادة وعبودية ، والامسان
الحقيق بالدعوة والالتزام الكامل بتطبيق منهجها الاسلامي المنزل
من عند الله عز وجل دون عداهنة أو مراوغة أو سياسة أو حلول وسط .
فالامر هنا هو العقيدة الصحيحة ، والتوحيد الخالص لله رب العالمين
ونهد الآلهة من دون الله سبحانه ، وتسفيه الأعلام الجاهليسة
وتحقير الحجارة وغيرها ما يعبد من دون الله سبحانه ،
نعم إنها المواجهة الصريحة وتسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية ،
لأن كل تسوية تتم على حساب العقيدة والشرعية في سبيل الحصول
على مكاسب وقتية ، هي في الحقيقة خطر عظيم على الدعوة ، وجناية
كبرى على العقيدة الصحيحة ، التى أرادها الله سبحانه وتعالى
لعباده ليخرجهم من الظلمات الى النور . فها هو الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم يرفض كل تسوية تعرضها عليه قريش حتى يكف عن
شتم الآلهة ، وسب الآباء ، وتسفيه الأعلام في نظر الملأمن قريش .

حتى أننا نراه عندما قال له عبّيه أبو طالب : " يا ابن أخي فابق عليّ وعلّى نفسك ولا تتحلّنى من الأمر ما لا أطيق " ، عندئذ تصدى لعمه بكل قوة وعزم في بيان اعلامي صادق مثير فقال : " يا عم والله لو وضمو الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله سبحانه أو أهلك دونه " .

فبنا دعاء الحق هذا هو الطريق الحقيقي ، والسبيل الصحيح والخط المستقيم لدعوة الله سبحانه في كل زمان ومكان . لا بد من تهيئة النفوس واعدادها على الصبر وتحمل المشاق حتى يظهر الله سبحانه الحق عليها حاكما على الأرض ، أو الشهادة المباركة ، والسباق إليها بنفوس مطمئنة وقلوب هانئة لما أعدّه الله سبحانه لها من جنات الفردوس الأعلى السسى جواره الحبيب . ومن هو صاحب هذا الجوار الكريم الا من كان ذو حظ عظيم .

وأنتم يا رجال الإعلام اليوم نراكم كشعرا الضلال في كل واد تهيمون ، الا من رحم الله سبحانه ، تقولون هذه السياسة الناجحة والمصالح الوطنية والهادية القومية ، والارتباط الارضي ، بالطبع الغاية تبرر الوسيلة . ما هذا يا رجال الاعلام ، نرى للحق عندكم عجا ، نراكم اليوم تعضون اليد التي قبّلتها أفواهكم بالأمس ، مع أن اليد هي التي لم تتغير ، ولم تتبدل وصاحبها غارق في باطله . ولكن الجواب عندكم اذا سئلتكم بسيط بديهى : هذه السياسة والحكمة البالغة ، وتبتعد ألسنتكم عن ذكر كلمة النفاق ، فأنتم منه برا على حد ظنكم .

بئس القوم المراوغ والأبكم عن الحق ، الذى يخشى الناس من أجل متاع زائل ، والله سبحانه أحق أن يخشى ، والحق عنده واحد لا ينقسم ، والغاية واحدة لا تنقسم عن اخلاص العبودية له عز وجل ، والوسيلة ثابتة لا تتغير عن منهجه سبحانه .

قال تعالى : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (١) نعم توحيد خالص عبادة وعبودية من المهد الى اللحد ، فانتبهوا يا رجال الاعلام من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والظالمون هم الخاسرون .

٢ - التزام الصدق : الصدق هو جوهر الدعوة الاسلامية وصام الأيمن فيها ، الصدق صفة بالغة الاهمية في الاعلام الناجح والدهشوة الى الله سبحانه ، فان تحرري الحقائق والوقائع والالتزام بروايتها الصادقة ، هي الضمانة الأساسية للفوز بثقة الناس الذين هم غرض المادة الاعلامية ، وهدف الدعوة الى الله سبحانه .

لذلك كان من أعظم صفات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، أنه الصادق الأمين ما جرب الناس عليه كذباً قط . ، وما هو يقول لقريش (يا بني عبدالمطلب . . . يا بني عبد مناف . . . يا بني فلان . . . هل تعرفوني ؟ " فيقولون " نعم " . . . " هـل جربتم علي الكذب ، وعلمتم الخيانة " فيجيبون : " كلا بل أنت الصادق الأمين " قال . . . " رأيتم لو أخبرتم أن خيلاً تخرج بسفع هذا الجبل أكنتم مصدقي " قالوا . . . " ما جربنا عليك كذبا " قال . . . " فاني نذير اليكم بين يدي عذاب شديد " (٢) .

فليس أمامهم الا أن تعروهم الحيرة ، هذا الرجل لم يكذب عليهم قط في خبر الأرض ، فهل يفتري الكذب في خبر السما ؟ ، ولكن الله سبحانه يضل من يشاء ، فيبقى على كفره ، ويهدي من يشاء فيشرح صدره للإسلام .

لقد جاءهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في موطنهم الإعلامي الأول بخبر صدقه الذي يعرفونه عنه ، ولم يجربوا عليه كذبا أبداً .

(١) سورة الذاريات آية ٥٦

(٢) انظر تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٩ .

مما جعل النضر بين الحارث فيما بعد ينادى قريشاً ناصحاً : (قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانةً ، حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتم كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسعنا سجعهم ، وقلتم شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر ، وسعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه ، وقلتم مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون ، فما هو بخنقه ولا بوسوسته ولا تخليطه ، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم) (١) .

ولقد استمرت اخبار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صادقة مع قريش ، ولا يصدر عنه بيان الا كان تصديقا ودعسا لرسالته ، فاصدقهم الخبر عن الأرضه التي أكلت وثيقة مقاطعتهم له ، وانحيازهم الى الشعب ما عدا باسك اللهم ولغظ الله سبحانه ، فوجدوا الأمر كما أخبر ، فكان لهذا الخبر الصادق الأثر الأكبر في زعزعة النفوس ، ولزلة القلوب الجاحده المعانده . فانفرج الضيق واتسعت الابواب للدعوة ، وانشقت صفوف الباطل .

وان الأسى يحزني النفس عندما نعلم ان إعلامنا اليوم في الدول الاسلاميه قائم بشكل عام على الكذب بدلا من الصدق ، وعلى الخيانه بدلا من الأمانة ، وعلى الخداع والتضليل بدلا من النصح والارشاد ، فلا نرى الا الإشاعات المفرضه والدعايات الكاذبه ، والبيانات الخادعه واختلاق الأباطيل ، والترويج الزائف ، ومحاربة دعاة الله سبحانه بكل وسيلة ، واتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، وتدبير المؤامرات الشرقيه والغريبه لهم حتى تنصب لهم المشائق ، وتنتلن بهم السجون حيث تقام عليهم التجارب للوصول الى أحدث أساليب التعذيب في عصر الجاهليه والظلام .

فأين الكلمة الصادقة يا حيلة الشريعة الإسلامية ويا رجال الاعلام
وأين البيان الأمين ؟ اى والله ما قدرتم الله حق قدره سبحانه ، واستهزأتم
بكتابه وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا القليل منكم
فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة
واعلموا أن طريق الاسلام لاعلام العالمين . هو الصدق ، الذى يهدي الى
البر ، والبر يهدي الى الجنة . لذلك يجب أن يكون الصدق سمة رجـل
الاعلام الاسلامي بالوسيلة النظيفة الطاهرة السامية ، والرجولة الكاملة التى
لا تخشى في الله سبحانه لومة لائم ، هذا هو الطريق الوحيد للوصول الى
العزة والكرامة والقيادة ، فالمؤمن لا يكذب أبدا ، ولا يفـتـعل أعـذاراً
للكذب .

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين^(١)
" قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون " (٢)

: " واجعل لي لسان صدق في الآخرين " (٣)

: " ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيمًا " (٤)

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

" آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا
أؤتمن خان " (٥)

٣ - أسلوب الكشف عن واقع الضلال :

اتبع الاعلام الاسلامي في بدء الدعوة أسلوب التشكيك ، المستمد
من الواقع والحقيقة في معتقدات العرب وآلهتهم التى لا تلك لهم

(١)	سورة التـه آية ١١٩	(٤)	سورة الاحزاب آية ٢٤
(٢)	سورة يس آية ٥٢	(٥)	متفق عليه .
(٣)	سورة الشعراء آية ٨٤		

ضرسا ولا نفعاً ، بل ينهرون لها الابل وهي تنظر اليهم خرساء
بليها ، لا ترى ولا تبدي ولا تعيد ، وهم في أقصى الحاجه لما
يقدمون .

فجاءت المناقشة واقعية ، تس معتقداتهم في الصميم ، أسئلة
طبية لما في الآلهة من نقص وضعف وعجز كامل لسائرة العقول
السليمة .

قال تعالى : " ألهم أرجل يحشون بها أم لهم أيد يبطشون
بها أم لهم آعين يصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا
شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون " (١) .

وقال سبحانه : " انما تعبدون من دون الله آثانا وتخلقون
افكسا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً
فاهتفوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون " (٢) .

هذا هو أسلوب الدعوة العلم بأسرار الباطل الموجود
أمامه ، فعلى رجال الاعلام أن يسلوكوا هذا الأسلوب العظيم في
الدعوة الى الله سبحانه ، بالاطلاع على كل خبايا النظريات والدعوات
الباطلة ، حتى يستطيعوا الرد عليها بحجج دامغة من عليم خبير
بالمعيب الكامنة فيها ، وتمزيق ثوبها الصفيق الرقيق حتى تظهر
علامة الأوساخ والأدران والأقذار .

ويجب أن يقوم الاعلام الاسلامي على اثبات فساد ما يؤمن
به الخصوم من أعداء الاسلام وتأكيد عدم صلاح ما يعتقدون به
بالأدلة والحجج القاطعة البالغة .

٤ - أسلوب الشمول الاعلامي : ويقصد بالشمول الاعلامي عموم أساليب
القرآن الكريم وطرقه المتعددة في الأداء للوصول الى ما يريد ،

(١) سورة الاحراف آية ١٩٥

(٢) سورة العنكبوت آية ١٧

وتقرير الحقائق الناصعة الواضحة ، من خلال قواعد ومبادئ عامة وشاملة ، لا تدع شيئاً مفيداً إلا واستوتجت ، حتى أصبح العمل بهذه الأساليب والطرق وفي ضوء هذه القواعد والمبادئ كغفل بالفصل بين الحق والباطل لا يدع مجالاً للشك .

فعندما أراد أن قريش الاستفسار عن ذات الله سبحانه ، نزل قوله تعالى : " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " (١)

(انه التوازن بين المعنى والجنى ، والتناسق الكامل بين البیان والوصف المعبر عن الحق ، فليس هناك حقيقة إلا حقيقة ، وليس وجود حقيقي إلا وجود ، وكل موجود آخر فأنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي ، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية .

انه التنوع في التعبير فجاء بمنهج كامل ساق ، لعبادة الله سبحانه وحده ، الذى لا حقيقة لوجود إلا وجوده ، ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعليته ، ولا أثر لارادة إلا ارادته سبحانه وتعالى . فابيضت وجوه لهذا المنهج واسودت وجوه للتنزيل الصاق لما في قلوبهم من الباطل (٢) .

واتبع القرآن الكريم أسلها آخر ، هو طريق التكرار لتعميق التوعية بالمعنى المقصود ، والمفاصلة بين الحق والباطل ، دون مدهانة ولا نفاق ، فلا لقاء بين نور وظلام أبداً ، ولا مجال لأنصاف الحلول ، فان التوحيد منهج والشرك منهج ، فلا اجتماع بين الاسلام والجاهلية حتى لا تلتبس الحياة في أي صوره من صور الشرك الظاهر والباطن على المتلقين .

هذه المفاصلة ضرورية لكل داعية في دعوته ، وله في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسوة وقدوة ، فعندما عرضت عليه قريش الحل الوسط - تبادل العبادة - وترضية الخواطر ، وسياسة المفاهمة :

(١) سورة الاخلاص .

(٢) انظر في ظلال القرآن ، الشهيد سيد قطب

الباغية على الحق ، وكأ يقولون الاعتراف بالأمر الواقع والتسكك بالأعراف والمادات والتقاليد الجاهلية . . . كما نسع ونرى اليوم في سياسة العالم المنكود والجاهلية الحاضرة .

عندئذ نزلت عليه المفاصلة بين الحق والباطل . . . قال تعالى : " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين " (١) .

نعم هذه البراءة والمفاصلة والحسم القاطع . فالجاهلية جاهلية كافرة ، والاسلام اسلام ، ولا سبيل بينهما أبدا ، إلا الانسلاخ من الجاهلية بكل ما فيها ، والايمان بالاسلام بكل ما فيه . الانسلاخ الذي لا يسمح بالالتقاء في منتصف الطريق ، والانفصال الذي يستحيل معه التعاون بأى أسلوب إلا اذا انتقل أهمل الجاهلية من ضلالهم بكنيتهم الى نور الاسلام وهداية الحق المبين .

٥ - الالتزام بالحجة : لقد اشتمل القرآن الكريم على جميع أنواع الحجج والأدلة التي تخضع لها رقاب الكافرين المعاندين ، لأن الله سبحانه علم ألا ما يلجأ اليه أهل الزيف والهوى والباطل والضلal من غفلات وحيل ووجود .

فجاء القرآن الكريم على لسان سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حجة دامغة في وجه الكفر والعناد في كل زمان ومكان ، وتسلح به أهل الايمان ودعاة الخير بما ينصرهم على أهل الباطل ، حيث أن الانتصار بالحجة الدامغة والمنطق المقنع لا يقل أهمية عن الانتصار في ميدان القتال .

فالحجة والبرهان القاطع من أهم الأصول الثابتة في أسلوب الاعلام الاسلامي ، حيث لا يقوى أهل الباطل الا الخضوع للحق ، والاستجابة لـه عن طواعية واختياراً أو البقاء على العناد والمكابرة والاستعلاء دون دليل ، وألسنة خرسا ، ووجوه مسودة ، وقلوب تحترق ، وأنفس تكاد أن تزهق من هول ما ترى وتسمع من الحجج الدامغات البالغات .

قال تعالى : " أفأريت ما تنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون . ولقد علمت النشأة الاولى فلو لا تذكرون . أفأريت ما تهرثون . أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلنا دحطا ما فإلثم تفكهون . انا لمغرمون . بل نحن مغرمون . أفأريت الماء الذي تشربون . أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون . أفأريت النار التي تورون . أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون " (١) .

وقال تعالى : " ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فلذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير " (٢)

وهناك الكثير من الآيات التي تربط الغائب بالشاهد المحسوس الذي لا مرية فيه ، لأن هذه الحقيقة أعرب عنها الماديون من الشيوعيين والوجوديين وغيرهم من المنكرين الجاحدين لحقيقة الحياة الآخرة ويوم البعث والحساب . فما أحوج رجل الاعلام الاسلامي للفهم الواعي للقرآن الكريم وحججه للرد على الباطل ان الباطل كان زهوقا .

ان قوة الحجة تبعث في نفس رجل الاعلام الاسلامي التزام الحق مع القريب والبعيد ، والصدق في كل حال ، والعدل في كل حين ، والاستهانة

(١) سورة الواقعة آية ٥٨ - ٧٢

(٢) سورة فصلت آية ٣٩

بالقوى المادية ، لأنه يسير بمحونة الله سبحانه ، وينظر بنور الله
هز وجل ، رابط الجأش ثابت الهمة لا تتزلزل له قدم ، وتبعث
فيه كذلك الاخلاص في القول والعمل ، فيحارب الشر ويدعو للـ
سبحانه دون أن يكون لنفسه نفع مادي أو هوى شخصي ، فلم يعد
يخاف الا من ذنبه ومن سخط ربه .

نعم انها قوة الحجّة التي تجعل رجل الإعلام الإسلامي
أشدّ قوة من الجبال الراسيات على الأرض كالأتاد ومن الحديد
القوي الذي يقطع الجبال ، ومن النار المتأججه التي تذوب
الحديد ، ومن الماء المتدفق الذي يطفئ النار ، ومن الريح
العاصف الذي يسوق الغيث فتنبث الأرض الجرداء من كل زوج بهيج .

٦ - تكوين المجتمع المحصن ضد الدعاية المضادة :

انتشر خبر الدعوة الجديدة في كل بيت من مكّة ، وأصبحت
بعض البيوت يذكر في جنباتها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً
رسول الله ، وسخرت من المعتقدات الوثنية وتعظيم الأكرهه .
فتار الملأ من قريش وعظم الأمر في نفوسهم ، فعقدوا العزم على
محاربة دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، والقيام بدعاية
مضادة لإثارة الشك والارتباب في صدق صاحب الدعوة ، وصحة ما
يدعوا اليه ، فيمنع ذلك من رؤية الحق والاستجابة له .

ويرى الدكتور أحمد بدر : (١) ان هذه الدعاية تخلق
جوا من الاستهواء والاغراء والكذب ، بصرف النظر عن الموضوع
ومنطقيته ، فالهدف ليس الاقناع المنطقي ، بل الاغصاب النفس
واستمالة الجماهير بأى ثمن .

وأسلوب أهل الباطل وكدهم لا يختلف في جوهره عما
اختلفه الأطلون ، باثارة العاده الموروثة ، والصلحة القائمة ،

(١) الاعلام الدولي ص ٢٢ ، د. أحمد بدر . مكتبة غريب ، القاهرة .
سنة ١٣٩٢ هـ .

والرئاسة الدينية أو الحمية الجاهلية . فتلتهب النفوس الضعيفة وتتسكك بها وتحسبها حجة وبرهاناً لتدفع به الحق ، وتخاصم الدعوة الى الله تعالى ، ولقد تغنى الحكام الطغاة في القرن العشرين بأساليب جديدة وأكاذيب كثيرة للقضاء على الدعوة وأصحابها ، بأثارة مفاهيم شيطانية خبيثه مثل الحضارة والرجعية ، والعملاء ، وفصل الدين عن الدولة ، وقول الدين لله والوطن للجميع ، والتزمت التعصب ، والمواخاة بين الأديان ، والتعاون الحضارى ، واشتباك المصالح والمنافع وغير ذلك من الشعارات الزائفة ، والدعايات الباطلة ، ليحاطوا نور الله سبحانه بأفواههم وأيديهم المتلبسة بالخزي والعار ، ولكن الله سبحانه وتعالى متم نوره ولو كره الكافرون والمنافقون .

والآن ما هي الدعاية المضادة والأكاذيب الباطلة التي أثارها اللا من قرين ضد رسالة الإسلام وصاحبها ليخرجوا الناس من النور الى الظلمات، ويحافظوا على زعامتهم وتجارتهم :

أ - الرد على الطعن في ذات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم :

هذا الأسلوب الماكر يتكرر على جميع العصور ، بالطعن في أشخاص الدعاة وأمانتهم وقولهم ، بالسحر والجنون والخيانة والبهسوس والضلال والكذب حتى يزلزلوا القاعدة الاولى التى يقيم عليها البناء الشايع لكلمة التوحيد الخالص، فقال مشركوا العرب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل وصف كاذب والدليل ما جاء في قوله تعالى : " وعبىوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب " (١)

وكان رسل الله سبحانه يردون على هذا الافتراء بأسلوب عال رفيع ، يحمل في طياته الرحمة والشفقة على القوم الضالين المقتربين . وينزل البيان الألهي من القرآن الكريم ليثبت المذنبين

آمنوا ، ويبني المجتمع المسلم لبنة لبنة على الصلاح والفلاح ، فيقص عليهم أخبار الأمم السابقة مع رسلهم عبرة وموعظة لتطمئن القلوب . وتربية النفوس على تحمل المشاق والصبر على السفاهة والأذى قال تعالى : " والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون . قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لننذكك من الكاذبين . قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين . أوعجبت أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة . فاذكروا آلاء الله للملك تفلحون " (١)

ب - الرد على ادعاء العلوي في الأرض والافساد فيها :

ومن الأكاذيب والأضاليل التي تثار حول الداعي الى الله سبحانه ، أنه يريد الرئاسة على الناس ، وتغيير العقائد والتقاليد ، وان ما جاء به بدعة ، ومضرة مفرقة بين الناس ما سمعوا مثلها من قبل ، تشتم الآباء ، وتسب الآلهة ، وتسفه الأحلام ، وانها تؤدى الى الفساد في الأرض ، وقلب الموازين لذلك يجب أن تقاوم لأن صاحبها ما أراد بها الا العلو والسيادة والزعامة على الناس ، وقد أراد الملأ من قريش أن يشيخ هذا الزعم والادعاء أمام العامة من الناس ، بتخطيط ماكر حيث عرض المتاع الزائل السابق الذكر (٢) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرفضه بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير . وأنزل الله سبحانه على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يطمئن به قلوب عباده المؤمنين ، وما ينير لهم الظلمات ، ويقع الشبهات ، بما يوافق أحوالهم من قصر الأمم السالفة مع رسلها ، فقال تعالى

(١) سورة الاعراف آية ٦٥ - ٦٩

(٢) انظر الوفد الرابع ص ١١ من الرسالة .

عن قوم نوح : " فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آباءنا الأولين " (١) .

فهم يزعمون أن نوحا عليه الصلاة والسلام انما يريد العلو في الأرض ، والمنزلة العالية عليهم ، والتفضل عليهم بدعوته الى الله سبحانه . لأن ميزان أهل الباطل مرتكن الى الأرض وما فيها من متاع الغرور الزائل الغاني ، واحتجوا بأن الرسالة لا تنبئ الا لملك كريم .

وقال فرعون وطلوه لموسى عليه السلام بقوله تعالى : " قالوا أئجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمومنين " (٢) .

وقالت قريش في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في قوله تعالى : " وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٣)

وقال تعالى : " وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون " (٤)

نعم هذه مفتريات المترفين من القوم في كل زمان ومكان ، " انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون " ولكن الأمة هذه تختلف في مفهومها عبر العصور ، فهي عادة الحجارة أو

(١) سورة المؤمنون آية ٢٣ ، ٢٤

(٢) سورة يونس آية ٧٨

(٣) سورة الانعام آية ٩٠ ، ٨٩

(٤) سورة الزخرف آية ٢٣ ، ٢٤

الحضارة ، أو الحكام الطغاة الظالمين ، وغير ذلك من نفثات الشيطان الرجيم . ويرد عليهم الرسل الكرام برد منطقي سليم كريم بقوله تعالى : " أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم " .

ج - الرد على ادعاء العمالة والاتصال المشبوه :

ان الدعاية بأن حامل الدعوة عييل أوله اتصال مشبوه يعينه على التفتيق والدس والكذب كل هذه الأمور يلجأ اليها العيّلون للوقوف في وجه الحق ، وتفريق جماعته والخط من شأنه ، لاضعاف الدعوة وصاحبها والقضاء عليها .

ولقد ادعت قريش بأن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ دعوة عن رجل اسمه الرحمان ولن يؤمنوا به أبداً ، فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم : " وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراء واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً وقالوا أساطير الأولين ^{اكتتبها} تنلى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفورا رحيما " (١) .

وما أكثر أساليب الحكام الطغاة اليوم وهم يحاربون الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، بالصاق تهمته العمالة والخيانة على الدعاة المخلصين ، مع أنهم هم العملاء والخونة للأمم والدين . فالشرقي الاشتراكي منهم يكسو أصحاب الدعوة الإسلامية لباس الاستعمار والرأسمالية وحب المال . وأما الغربي منهم فيتهمهم بالشيوعية والاحاد والتستر بمظاهر الدين ، وقد تكال تهم أخرى من كلى الطرفين على رجل الدعوة الظالم وسهتانا وزورا ، حتى يقضوا على الحرية التي يدعون أنها موجودة مع أنها في الحقيقة مودة ومدة في آبار الظلم والظفیان .

د - الرد على ادعاء عدم الشهرة والأتباع الفقراء :

الملا من كل قوم هم الكبراء والأغنياء وذوهم المناصب والجاه فسي المجتمع ، لذلك نجد من أعظم وسائل التضليل عندهم ان الدعاة لا في المير ولا في النغير ، ليس في يدهم نقس ولا اصلاح . بل هم الجديرون بالقيادة ودعوة الناس من دونهم لأن الدعاة فقراء اذ لا قوة لهم ولا مال يدعمهم ، فقال تعالى حكاية عن مشركي العرب فيما قالوه عن سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم : " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظمهم . أ هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون " (١) .

وقال سبحانه : " وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً (٢)

كما يثير الملا من القوم أن أتباع صاحب الدعوة من الفقراء والمساكين وأنهم اصحاب حرف خسيسة ، لذلك فانهم ليسوا جديرين بإرشاد الناس الى الخير ولا قيادتهم الى الهدى . بل ان الملا هم وحدهم الذين يستحقون القيادة والزعامة ، لأنهم أهل الرأي والنظر والمشورة والجاه والمال والقوة والسلطان .

فقال الله تعالى عن قوم نوح : " فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين " (٣)

فأهل الباطل يضيقون ذرعا بالدعاة وأتباعهم في كل زمان ومكان ، ويأنفون أن يكونوا مثلهم أتباعا لدعاة الحق ، وهكذا

(١) سورة الزخرف آية ٣١ ، ٣٢

(٢) سورة ساء آية ٣٥

(٣) سورة هود آية ٢٧

نرى أشراف قريش طالبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يطرد الفقراء والمساكين من مجلسه ، فأنزل الله سبحانه : " وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً " (١) .

كانت هذه الآية رداً حاسماً على مطالب أهل الباطل ، وأخذوا بخاطر الصفوة من المؤمنين الذين جمعتهم كلمة التوحيد على صعيد واحد لا فرق بين غنى وفقير وعظيم وفقير ، وأبيض وأسود ، كلهم لآدم وأدم من تراب . فميزان المفاضلة والمفاضلة بين الناس هو التقوى ، " أن أكرمكم عند الله أتقاكم " . هذا الميزان الألهي قضى على خبثهم ومكرهم ورد كيدهم إلى محوهم ، فليست المظلمة والكبرياء بالغنى والفقر والجاه والسلطان أو بأى مقياس أرضي هابط تعارف عليه المبطلون ، واعتادته الشهوات الضالة ، والأفكار الخبيثة المريضة ، والقلوب العمياء عن جلال كلمة التوحيد الخالص لله رب العالمين .

وإذا أعننا النظر في رعاية الملامن القوم وجدناهم لا تخرج عن قواعد وحدود الدعاية التي وصفها ولمع الحج ، وعرض لها الدكتور أحمد بدر (٢) ونتاجها دنا ببعض تصرف يتطابق مع أهل مكة :

- ١ - استغلال الجمهور الأمي حيث اعتمدت الرسالة الدعاية على معلوماته وخبراته المحدودة والظروف المحيطة به .
- ٢ - التفتيش عن جمهور مكة وإعادة توفيق أفكاره وصياغتها بمسند أن تزلزلت أمام صمود الدعوة الجديدة .
- ٣ - اتباع أساليب الكذب والخداع وحملات التشكيك والاشاعة .
- ٤ - اختراع القصص وتلفيقها على الجمهور الساذج حتى يصدقها

(١) سورة الكهف آية ٢٨

(٢) انظر الاتصال بالجمهور والدعاية الدولية ص ١٨٤ ، ١٨٥ ،

كقولهم أنها أساطير الأولين اكتتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلا .
هـ - ان احدى الوسائل الحديثة في تطويع الرأى العام هي تشتيت فكره وصرف اهتمامه عن الموضوعات الاصيله الى موضوعات تافهة فرعية بقصد تحويل اهتمام الجمهور الى الأشخاص بعيداً عن القضايا الأساسية ، لذلك نراهم طعنوا في ذات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالسحر والجنون والخيانة تارة ، وبالعلو في الأرض والافساد فيها تارة أخرى ، وغير ذلك من المفاهيم الضالة القائمة على مقاييس الأرض الهابطة وموازين الانسان المفعنة .

لذلك كان القرآن الكريم ينزل آيات إعلامية قاطعة البيان في كل أمر وحادث يعترض الدعوة الى الله عز وجل فيزداد المؤمنون ايمانا حيث تنير قلوبهم ، وتأخذ بخاطرهم ، وتسمح كل ضلال يعترضهم ، وتقع كل حرب دعائية مضادة يثيرها أهل الكفر والشرك والضلال . فتبقى "حسرة" في قلوب الماكرين وقد رد كيدهم الى نحورهم ، وخم يرون بأعينهم ان شجرة الايمان تنمو وتتخرج ساققة إلى السماء بفضل الله سبحانه .

وكأنني بالآيات القرآنية التي نزلت رداً على دعاية الملأ من قريش بها اشارة الى قواعد الدعاية المضادة التي عرفها إنسان القرن العشرين . ويعرضها الدكتور أحمد بدر في كتابه (١) ونقتبسها لموضوعنا بتصرف وهي :

١ - سلخ الدعاوى الرئيسية للخصم وتجريدها من أسلوبيها العاطفي المثير وكشف تناقضاتها ، ويتجلى ذلك في قوله تعالى عند ما رد على دعواهم لماذا لم ينزل القرآن على رجل عظيم من مكه أو الطائف ؟

٢ - وقالوا لولا هذا القرآن على رجل من القريتين عظيمهم أهدم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة

(١) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ١٨٦ ، د . أحمد بدر .

الذين ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون " (١)

٢ - تحديد القضايا الواردة في دعايات الخصم وفصلها عن سياقها
الانفعالي حتى تفقد فاعليتها ، كقولهم لك افتراء وأعانه عليه قوم
آخرون فقال تعالى : " وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراء
وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين
اكتتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلا بل أنزله الذي يعلم السر في
السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيمًا " (٢) .

٣ - التنديد بالخصم والقضاء على اعتباره ووضع دعايته في تناقض مع
الوقائع كقولهم وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون . وقالوا
لولا أنزل عليه ملك عندئذ نزلت الآيات القرآنية وقصصت ظهورهم
بقوله تعالى : " وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا
قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على
آثارهم مقتدون قال أولو جثتكم بأهدى ممّا
وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به
كافرون " (٣)

: " وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي
الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٤)

وهكذا نرى أن القرآن الكريم هو الحصن المنيع والماء السلسيل
لكل رجل إعلامي يحمل لواة الإسلام في كل زمان ومكان حتى لا يضل
عن الصراط المستقيم .

-
- (١) سورة الزخرف آية ٣١ ، ٣٢
(٢) سورة الفرقان من آية ٤ - ٦
(٣) سورة الزخرف آية ٢٣ ، ٢٤
(٤) سورة الانعام آية ٨ ، ٩

وقد افترقت السبل بأصعابها الآن إلى مهاوي الفسق والفجور
والضلال .

قال تعالى : " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيلي ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " (١)

: " قبل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
وسبحان الله وما أنا من المشركين " (٢)

" صدق الله العظيم "



(١) سورة الانعام آية ١٥٣

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨

الباب الثاني

وفود مكة الخارجية

الفصل الأول : وفود مكة الى الخارج

الفصل الثاني : وفود قادمة إلى مكة

الفصل الثالث : وفود يشرب الإعلامية

الفصل الرابع : الاثار الاعلامية للوفود الخارجية



الباب الثاني

وفود مكة الخارجية

صدت الدعوة الإسلامية أمام الطغيان المكيّ صمود جبالهم الراسيات ، ولم يتغير هدفها ولم يتبدل أمام الاغراءات والتهديدات على السواء ، لذلك كان لابد أن يستمر الصراع بين الحق والباطل في الداخل والخارج ، فخرجت وفود من مكة ودخلتها وفود بسبب الدعوة إلى الله سبحانه ، إما حرباً عليها أو تأييداً لها . فكانت هذه الوفود الداخلة بمثابة النتائج للأخبار الإعلامية للدعوة في كل مكان ، حيث اشترأبت الأعناق لمعرفة الحقيقة والبحث عنها ، واتصفت هذه المرحلة بالحركة والحيوية التي أثارت العقول ، وفتحت السبيل الأنظار البعيدة بعد أن عجزت عيون قريش عن القضاء عليها ، والابقاء على سيادتها وزعامتها على سائر عرب الجزيرة . ولكن الدعوة الإسلامية قفزت بقوة في صدر الأخبار التي تناقلتها الرواة في ذلك الوقت حتى كانت حديث الوفود الخارجة والداخلة ، مما يدل على قوة التأثير الإعلامي للأسلوب الإسلامي المتميز في كل شيء ، فسي عظيمة الرسالة ، وثبات المصدر وصبره وحلمه ، ومعرفته بحالة المدعو ، وعناده ولجأه ، فكان استعماله لأقوى أنماط الإعلام تأثيراً ، وهو الإتصال الشخصي .

ولا ريب أن الإسلام قد جعل من هذه الوسيلة أفضل الطرق إلى الدعوة والإعلام بالحق ، لما لها من أساليب مقنعة وما فيها من حريصة السؤال والجواب ، والأخذ والرد ، والحوار والمجادلة ، وإمكانية الاقتناع والعودة أمام مقاومة المثلثي . وقد جمع القرآن الكريم سلسلة من الاتصال الشخصي بين الرسل وأقوامهم مبينة كيفية الدعوة وأساليبها ووسائلها ونتائجها ومناهجها ، وكانت الرسالة الخاتمة جامعة لجميع وسائل الاعلام والتبليغ التي أثبتت جدواها ، وأثبتت فعاليتها ، فكانت وسيلة الاتصال

الشخصي أساس البلاغ والاعلام في دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .

الفصل الأول

وفود مكة الى الخارج

(١) وفد قريش مع أحبار يهود بالمدينة المنورة .

عجزت قريش أمام الحجج القوية الدامغة للدين الجديد الذي يدعو اليه محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم . واستنفذت قواها ومكرها للوقوف أمام التيار الجارف للحق المبين الذي أذل كبرياءهم ، وزلزل باطلهم ، وقضى على كذبهم وخداعهم وأهان آلهتهم ، حيث أثبتت الاحداث بأنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها عندما يجدونها وقد قلبت على أنوفها .

عندئذ اتحدت وساوس الانس والجن وعقدت العزم على الاستماتة بأشر خلق الله سبحانه في كل زمان ومكان وهم يهود ، الذين قتلوا الانبياء وكذبوا على الله سبحانه وتعالى ، وغيروا وبدلوا حسب أهوائهم ، وزعموا أنهم شعب الله المختار ما جعل الحسد والفيرة والمكر والدهاء وامتصاص الدماء أقل أوصافهم التي ينعنون بها ، ويتميزون بها عن غيرهم ، وهمل يتجرأ أحد أن يقول يد الله سبحانه مغلوله غيرهم ، غلّت أيد يهم ولمنوا بما قالوا .

فتحرك وفد قرشي من مكة يضم النضر بن الحارث ، وهقيع بن أبي معيط الى أحبار يهود بالمدينة ، وقلت قريش لهما : (١) " سلاهم عن محمد ، وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله ، فانهم أهل الكتاب الاول ، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء " فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفا لهم أمره ،

(١) سيرة ابن هشام ص ٣٠٠ ، ٣٠١ ، القسم الاول ، مطبعة مصطفى

الحلي ، الطبعة الثانية عام ١٣٧٥ هـ

انظار البداية والنهاية لابن كثير ص ٥٢ ، ٥٣ ، ج ٣ ، مكتبة

الرياض الحديثة عام ١٣٩٨ هـ .

انظار خاتم النبيين العهد المكي ص ٤٦٥ - ٤٧٠ ، الشيخ أبوزهرة

وأخبراهم ببعض قوله ، وقالوا لهم : " انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتحريرونا عن صاحبنا هذا " فقالت لهما أحبار يهود : " سلوه عن ثلاث تأمركم بهن ، فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وان لم يفعل فالرجل متقو فراراً فيه رأيكم :

١ - سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ، فاندس قد كان لهم حديث عجب .

٢ - سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، ما كان نبوءه .

٣ - سلوه عن الروح ما هي .

فان أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي مرسل ، وان لم يفعل فهو متقول فاصنعوا به ما بدا لكم ")

ولما بعد هذه الحادثة بين أهل الباطل وقفة نظر وتدبير وخشوع وخضوع لحكمة الله سبحانه وتعالى ، حيث ينقل خبر الاسلام من مكة الى المدينة مئات الكيلومترات على لسان الكافرين به والى المعاند يسمن الجاحدين .

وورد في حديث مرفوع " ان الله ليؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله " (١)

وان الرء لمعجب أشد المعجب من قول أحبار يهود ، يضعفون الشروط لصحة الدين وصدق النبوة ، ويطلبون من قريش الاتباع له ، وكأنسى بهم قد أخرجوا أنفسهم من واجب اعتناقه ، ودبروا في قلوبهم كيذا للدين الجديد وصاحبه حيث وجهوا النصيحة لقريش فقط باتباعه ان أجابهم على الأسئلة ، أما هم وكأن الأمر لا يهمهم ولا يعنيه من قريب أو بعيد .

ورجع الوفد الى مكة ومعهم فصل الخطاب فقالوا : (يا معشر قريش

(١) رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قد جئناكم بما يفصل بينكم وبين محمد : قد أمرنا أحيار يهود أن نسأله عن أمور ، فأخبراهم بها ، فجاءوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألوه عما أمر أحيار يهود (١) .

ويظهر أنهم ظنوا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيردهم بتكرار دعوة الحق لهم كما فعل أول الأمر . ولكن خاب ظنهم ، فقد أمهلهم ولم يردهم ، لأن ذلك مما يمكن أن تشمل معجزته الكبرى وهي القرآن الكريم ، ولذلك وعدهم بالاجابة ، لأنه يتكلم من عند الله سبحانه ، فلا علم له الا من عند الله سبحانه العلي القدير . فقال لهم : " أخبركم بما سألتكم عنه غدا " . ولم يستثن أي لم يعلق الاجابة على مشيئة الله تعالى فانصرفوا عنه .

فانقطع عنه الوحي خمس عشرة ليلة حتى أرجف أهل مكة وأشاعوا الأخبار الكاذبة ، ونشروا الأضاليل ، وقالوا : " وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء ما سألناه عنه " (٢) . فاشتد حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة حتى جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بسورة أصحاب الكهف فيها اكرام وعتاب ، وفيها الخبر اليقين لما سأله ، فأسكت الاشاعات وأخرس الألسنة .

وكأنني بعلمية الكتاب تزيد من ذبوع أمر الاسلام ونشر أخباره على لسان أعداء الاسلام ، فيجسي الرد في الوقت المناسب ، وقد تأهب له أكبر عدد من الناس بعد طول انتظار ، وارجافهم في الأرض ، واشاعتهم عجز محمد عليه الصلاة والسلام ، فتكون الاجابة أوقع على النفس ، ويكون التحدي أشد تثبيتا ، وأقوى لتكذيبهم ورد كيدهم في نحرهم ، ويكون أيضا دعوة لتصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأن التأخير يبدل

(١) دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٧ ، للبيهقي ، المكتبة السلفية ، المدينة

المنورة ، الطبعة الاولى عام ١٣٨٩ هـ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٧ .

على أن محمداً عليه الصلاة والسلام ، لا يأتي بهذا الكتاب من عنده ، إنما يأتيه من الله سبحانه وتعالى علام الغيوب الذي يعلم ما خلق وهو السميع البصير .

بدأت السورة بقوله تعالى : " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قوماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويشهد المؤمن الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً . ما كنا نؤمن به أبداً "

ويقول السيوطي في سبب نزول هذه السورة : (١) (أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : " بعثت قريش النضر ابن الحارث وعقبه بن أبي معيط إلى أخبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهما : سلام من محمد وصفاً لهم صفته وأخبارهم بقوله فانهم أهل الكتاب الأول ") وتابع خبر الوفد حتى رجع إلى مكة ، وما أحرز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، من مكث الوحي عنه حتى جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام من الله سبحانه بسورة الكهف وخبر ما سأله عنه .

نعم الحمد كله لله سبحانه وتعالى فهو صاحب الحمد وحده لا شريك له الذي أكرم وأعز عبده محمداً بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وجعل هذه العبودية عزا وفخارا للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام بجانب إكرامه بالرسالة للأنذار والتبشير ، وتقدير أن ما على الأرض من زينة إنما هو للابتلاء والاختبار والنهاية إلى الزوال والغناء .

نزل البيان الإلهي قرآناً يتلى على أسماعهم وهو في ذاته دعوة إلى الحق ، وإلى صراط مستقيم ، ويتلواته يدركون معنى الإيجاز فيه ، وكذلك رداً على أمثلتهم يحمل بين جوانبه الانذار والتبشير ، ويوافق الزمان والمكان المناسب للإبلاغ ، وبلغت الأنظار للغرض الرئيسي من

(١) لباب النقول في أسباب النزول ص ١٤٣ ، جلال الدين السيوطي دار احياء العلوم بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ .

إنزال الكتاب وهو الانذار بالأس الشديد للمعاندين ، والبشرى للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ،

ومنذ الآية الأولى تتضح معالم الدعوة الإسلامية دون لبس أو غموض ،
فأله سبحانه وتعالى وحده الذى أنزل الكتاب ، وهذا تكذيب للأسماء من
قريش الذين يزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم يتلقى ذلك عن ربه
من السماء . ثم يلي ذلك إقرار بأن الحمد كله لله سبحانه لأنه هو
وحده صاحب النعم الظاهرة والباطنة ، ومن أظهرها إنزال الكتاب المبين
ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، وينقذهم من الباطل الى الحق .
ويتبع ذلك ميزان السماء العادل الساقى الذى يخرج الناس من عبوديتهم
الى عبودية الله سبحانه الواحد القهار ، فمحمدا صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم هو عبد لله سبحانه فالكل اذن عبيد للسيد الواحد الله سبحانه
رب العالمين الذى ليس له ولد ولا معين ولا شريك .

وتستمر الآيات صارمة على الكفار حتى تأتى إلى الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم الذى اشتد حزنه لعدم ايمانهم بما جاء فى القرآن الكريم ،
فمخاطبه بما يشبه الإنكار لأن الهدى من الله سبحانه وحده لا ينازعه فيه
أحد ، لذلك لا يستحق المعاندون أن يحزن عليهم الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم أو أى داعية لله سبحانه فى أى زمان أو مكان ، فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر ، وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور ، وما زينة الأرض الا
للافتلا والاختبار ، قال تعالى : " فملكك باخع نفسك على آثارهم ان لم
يومنوا بهذا الحديث أسفا . انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم
أيهم أحسن عملا . وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا " (١) .

وبعد ذلك تتعرض الآيات لبيان التحدى ، واجابات الحق السني
دمفت الباطل ، وأخضعت اعنائه . فتأتى قصة أصحاب الكهف نموذجاً
جسيلا بليغاً لا يثار الايمان على باطل الحياة وزخرفها ، انها قصة القلوب

التي توتّر الايمان الخالصر على زينة الأرض ومتاعها الزائل ، بل لجأت به الى الكهف حين عز عليها أن تعيش به وسط الناس ، وكيف يرضى الله سبحانه وتعالى هذه النفوس المطمئنة الخاشعة ، وبقيها من الفتنة ، ويحيطها برحمته الواسعة ، وذلك عبرة وموعظة لجميع الدعاة في كل زمان ومكان بشأن الله سبحانه يسمع ويرى معهم أينما كانوا ، وأنه ناصرهم ما داموا على الحق حيث يقول سبحانه : " انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (١) .

فكان الجواب الحق على النحو التالي :

١ - لقد بدأت قصة أصحاب الكهف بالاجمال البلاغى ثم العرض التفصيلي أخيرا قال تعالى : ﴿١٧﴾ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا . ان أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهبى لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على آذانهم فسي الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا " .

لقد سردت هذه الآيات قصة أصحاب الكهف وأجابات على السؤال الأول ، ورست الخطوط العريضة لأصحاب الكهف بأنهم فتية لا تعلم عددهم أووا الى الكهف وهم مؤمنون ، وتاموا سنين عديدة لا يعلم عددها ولكنهم بعثوا بعد ذلك من رقدتهم الطويلة . وبعد هذا التلخيص المشوق للقصة يأخذ السياق في التفصيل بالقول الحق اليقين فيبدأ بقوله تعالى : " نحن نقص عليك نبأهم بالحق . انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى الى قوله تعالى : ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسما . قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع مما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا " .

(١) سورة غافر آية ٥١

(٢) انثار في ظلال القرآن ، سيد قطب ، سورة الكهف آية ٩ - ٢٦

٢ - وتناهت الآيات الكريمة حتى خبر الرجل الطواف : فقال تعالى :
 فيما سألوهم من أمر الرجل الطواف : (١) " ويسألونك عن ذي القرنين
 قل سأتلوا عليكم منه ذكرا . إنا مكننا له في الأرض وآتيناه من كل شيء
 سببا فأتبع سببا . حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في
 عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إنا أن تعذب وإنا
 أن نتخذ فيهم حسنا حتى لما بلغ مطلع الشمس
 وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سيرا . كذلك
 وقد أحطنا بما لديه خبرا . ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين
 وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا
 حتى قوله تعالى : قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي
 جملة دكا وكان وعد ربي حقا " .

بالتأمل في هذه الآيات القرآنية نجد أن لذي القرنين ثلاث رحلات
 واحدة إلى المغرب ، وثانية إلى الشرق ، والآخرى إلى مكان
 بين السدين . ومجمل القصة أن الله سبحانه وتعالى مكن له
 في الأرض ، فأعطاه سلطانا أقوى الدعائم ، ويسر له أسباب الفتح
 والحكم العادل ، الذي لا يظلم مثقال ذرة ولا يضيع أجر من أحسن
 عملا . وأسباب البناء والعمران ، وأسباب السلطان والمتاع ، وسائر
 ما يلزم البشر لمعامرة الأرض في هذه الحياة الغانية مهما عظم
 السلطان وامتدت حبال الشيطان .

٣ - وجاءت الإجابة عن السؤال الأخير في سورة الاسراء بقوله تعالى :
 " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم
 الا قليلا " .

يقول الواحدي في سبب النزول : (٣) قال عكرمة عن ابن عباس :

(١) سورة الكهف آية ٨٣ - ٩٨

(٢) سورة الاسراء آية ٨٥

(٣) اسباب النزول ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، لا يبي الحسن الواحدي .

انظر لباب النقول في اسباب النزول ص ١٤٠ ، للسيوطي .

انظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٩٤ ، مقل الوادعي ،

مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ

" قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا :
سلوه عن الروح فنزلت هذه الآية . "

وقال المفسرون : إن اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش حين سألوهم
عن شأن محمد وحاله ، سلوا محمدا عن الروح ، وعن فتية فقدوا في الزمان
الأول ، وعن رجل طواف بلغ شرق الأرض وغربها ، فان أجاب في ذلك
كله فليس بنبي ، وان لم يجب في ذلك فليس نبيا ، وان أجاب في بعض
ذلك وأسك عن بعض فهو نبي . فسألوه عنها فأنزل الله تعالى في شأن
الفتية والرجل الطواف في سورة الكهف ، ونزل في الروح قوله تعالى :
" ويسألونك عن الروح " الآية من سورة الاسراء (١) .

صدق الله العظيم حيث أثبت في كتابه الكريم شدة عداوة اليهود
والمشركين في كل زمان ومكان ، وتعاونهم على الشر للقضاء على المسلمين ،
قال تعالى : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
أشركوا . . . " (١) .

فكان سؤال اليهود عن الروح هدفه الأول هو تعجيز الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وإثارة الشك في دعوته ، وأمعانا في هذا
المكر والدهاء أتبعوه بسؤال أكثر خبثا وحقدا بقولهم : " كيف تعذب
الروح التي في الجسد وانما هي من روح الله سبحانه ؟ " (٢)

فجاء البيان الالهي في هذه الآية الكريمة ردعا لهم على تطاولهم
على الذات الالهية ، ودليلا على جهلهم ، وجعل الروح سرًّا في علمه
إلى يوم القيامة ، يتحدى تخمينات الانسانية الضالة المرتبطة بحدود العقل
القاصر، حتى عن معرفة كنهه . فقال تعالى ردا على سؤالهم : " ويسألونك
عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا " .

صدق الله العظيم ، فلا حول ولا قوة للانسانية جميعا على مر

(١) سورة المائدة آية ٨٢

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦١ ، لابن كثير .

الدهور إلا بما يشاء الله سبحانه أن يهبه إياها من علم . وما أوتيناها من العلم القليل الذي نراه بمنظار الشيطان عظيمًا ، إلا كفضة دهبوس في محيط مظلّم غير محدود من علم الله سبحانه ، هل يأخذ منه شيئا يا من غرّكهم الشيطان بفتنة العلم . وصدق الله العظيم حيث يقول : " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا " (١) .

وقال تعالى : " ولو أننا في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم " (٢) .

انتهت هذه الجولة من الصراع بين الحق والباطل وخسرت قريش ومن والاها من يهود ، وازداد المؤمنون إيمانًا ، وفرحت قلوبهم بزوال الغم والحزن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أن استمر انقطاع الوحي خمسة عشر يومًا حيث أرجف المشركون بوساوسهم وإشاعاتهم ودسائسهم وأكاذيبهم .

ومما ساعد على إنتشار الإشاعات أدهمتها وغوضها في ذلك الوقت وساعد عليها مكر اليهود ودهاؤهم . ويقول البورت ويستمان في كتابهما عن سيكولوجية الاشاعة : (ان انتشار الشائعة لابد أن يخضع لشرطين أساسيين هما الأهمية والغموض ، وهذان الشرطان يرتبطان ارتباطاً كيمياً بدرجة انتشار الاشاعة وتضاع المعادلة المعبرة عن ذلك كما يلي :

ش دالة أ . غ

حيث ش هي شدة سريان الاشاعة .

أ هي أهمية الخبر .

غ درجة غموض الخبر .

أي أن شدة سريان الاشاعة هي محصلة أهمية الموضوع بالنسبة للأشخاص

(١) سورة الكهف آية ١٠٩

(٢) سورة لقمان آية ٢٧

(٣) ترجمة صلاح مخيمر وعبد مخايل ورزق ، انظر الاعلام والاتصال بالجامهير ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، د ابراهيم امام ، مكتبة الانجلسو المصرية ، طبعه ثانيه ، سنة ١٩٧٥م

المعنيين ودرجة غموض المتعلق بالحدث أو الخبر ، وشدة سريان الشائعة هي حاصل ضرب الأهمية \times الغموض بمعنى أنه إذا كانت الأهمية صفراً أو إذا كان الغموض صفراً فلن تكون هناك شائعة) .

لذلك كانت هذه الشائعات حرباً نفسية قاسية على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى المؤمنين ، واشتركت في أهدافها الأساسية مع ما يذكره بعض كتاب الإعلام حول أهداف الحرب النفسية . وقد رأينا أن تربط بين الحربين الحرب المادية والحرب الحاضرة في الأهداف المشتركة باقتباس ما ذكره أولئك الكتاب ليتبين لنا مدى ارتباط مناهج الباطل ببعضها حتى في الصورة الظاهرة فضلاً عن الأهداف والغايات .

وفيما يلي نورد بعض هذه الأهداف التي تتفق مع موقف الدعوة :

١) - هدف الدعاية والإشاعة المباشر والسريع تحطيم الروح المعنوية

لصاحب الدعوة الجديدة ، وزعزعة الايمان من قلوب أصحابه .

٢ - الهدف الاستراتيجي هو تحطيم ارادة الاستمرار في إعلام

الحق والبلاغ الجين .

٣ - أما الهدف الدفاعي فهو المحافظة والابقاء على الشرك وأهله

ورفع معنويات الباطل . (١)

وفي اللحظات الحاسمة والوقت المناسب أنزل الله سبحانه الآيات الهيئات فأخزاهم ، ورد كيدهم الى نحورهم ، وأخرس ألسنتهم فلم تنطق شيئاً مما يوجد في قلوبهم من الحقد والفيظ ، ولكن الله سبحانه متم نوره ولو كره الكافرون . حيث نزل جبريل عليه السلام بالآيات الهيئات للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبالخبر الصادق الصحيح الذي عرفوه من يهود يثرب ، فزلزل أقدامهم ، وأعمى أبصارهم وقلوبهم ، وأحرق أكبادهم ،

(١) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ٢١٦ ، د . أحمد

بدر ، دار انقلم بالكويت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤ هـ .

انظر الاعلام الدولي ص ٣٠١ ، د . أحمد بدر ، مكتبة غريب بالفعالة

بالقاهرة ١٣٩٧ هـ .

وخلع الاشاعات الكاذبة من جذورها بالخبر الصادق .

ويقول الدكتور أحمد بدر : (١) من قواعد مقاومة الاشاعة افقادها
أحد عنصرها وهما الغش والاحميه ، أى أننا يمكن أن نحارب الاشاعة
بالخبر الصحيح على أساس أن الإشاعة تنتشر مع عدم توفر الأخبار الصحيحة
.... ان نشر الحقائق المباشرة المختصرة من شأنه أن يفقد الاشاعة
قدرتها على احداث الانطباع بمحتواها البسيط الذى يقبل الاضافة والحذف
أو التحريف وأسلوب نشر الحقائق المختصرة أفضل من تكرار الاشاعة
وتكذيبها .

وعند افتضاح الاشاعة وظهور كذبها تكون قد لعبت دورا هاما
في ابراز أهمية الرد ، واعداد أكبر عدد من النفوس للثقة الحقيقية ، فيكون
تأثير الرسالة في مثل هذه الحالة أقوى وأشد فعالية .

وهكذا كان التنزيل العظيم هو الحصن المنيع والوسيلة الاعلامية
الكبرى (٢) ، والطريقة المثلى للدعوة الاسلاميه ، ولوضع الأساس المتين
للمجتمع الاسلامي الجديد .

(٢) الهجرة الى الحبشة ووفودها :

عجزت قريش في كل ما أرادت به كيدا للإسلام ، فلم يخذل أبوطالب
ابن أخيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيتركهم ، وفشلت
مؤامراتهم مع يهود المدينة ، فثار حقدهم فعمدوا الى الفتنة ،
فصبوا البلاء على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، بأقصى
ألوان التمزيب التي لا تخطر على قلب بشر من الضرب والجوع والمطش
في حر الرضا ، حتى لا يقدر أحدهم أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي
نزل به ، فيعطوهم ما سألوه من الفتنة وقلبه مطمئن بالإيمان .

(١) الرأي العام ص ١٣٧ ، د . أحمد بدر .

(٢) انظر الاعلام في صدر الاسلام ص ٤٢-٤٧ ، د . عبد اللطيف حمزة .

فلما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب أصحابه من
البلاء والمذاب ، وما هم فيه من فتنة شديدة الزلزال ، حيث ائثر زعما
قريش أن يفتنوا من تبعه على دين الله سبحانه ، من أولادهم وإخوانهم
وقبائلهم ، فافتتن من افتتن ، وعصم الله سبحانه منهم من شا ، وما هو
فيه من حماية عمه أبي طالب ، عند ذلك أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم
أن يهاجروا إلى أرض الحبشة بدینهم ، فكانوا الوفد الإعلامي الأول للإسلام
خارج الجزيرة العربية .

الوفد الاعلامي الاسلامي الأول :

يقول ابن كثير : (١) قال محمد بن اسحاق : " فلما رأى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من
المغافيه ، بمكانة من الله عز وجل ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على
أن ينصهم بما هم فيه من البلاء " قال لهم : " لو خرجتم إلى أرض الحبشة
فان فيها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم
فرجا مما أنتم فيه " .

ويقول الطبري : (خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين
سرا وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة ، حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم
الراكب والماشي ، ووفق الله سبحانه للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار
حطوهم فيها إلى أرض الحبشة بنصف دينار ، وكان مخرجهم في رجب نسي
السنة الخامسة من حين نبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وخرجت
قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر ، حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا) (٢) .

ويقول ابن الأثير : (فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة
الفتنة ، وفراراً إلى الله سبحانه بدینهم ، فكانت أول هجرة في الإسلام) (٣)

(١) البدايه والنهاية ج ٣ ص ٦٩ ، لابن كثير — سيرة ابن هشام القسم
الأول ص ٣٢١ — انظار الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٠٣ ،
انظار الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥١ ، لابن الأثير .

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢٩ — الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٠٤ لابن
سعد ، دار بيروت للطباعة .

(٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥١ لابن الأثير دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ

أَسْمَاءُ مِنْ هَاجِرِ الْهَجْرَةِ الْأُولَى لِلْحَبِشَةِ : (١)

- ١ - عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .
- ٢ - أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة رضي الله تعالى عنه ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو .
- ٣ - الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه .
- ٤ - مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه .
- ٥ - عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه .
- ٦ - أبو سلمة بن عبد الأسد رضي الله تعالى عنه ومعه امرأته أم سلمة .
- ٧ - عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجهمي رضي الله تعالى عنه .
- ٨ - عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه ومعه امرأته ليلى بنت أبي خيثمة .
- ٩ - أبو سبرة بن أبي رهم العامري رضي الله تعالى عنه .
- ١٠ - أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس رضي الله تعالى عنه .
- ١١ - سهيل بن بيضاء رضي الله تعالى عنه .
- ١٢ - { عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه } (٢)

(وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكر بعض أهل العلم) (٣)

وهنا يتبادر للذهن تساؤلات :

لما الحبشة بالذات ؟ وهل اختيار الزمان والمكان مستهدف ؟

وهل كانت الهجرة للمستضعفين من الناس فقط ؟ .

التفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما يحيط به من الداخل والخارج ، وما ينتظر دعوته من أخطار ، فوجد أن جذورها قد امتدت في أعماق الجزيرة العربية ، بين مؤمن قوى الايمان ، وبين معاند كافر شديد الحرص على زعامته ، عظيم الحقد والحسد على الدعوة وصاحبها .

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ . - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٤٠ - الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٠٤ لابن سعد .

(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٠٤ لابن سعد - أنظر الطبري ج ٢ ص ٣٣٠ .

(٣) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٢٣ - أنظر الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٢ لابن الأثير .

أما خارج الجزيرة ، فتوجد امبراطورية فارس وقد أعادها دحان النار ، وامبراطورية الروم وقد عبدوا الملوك ودينهم . أما الحبشة فما يزال بها بعض وميض من صدق رسالة عيسى عليه الصلاة والسلام ، وان بها ملكا لا ينظم أحد بأرضه ، وكان يشيع عنه مع ذلك صلاح ، (وكانت أرض الحبشة متجسرا لقريش يتجرون فيها ، حيث يجدون فيها توسعا من الرزق وأمنًا ومتجسرا حسنا) (١) .

وهل توقف الأمر عند ذلك ؟ أمن ورخاء فقط ، كلا ، فما زالت قصة أبرهه الحبشي مع عبدالمطلب جد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ماثلة في الازمان الحبشية ، عامرة بها مجالسهم ، حيث قال عبدالمطلب : " اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سينممه " (٢) .

فكان عقابهم الطائر الأبايل كما أخبر الله سبحانه وتعالى :
 " ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل .
 وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف
 مأكول " (٣) .

وهل يعقل أن ينسى هذا الحدث العظيم ، وما وجد فيسسه
 الاحباش من العبر والمواعظ على لسان جد صاحب هذه الدعوة ، وما عرفوا
 للبيت المتيق من بركات واقعية فعلية وقعت أمام أعينهم ، وقولية .نقلية
 وجدت في كتبهم المقدسة عن نبي آخر الزمان .

قال أبو زهرة : (قد وجدنا النصوص في التوراة حتى بعد تحريفها
 ويعد أن نسوا خطأ ما ذكروا به تومس* أو تشير بإشارة واضحة تكاد تكون
 عبارة لا اشاره مبشره بنبي الله تعالى محمد بن عبدالله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ، واليك النثر الذي يكاد يكون صريحا ، ولكنه نثر في دلالته

(١) انظر الطبري ج ٢ ، ص ٣٢٨ - انظر الكامل في التاريخ ج ٢

ص ٥١ لابن الأثير .

(٢) سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٥٠ .

(٣) سورة الفيل .

سواء أكان بالاشارة أم بالمبارة : " جاء الله من سينا وأشرق في ساعير واستعلن من فاران " .

وقد فسر ابن ظفر من كتاب المسلمين في السيرة الطاهرة معسنى النصر فقال : " مجيئه من سينا تكليمه لموسى عليه السلام واشراقه من ساعير هي جبال فلسطين وانزال الانجيل على عيسى عليه السلام ، واستعلن من جبال فاران وهي جبال مكة ، انزال القرآن " .

وقد جاء في الأناجيل على لسان عيسى عليه السلام : " ان أجيتوني فاحفظوا وصيتي وأنا اطلب الى أبي { تحريف النصارى } فيعطيكــــــــــــــــم بارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر " .

فهذا النصر يبين أن الله تعالى سيبحث من بعده رسولا هو أحمد يقوم بتبليغ رساله ، كما يقوم عيسى عليه السلام ، وأن شريعته باقيه مع الدهر أى أنها خالدة لا شريعة بعدها ، وأن صاحبها هو خاتم النبيين (١) .

ومما سبق ورد التبشير بالبارقليط في الانجيل وأن الترجمة الحرفية لهذه الكلمة العبرية هو أحمد . وهذا مطابق من حيث المعنى التبشير بأحمد في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى : (٢) " وان قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم صدقنا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " .

وفيما قبل السنة الخامسة من البعثة قد آمن الكثير من ذوى الحساب والنسب وغيرهم ، وتعمق الايمان في قلوبهم ، وتحلوا في سبيله أشد أنواع العذاب وعلى الرغم من ذلك لم يؤمروا بالهجرة والخروج في تلك الفترة حتى يكونوا القدوة والأسوة في تحمل الأذى وأقسى ألوان العذاب

(١) خاتم النبيين العهد المكي ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، الشيخ أبو زهرة .

(٣) سورة الصف آية ٦

في سبيل انتشار الدعوة وذيوها بين الناس .

فلما انتشر خبر الاسلام ودخل معظم بيوت قريش ، فالهجرة عندئذ بعثت في نفوس المشركين حمية قطيعة الرحم ، وتثير أشجان البعد على من حملوا العقيدة من ذويهم ، وفروا بها من بطشهم ، حتى أصبح عدد هم فيهم بعد اثنين وثلاثين رجلا ومعهم من نسائهم سبع عشرة امرأة سوى من خرج معهم من أولادهم الصغار ، وكانوا من جميع بطون قريش (١) .

ولنا فيما تزويه أم عبدالله بنت أبي حشمة الدليل الواضح والحجة القاطعة على رقة قلوب أشد الناس قسوة في تلك الفترة حيث تقول :
(" والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة إذ أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى وقف على وهو على شركه ، وكنا تلقى منه أشد البلاء والعذاب " فقال : " إنه الانطلاق يا أم عبد الله " ، وقد ارتسم على وجهه الأسى والحزن ، قالت فقلت له : " نعم والله لنخرجن في أرض الله سبحانه ، آذ يتنونا وقهرتونا حتى يجعل الله لنا مخرجا " . فقال عمر رضي الله عنه : " صحبكم الله " . . . وقالت : " رأيته رقة وحزنا لم أكن أراها من قبل ثم انصرف " (٢) .

هذه الرقة وهذا القول يخرج من رجل بلغ من قسوته وشدته حدا جعل زوجها يقول لها : " أطمعتني في اسلامه " فقالت له : " نعم " فقال لها : " فلا يسلم الذي رأيته حتى يسلم حمار الخطاب " . وذلك يأسا لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام والمسلمين .

ويقول الدكتور عبداللطيف حمزة : (٣) (والحق أن الهجرة في ذاتها كانت وسيلة من أبلغ وسائل الاعلام في الاسلام ، ذلك أن مجرد خروج المسلمين من بلد كانوا فيه منذ النشأة ، يخلق تساؤلا كبيرا في المجتمع الذي فيه تزيف وتشويه لأخبار الدين الجديد . وقد جعلت هذه الهجرة أهمل مكة رغم التزييف والكذب والتشويه يشعرون في داخل نفوسهم بأنه ما لم يكن

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٢٢ - ٣٣٠

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٤٣

البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٩

(٣) الاعلام في صدر الاسلام ص ١٣٥ ، دكتور عبداللطيف حمزة .

هو "لا" المهاجرون على حق لما تركوا أموالهم وأهلهم وممتلكاتهم ووطنهم الذي نشأوا فيه ، فلا بد ان أن يكون الذي دعاهم إلى هذه التضحيات الجسيمة هو الحق والحق وحده) .

نعم خرج الوفد الإعلامي الاسلامي الأول للحبشة بخطوة محكمة وتدبير مقصود لنشر الدعوة الاسلامية واعلانها في كل مكان . حيث أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل كتابا للنجاشي (١) يشير فيه الى السبر بالمسلمين ويأمره بالسلام معا وهذا نعر كتابه كما جاء في رواية البيهقي : (

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصم ملك الحبشة :
سلام عليك فاني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحسنة ، فحملت بعمسى فخلقه الله من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه . وإني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته ، وأن تتبني فتوئمن بهي والذي جاءني ، فاني رسول الله ، وقد بعثت اليك ابن عبي جعفر ومنعه نفر من المسلمين ، فاذا جاءوك فأقرهم ، ودع التجير فاني أدعوك وجندك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى (٢)

وهكذا نرى أن إختيار الزمان والمكان لم يكن لمجرد الصدفة والهروب من شدة العذاب فقط ، بل كان بعضهم في حماية عصبية قوية يستطيع البقاء في مكة دون هذا مهلك ، ونظرة الى أساسهم السابقة تجعلنا نعرف مدى قوة هذه العصبية ، ومكانة أصحابها وشرفهم ونسبهم . وما هم فيه من منعة اذا رغبوا فيها ، ويظهر لنا جلليا عندما روجست خديعة حادثة الفرانيق حيث رجع المهاجرون من الحبشة وعرفوا أن خبر

(١) خاتم النبيين العهد المكي ص ٤٩٢ ، الشيخ أبو زهرة .
طبقات ابن سعد ج ٣ ، ص ١٥ - البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٨٣
لابن كثير دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ
(٢) دلائل النبوة ج ٢ ، ص ٧٨ ، ٧٩ للبيهقي تحقيق عبدالرحمن عثمان ،
طبعة أولى المكتبة السلفية المدينة المنورة سنة ١٣٨٩ هـ .

اسلام أهل مكة لا أساس له من الصحة *

(فدخل عثمان بن عفان رضي الله عنه في جوار أبي أحيمر
سميد بن الحارث بن أمية فأمن بذلك ، ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار
أبيه ، ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة حتى رد جواره
بنفسه وأقام المسلمون بمكة يؤذون فلما رأوا ذلك رجعو
مهاجرين إلى الحبشة ثانية ، وخرج معهم جعفر بن أبي طالب وهو أميرهم
وتابع المسلمون إلى الحبشة ، فكل بها اثنين وثلاثين رجلا سوى أبنتهم
الذين خرجوا بهم صفارا أو ولدوا بها (١)

كان الوفد الاعلامي الاسلامي الأول أشبه بسفارة في أيامنا
الحاضرة لكنها تحمل شعار لا اله الا الله محمد رسول الله ، وتعمل جاهدة على
نشره . وكان الصحابي عثمان بن مظعون رضي الله عنه أمير الزمرة الأولى
وأصحاب الهجرة الأولى ثم انتقلت الامارة إلى جعفر بن أبي طالب رضي
الله عنه ، حيث يقول ابن كثير : (٢) وما ذكره ابن اسحاق من خروج جعفر
في الرحيل الأول أظهر لكنه كان في زمرة ثانية من المهاجرين أولا ، وهو
المقدم عليهم والمتزوج عندهم عند النجاشي وغيره) .

وقال ايضا ابن كثير : (٣) عن أبي موسى قال : " أمرنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى
أرض النجاشي ، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمار بن الوليد
وجمعوا للنجاشي هدايا ") .

وأوضحهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتقوى الله سبحانه
وحسن العبادة ، والتمسك بالحق وقول الصدق ولا يخشوا في الله سبحانه
لومة لائم . وكانت دعوتهم هي حسن هدايتهم ، والقدة الطيبة للناس
وهدم التعرض المباشر للآخرين بأسلوب جاف ومنفر عن الاسلام . فاحتلطوا

(١) انظر الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٣ لابن الأثير .

انظر تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٢) البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٧ لابن كثير

(٣) المصدر السابق ص ٧٠

في أسواقهم وأحسنوا المعاملة ، مما لفت الأنظار اليهم فمروا حقيقة دينهم . وكأني بهم وقد آمنوا بأرض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي فارتفع صوتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر مجلجلا بين جنات القوم ، يعبدون الله سبحانه لا يخافون على ذلك أحد ، واتبعوا كل وسيلة ممكنة في إعلان كلمة الحق شعرا ونثرا ، فهاهو عبد الله بن الحارث يرتقى الوسيلة الكبرى للإعلام في ذلك الزمان لنقل الأخبار حيث يقول شعرا :

يا راكبا بلّغن عني مـلفـلـفـة . . . من كان يرجو بلاغ الله والديـن
كل امرئ من عباد الله مضطهد . . . ببطن مكة مقهور ومفتـون
أتا وجدنا بلاد الله واسعة . . . تنجي من الذل والمغزاة واليهون

وفد قريش الاعلامي للحبشة :

فزعت قريش من انتشار الدعوة في الداخل والخارج ، وزاد حزنهما وغيظهما لما رأتهما أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وطاب لهم القرار .

عندئذ تأمرت قريش فيما بينها بالكيد لمن هاجر إلى الحبشة من المسلمين . وتشاورت القبائل فيمن تختار من الرجال الأشداء الماكريين لحمل رسالة قريش للنجاشي ، وقد ملئت ذلما وبهتاناً وزورا ، كسائر الرسائل الاعلامية التي تحملها وكالات الانبا العالمية في جاهلية القرن العشرين عن الاسلام .

وأخيرا تم الاتفاق على اختيار رجلين جلدين من قريش هما عمرو ابن العاص بن وائل وعبد الله بن أبي ربيعة ، وجمعوا لهما الهدايا الثمينة للنجاشي وبطارقته ، ووضعوا الخطأ ممهما ، وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : " ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلم النجاشي فيهم ، ثم قدما اليه هداياه ، ثم سلاه أن يخلصهم اليكما قبل أن يكلمهم " (١) .

(١) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٤
انظر الهداية والنهاية ج ٣ ص ٧٢ لابن كثير .

سبحان الله : إن المرء ليمجب عندما يجد أساليب الكفر لا تختلف في أى زمان ومكان ، مؤامرات في الخفاء ، ورشاوى كثيرة تعمل على قلب الموازين ، وتزييف الحقائق والبأس الباطل رداً الحق ، ولكن الله سبحانه رد الكيد الى نحور أصحابه وأزهق الباطل أمام النجاشي إن الباطل كان زهوقاً .

وقدم رسولا قريشاً أمام النجاشي فنطق حال الظالم بلسان الاعلام الكافر فقال له : (" أيها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وخشيتهم لتردهم اليهم لينالوا جزاء ما كسبت أيديهم " . فقال البطارقة حوله : " صدقاً أيها الملك ، قومهم اعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم ونسلم نحن من شرهم " . ففضب النجاشي من بطارقه وكأني به وقد رأى علامات الحقد والحسد في عيونهم وقال : " لا والله حتى أسمع كلامهم واعلم على أى شيء هم عليه ، قوم نزلوا بداري واختاروني على من سوى لا أسلمهم حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم " (١) .

المهاجرون أمام النجاشي :

أرسل النجاشي الى أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، عندئذ اجتمع المهاجرون ثم قال بعضهم لبعض : (" ما تقولون للرجل اذا جئتموه " فقالوا : " نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما كنا في ذلك ما هو كائن " واختاروا جعفر بن أبي طالب ليتكلم عنهم) (٢) .

(١) انظر البداية والنهاية ج ٢ ص ٧٣ لابن كثير
انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٥
انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٤٩٣ - ٤٩٦ ، الشيخ أبو زهرة .

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٥
خاتم النبيين العهد المكي ص ٤٩٥ ، الشيخ أبو زهرة .
انظر السيرة النبوية ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، الشيخ أبو الحسن الندوي .

فاجتمعوا عند النجاشي وقد دعا أساقفته ، فنشروا مصاحفهم حوله ، فقال النجاشي : (" ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ . عندئذ بدأ الصحابي جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في اعلان بيانه الاعلامي على الملأ من القوم فقال : " أيها الملوك كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسي الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله سبحانه إلينا رسولا منا ، نسبته وصدقته وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وأبائنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله سبحانه ، فمهدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قوما ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظالمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملوك " (١) .

فتأثر النجاشي من قوله وقال : " هل معك مما جاء به عن الله من شيء " فقال له جعفر : " نعم " فقال النجاشي : " فاقرأه علي " فقرأ عليه صدرا من سورة مريم " كهيعصر " . فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم .

(١) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٦ .
انظر البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٧٣ ، لابن كثير .
انظر السيرة النبوية ص ١٥٣ ، ١٥٤ للشیخ أبي الحسن النبدوي .

خبيّة وفد قريش :

لقد كان للبيان الاعلامي الذي ألقاه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بصدق وأمانه الأثر الأكبر على النجاشي ما جمعه يقول: " ان هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة " وقال للرسولين : " انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما " (١) .

فانتصر الحق وزهق الباطل وخابت آمال قريش ، وظهرت ملامح الايمان في وجه النجاشي والتأثر بما سمع من قول الحق الصادق بالصدق واطمأنت نفسه للدين الجديد .

البيان الصادق :

غضب الرسولان وقد خابت الآمال ، فأقسم عمرو بن العاص فقال : " والله لآتينه غدا عنهم بما استأصل به خضراءهم فقال عبدالله بن أبي ربيعة : " لا تفعل فان لهم أرحاما " . فقال عمرو : " والله لأخبرنه أنهمم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد " . ففدا عليه من الفد ، وقد عقد العزم على القيام بالدعاية المضادة الكاذبة التي لا تزال قواعدا ومنطلقاتها منتشرة في جاهلية القرنين العشرين سارية المفعول في مختلف وسائل الاعلام فقال : " أيها الملك ، انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل اليهم فسلمهم عما يقولون فيه " (٢) .

فأرسل اليهم ليسألهم ، وقد علموا بالخبر ، فاجتمع القوم من المهاجرين ونسألو : ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ ، فاتفق الرأي على قول الخير الصادق ، لأن رجل الدعوة والإعلام لابد أن يلتزم بالصدق ، فهو الأصل الأول للإعلام الاسلامي في جميع المواقف ومختلف الحالات ، فرجل الإعلام الاسلامي يلتزم بصدق القول وعلان الحق دون التواء أو تفاسيق وليكن بعد ذلك ما هو كائن .

(١) انظار سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٦ .

(٢) البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٢٤ ، لابن كثير .

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧ .

فلما دخلوا على النجاشي قال : (١) " ماذا تقولون في عيسى ابن مريم " . فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : " نقول فيه السذي جأنا به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم المذراة البتول " .

وهكذا التزم جعفر رضي الله عنه بواجب الإعلام الذي يقتضي الالتزام بالدقة والموضوعية والصدق في نقل الأخبار والحقائق من مصادرها ، فأعلن رضي الله عنه ما سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ردا على سؤال النجاشي دون مداينة أو مواربة أو نفاق وغير ذلك ما تلجأ اليه وسائل اعلام هذا العصر ، رغم أن كتاب الإعلام يقررون ما يجب أن يكون فيقولون : (ان الإعلام الدولي يعنى بالدقة والموضوعية والصدق في نقل الأخبار والحقائق عن الدولة ، على اعتبار أن الاعلام يخاطب العقول لا الغرائز والمواطف) والمقصود بالإعلام الدولي هو تزويد الجماهير في الدول الأخرى بالمعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة بقصد التأثير على تلك الجماهير واقناعها بعدالة القضايا وبالتالي تبني الدفاع عنها) (٢) .

فأين هذا ما يجري في الواقع ؟ اننا لا نرى مثل هذه الفضائل الا في الإعلام الاسلامي .

ويعد البيان الاعلامي الذي ألقاه جعفر رضي الله عنه ضرب النجاشي بيده الى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : " والله ما عدا عيسى بن مريم عليه السلام ما قلت هذا الصود " (٣) .

وقد تلاحق وجهه بالايان الصادق دون بطارفته وقال للمهاجرين : (اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي { آمنون } . من سيكم غرم كررها ثلاثا ، ما أحب أن لي دبيرا من ذهب ، واني آتيت رجلا منكم ردا وعليهما (٤)

-
- (١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧
البدية والنهاية ج ٣ ص ٢٤ لابن كثير
خاتم النبيين في العهد المكي ص ٤٩٧ الشيخ أبو زهرة
السيرة النبوية ص ١٥٥ الشيخ أبو الحسن الندوي .
- (٢) الاعلام الدولي دراسات في الاتصال والدعاية الدولية ص ١٧ مكتبة غريب القاهرة ١٣٩٧ هـ .
- (٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ، ص ٥٥ لابن الأثير .
- (٤) الدبر : الجبل بلسان الحبشة سيرة ابن هشام ص ٣٣٨ .

هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناسنيّ فأطيعهم فيه (١) .

فرجع وفد قريش خائباً بالذلي والهوان والخذلان والخسران ، وقد امتلأت القلوب حقداً وغياً على الاسلام والمهاجرين ، الذين اطمأنوا فسي عبادتهم ونشروا بينهم بالحكمة والموعظة الحسنة . وقد آمن النجاشي ملك الأحباش وعند وفاته صلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الفائب واستغفر له (٢) .

(٣) وفد بني مخزوم الى يثرب :

قال ابن اسحاق : (حدثنا نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهم انه قال : " لما أردت الهجرة الى المدينة اتعدت أنا وعياض بن أبي ربيعة المخزومي وهشام بن العاص ابن وائل السهمي التناضب من أضاة بني الغفار (٣) فوق صرف على بعد ستة أميال من مكة " ، وقلنا : " أينما لم يصبح عندها فقد حبس فليض صاحبه . " . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " فأصبحت أنا وعياض وحبس عنا هشام وفتن فافتتن " (٤) .

واستمر عمر رضي الله عنه وصاحبه حتى قدما المدينة المنورة ونزلا في بني عمرو بن عوف بقباء .

فأزبد وأزبد أبو جهل زعيم بني مخزوم ، وقد دخل الايمان بيته ، وتآمر القوم على إحضار عياض الذي صبا في زعيمهم . فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام الى عياض بن أبي ربيعة وكان ابن عسما وأخاهما من الأم حتى قدما المدينة ، فقالا له : (" ان أليك قد نذرت الا تمتشط حتى تراك ، ولا

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ

دلائل النبوة ج٢ ص ٧٣ للبيهقي المكتبة السلفية بالمدينة طبعه

أول ١٣٨٩ هـ .

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٤١ .

(٣) أضاة بني غفار : اسم مكان كثير الأشجار على بعد ١٠ ميل من مكة .

(٤) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٧٤ .

تستظل من شمس حتى تراك " . فرق لها فقلت له : " انه والله ان يردك القوم الا ليفتنوك عن دينك ، فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل لا متشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت " . فقال : " أبر قسم أمي ولي هـنالك مال فأخذه " (١) .

وهنا يتجلى صدق الايمان ، وصدق الأخوة في الله سبحانه ، أقوالا وأعمالا يبتغون وجه الله عز وجل ، وتصديقا لقوله : " انما المؤمنون اخوة " .

نعم انها الأخوة الصادقة في السراء والضراء ، التي ارتوت من منهل الاسلام العذب الصافي ، انها البيان الإعلاني الصادق للترابط الوثيق بين أفراد الأمة المسلمة بالتواد والتعاطف والتراحم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له باقي الأجزاء بالحنى والسهر .

أنظروا يا أمة الاسلام كيف تربت تلك النفوس الطيبة والأرواح الطاهرة على حصباء مجالس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جامعة الاسلام ، فكانت لئمة ألين من الريح العرسلة وأطيب من صبا الصباح . وان الأسس ليحز في النفس لما نسمع ونرى الآن من جاهلية القرن العشرين ، ممن تربع على آرائك الجامعات وارتسوا من سموم حضارة الضلال ، التي فرقّت بين الأمة المسلمة الواحدة : عربي وعجمي ، سعودي ومصري ، وشامي وسوداني ، وغير ذلك من أفكار العنصرية والعصبية والانانية الفردية الذاتية مما جمعل المسلمين المعوية هزيلة تركلها أقدام الغرب والشرق .

ماذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟ :
أعلن البيان الصادق دون تردد من نوازع النفس ، وتلافيق الهوى وحب الدنيا فقال : " والله انك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما " (٢) .

(١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٧٢ لابن كثير

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٧٥

البداية والنهاية ج ٣ ص ١٧٢ لابن كثير

حسبك الله يا أبا حفص يا فارق الحق عن الباطل ، تدفع نصف مالك مرة واحدة لأخيك في الله حتى تنقذه من الفتنة فذاك أبسى وأمي يا ابن الخطاب . ماذا كنت تفعل لو رأيت المآسى والتدمير بأمة الاسلام اليوم ؟ . وقد أغفل الحكام كتاب ربهم ، وانغمسوا في شهواتهم ، وغيروا وبدلوا ، وذلوا لنواميس الارض الهابطة بلستم التقدم والمدنيـة والحضارة والمصالح المشتركة فسميت الأبصار والبصائر ولا حول ولا قوة الا بالله .

وماذا حدث بعد ذلك ؟

قال عمر رضي الله عنه : " فأبى عياش الا أن يخرج معهما " . فعندئذ قال له : " أما ان قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة نجيبـة ذلول فالزم ظهـرها ، فان رابك من القوم ريب ، فانج عليها " (١)

فنعم الفراسة هذه ، التي يجب أن يتحلى بها دعاة الإعلام الاسلامي لأن الغفلة مرض عضال ، تعطى اعداء الاسلام الفرصة للانقضاض عليه ، والقبض على زمام الدعاية المضادة بنشر الكاذب والضلال في طريق الاسلام . ولقد حدث مثل هذا مع غفلة عياش : (فلما خرج مع الوفد راجعا الى مكة قال له أبو جهل وهم في الطريق : " يا ابن أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تمقبنى على ناقتك " ، فقال : " بلى " فأناخ ، وأناخا ليتحول عليها فلما استوتوا بالارض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة تنهارا موثقسا ، وقالا : " يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهاءكم كما فعلنا بسفهاءنا ") (٢) .

وقد كان لهذا الخبر ردة فعل عظيمة في جنـيات مكة ، وكان لا بد من فعل مضاد تغطي اخباره الإعلامية الصادقة الأثر الذي تركه الخبر الأول في نفوس المؤمنين والكافرين على السواء .

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٧٥

(٢) انذار المصدر السابق ص ٤٧٥

فما كان من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد هجرته
الا أن يقول: " من لي بعياش بن ربيعة " ، وهشام بن العاص ؟ * ،
فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : " أنا لك يا رسول الله بهما " فخرج
الى مكة مستخفيا فوجدهما محبوسين في بيت لا سقف له (١) . وفي الليل
تسور عليهما ، وأخذ مروة فوضعهما تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه ، ومنذ
ذلك الوقت يقال لسيفه { ذوالمروة } ، ثم حملهما على بعيره ، وسار على
قدميه ، فعثر في الحاريق فدميت أصبعه فقال :

هل أنت الا اصبع دميست . . . وفي سبيل الله ما لقيست
حتى قدم بهما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة المنورة ،
فهذا درس عملي أمام رجال الإعلام والدعوة في الا خلاص والا يشار
بالنفس في سبيل نشر الاسلام لتكون كلمة الله سبحانه هي العليا على الباطل
في كل زمان ومكان .



الفصل الثاني

وفود قادمة الى مكة

(١) الوفادة الأولى لنصارى نجران :

كان لنصارى نجران وفادتان الأولى قبل الهجرة ، والثانية بعد
الفتح في السنة العاشرة من الهجرة . ولقد تضاربت الآراء بين علماء السير
هل الوفادة كانت لنصارى نجران أم لنصارى الحبشة .

فقال ابن هشام : (١) قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى ، حين بلغهم
خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ، ورجال
من قريش في أندية حول الكعبة ويقال ان النفر من النصارى سن
أهل نجران ، قاله أعلم أى ذلك كان) . ويفهم من ذلك انه لم يقطع لنا
برأى .

ويقول ابن حجر العسقلاني : (ان أول من قدم على الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة هم نصارى نجران وكانت لهم وفادتان احدهما
قبل الهجرة في السنة التاسعة بعد البعثة والثانية بعد الفتح) (٢) .

ويتدبر القول أميل الى تحقيق ابن حجر العسقلاني وذلك لـتـرد
ابن هشام في رأيه ، وكذلك للمنطق العقلي والنقلي حيث أن الوفود الاسلامية
ذهبت متتابعة لتقيم مع نصارى الحبشة منذ السنة الخامسة بعد البعثة
النبوية ، وتحمل اليهم البشرى بدين الله سبحانه وبخاتم النبيين ، فأكرم
النجاشي ملك الحبشة وفادتهم بعد مناقشات مثيرة ودخل على اثرها في
الاسلام (٣) .

-
- (١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٩١ ، ٣٩٢
(٢) فتح الباري لشرح البخاري ج ٨ ص ٦٧ للامام الحافظ أحمد بن علي
ابن حجر العسقلاني . القاهرة ١٣٨٠ هـ .
الوفود في العهد النبوي ص ١٧ ، دكتور محمد جاد .
(٣) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٤١

فلا داعي إذن لقدم وفد نصارى الحبشة للاستفسار والمناقشة ، بل الأولى ان يكون القدوم لنصارى نجران .

المحادثات التي دارت بين الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا الوفد :

لما قدم الوفد على الرسول عليه الصلاة والسلام وجدوه في المسجد ، فجلسوا اليه وكلموه وناقشوه . ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ، واطلع رجال الوفد على صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأحواله التي ذكرت في كتابهم .

فلما فرغوا من سؤال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : (دعاهم الى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن الكريم ، فلما سمعوا فاضت أعينهم مسن الدمع ثم استجابوا لله سبحانه وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره) (١) .

وفد قريش ومسلمي نجران :

فلما قام وفد نجران المسلم من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، اعترضهم أبو جهل مع نفر من قريش بخبثه وكذبه ومكره وأضاليه فقالوا لهم : (" خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تترادون لهم ، لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم " . فقالوا لهم : " سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيرا ") (٢)

وهكذا أبواق الشر لا يرضيها أن ترى الحق منتصرا ويحزنهم—— تدعيم قوته وبناء كيانه ، فخرى أبا جهل ومن معه يقولون لمن أسلم من نجران ما نعلم ركبا أحق منكم ، فكان رد عباد الرحمن طيبا جميلا بما وصفوا به في القرآن الكريم . قال تعالى في وصف عام لمباده : " وعباد الرحمن

(١) البدايه والنهاية ج ٣ ص ٨٢ لابن كثير

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٩١
خاتم النبيين العهد المكي ص ٥٨٧ الشيخ ابو زهرة

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٩٢
البدايه والنهاية ج ٣ ص ٨٢ لابن كثير .

الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " (١) .

ما نزل فيهم من القرآن الكريم :

قد ذكر الله سبحانه وتعالى خبر هؤلاء في القرآن الكريم مبينا
له بالاشارة في وصف عام لبعض أهل الكتاب فقال تعالى : " الذي آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق —
ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتوا أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن
بالحسنه السيئه وما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا
لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من
أهبيت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين " (٢)

قال السيوطي : (أخرج ابن جرير عن علي بن رفاعه قال : " خرج
عشرة رهط من أهل الكتاب منهم رفاعه ، يعني أباه الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فآمنوا فأوذوا ، فنزلت " الذين آتيناهم الكتاب " الآية) (٣)

وقد رجح الأكثرون أن هذه الآيات نزلت في نصارى نجران (٤) .
نزلت هذه الآيات اعلانا صادقا وحجة دامغة على صدق الدين الجديد
الذي جاء به محمد بن عبدالله صلى الله تعالى عليه وسلم ، هذا البيان
الالهي عبارة عن جوله أخرى ، تمرض على قريرش دلائل الصدق فيما جاءهم
به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكيف يتلقاه فريق من أهل الكتاب
بالايمان واليقين ، بينما هم يتلقونه بالكفر والجحود . والقرآن الكريم يرجع
المشركين الى حادث وقع أمام أعينهم يعلمونه ولا ينكرونه ، وقف بهم هنا
وجها لوجه أمام نموذج من النفوس الخالصة التي آمنت بالحق ، ولم تكابر
حيث وجدت مطابقا لما لديها من الكتاب ، فلم يصدأ عنه صاد من هوى
ولا من كبرياء أو استعلاء أو جحود كما فعلت قريرش ، بل احتلت في سبيل

(١) سورة الفرقان آية ٦٣

(٢) سورة القصص آية ٥٢ - ٥٦

(٣) لباب النقول في أسباب النزول ص ١٦٥ جلال الدين السيوطي

(٤) البداية ونهاية ج ٣ ، ص ٨٢ لابن كثير

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٩٢

خاتم النبيين العهد المكي ص ٥٧٩ الشيخ ابو زهرة .

الحق الذي آمنت به أذى المشركين ، وتطاول الجهلاء ، وهو من الوضوح والتأثير بحيث لا يحتاج الى أكثر من تلاوته لمن أراد الله سبحانه أن يهديه سبيل الرشاد وطريق الاسلام الذي هو الاستسلام لله سبحانه والخلوص من الشرك بجميع أنواعه ، انه دين الأنبياء جميعا من آدم عليه الصلاة والسلام الى خاتم الانبياء سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك قال تعالى في الآيات السابقة : " واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين " .

نعم انه من نفس المعين الذي عندهم ومن نفس مشكاة عيسى عليه السلام . وهنا يستمر البيان الالهي بترغيب أمثالهم من أهل الكتاب في الإنجليان حيث يقول الله تعالى : " أولئك يؤتتون أجرهم مرتين بما صبروا " . مرة على ايمانهم بكتابتهم الأول ، ومرة على ايمانهم بالقرآن الكريم ، وفي الحالتين كان الصبر على الاسلام الخالص ، وذلك بمخالفة اليهود والشهوة والالتواء والانحراف والضلال ، والاستقامة على الدين والصبر على السخرية والايذاء والاحتقار من المجتمعات الضالة المنحرفة في كل زمان ومكان . وقد يصيبهم الايذاء من المشركين بكثرة أو من قوسهم اذا رجموا اليهم ، لا تبعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . ويتابع البيان القرآني في أوصاف المؤمنين والدعاة الى الله سبحانه وحمله راية الاعلام الاسلامي كما يلي :-

١ - ويدرأون بالحسنة السيئة : انها قمة الصبر والتحمل في اعلان الحق ، والاستملاء على كبرياء النفس ، ورغبتها في دفع السخرية بمثلها على الأقل . ولكن ماذا يصدر عنهم ؟ انه الصفح والعفو والنفس الراضية التي ترد القبيح بالجميل وتقابل الجاهل الساخر بالطأنينة والرحمة والاحسان ، وتدخل في سويداء نفسه ، فتفجر منها عيوناً وأنهاراً باذن الله سبحانه .

٢ - وما رزقناهم ينفقون : وهنا تتجلى سماحة النفس بالمال الذي تحبه حبا جما ، فتتقن من أطيب الكسب فيما يرضي الله سبحانه ، ويمسك بكلمته طالبا لمغفرة الله عز وجل وقضه وسعته .

٣ - وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ؛ نعم فالقلوب المؤمنة لا تلتغو ، ولا تستمع الى هذر الكلام ولا يذر القول والحديث ، بل انها مشغولة بتكاليف الايمان ، ولطائف أنواره ، ولا تهيج ولا تفتأ بل يصدر منها طيب الكلام ، ورد السلام . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، لنسأل أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين .

وهكذا كان هذا الوفد المسلم الذي آمن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على مسع وروية من قريش صفمة قوية في وجوههم ، ولبنة طريفة في صرح الدين الجديد ، أثار حقدهم وحسد هم ، لأنه شهادة اليقين أمام أعين الناس على صدق ما جاء به رسولهم صلى الله تعالى عليه وسلم وأنهم مهما ضيقوا على دعوة الله سبحانه وعذبوا أصحابها وتآمروا على عدم انتشارها ، فلا بد لها أن تنتصر على الباطل ، وسيأتيها الولا والتأييد من الداخل والخارج ، وكأني بأبي جهل عليه لعنة الله سبحانه قد عرف هذه الحقيقة ، فتجلت آثارها في نفسه الخبيثه ولسانه القذر بقوله : " ما نعلم ربكأ أحق منكم " ، ولكن ماذا عساه أن يصنع هو وأمثاله من الحاقدين المتآمرين على الاسلام في كل زمان ومكان . ما دام دعوة الله سبحانه من الصادقين المخلصين ، المجاهدين الصابرين ، حتى تكون الحاكمية لله عز وجل رب العالمين .

(٢) وفادة همدان الأولى :

كانت لهمدان وفادتان ، الأولى قبل الهجرة بمكة ، والثانية في عام الوفود في السنة التاسعة من الهجرة بعد فتح مكة . ونحن الآن بصدد الكلام عن الوفادة الأولى .

نسب همدان (١) :

تنسب همدان الى بطن من كهلان من القحطانية وهم : بنو همدان

(١) المذاهب اللدنية في المنج المحدثه ج ٤ ص ٤٠ ، أحمد بن محمد ابن ابي بكر بن عبد الملك القسطلاني .

ابن مالك بن زيد بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . وكانت
ديارهم باليمن من شرقه ، ولما جاء الاسلام تفرق من تفرق ويقي من بقى
باليمن (.

أشخاص الوفاء :

كان وافر قبيلة همدان هو : (١) قيس بن عمرو بن مالك بن سعد
ابن لؤي الهمداني الأرحبي (مثلاً لقومه للقاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في مكة .

سبب محي الوفاء :

عندما سمعت همدان عن ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بمكة أوفدت اليه نيابة عنها قيس بن عمرو الهمداني الأرحبي ، فجاءه النبي
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فسمع الحق ، وأعلن اسلامه ، وهايمه على
قومه .

محادثات الهجرة :

دارت المحادثات التاريخية بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقيس بن مالك ، حيث طلب عليه الصلاة والسلام منه نصرة قومه والهجرة
اليهم . ولكنهم بعد استجابتهم لطلب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
خسروا أعلى رتبة في الاسلام ، وأعدام لقب يناله قوم وهو لقب الأنصار .

ويقول محمد بن سعد في طبقاته : (٢) (قدم قيس بن عمرو بن مالك
ابن سعد بن لؤي الأرحبي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو بمكة فقال : " يا رسول الله أتيتك لاؤمن بك وأنصرك " فقال له :

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤٠ دار بيروت للطباعة
سنة ١٣٧٦هـ .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤٠ دار بيروت

للطبعة سنة ١٣٧٦هـ .

" مرحبا بك ، أتأخذوني بما فيّ يا معشر همدان " . قال قيس : " نعمم بأبي أنت وأمي " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فاذهب الى قومك ، فان فعلوا فارجع أذهب معك " .

وفرّح وافد القوم كثيرا ، للشرف العظيم الذي أحاطه به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو الهجرة معه الى بلاد قومه ، وشرط ذلك بقبول قومه أن يمتنوه ، وأن يأخذوه بما عنده من الحق والبلاغ المبين لا إعلان كلمة التوحيد وحمايتها من الباطل ، فأوجس الشيطان في قلوب قومه خيفة على الرغم من أنهم دخلوا الاسلام باختيارهم دون اكراه ورضوا بأدنى الخير وتركوا أفضله مع أن قياساً رتبهم في ذلك لنصرة الدين الجديد وحماية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولكن لم يكن لهم في التشريف نصيب ولا في الخلود التاريخي حظاً ، حيث رجع قيس باسلامهم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه فقط ولم يقد معه أحد لاتمام المبايعة والنصرة اللازمة في مثل هذه الظروف الصعبة الخطرة ، حيث قال قيس رضي الله عنه : " قد أسلم قومي أمروني أن آخذك " (١) .

فيستفاد من قوله هذا أنه لم يحضر معه أحد ، ولكنهم طالبوا ممن وافدهم احضاره دون موافقة وعهود ، للاستمرار في دعوة الحق ، وإظهار دين الله سبحانه في كل مكان ، وتحمل جميع ألوان الأخطار من الدمار والهلاك والموت .

وهذا خلاف مبايعة الأنصار رضوان الله عليهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث بايعوه على حمايته ومنعه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم غير مبالين بهلاك الأموال وقتل الأشراف . لذلك نرى أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرجع مع قيس رضي الله عنه وقد أسلموا لأن شرطه للرجوع والذهاب معه لم يتم بالمبايعة والمواثيق والعهود التي يجب أن

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤٠ .

تكون في مثل هذه الأحوال والظروف الصعبة التي تتطلبها الدعوة الجديدة من اخلاص وفداء ، وبما فيها من قول الحق واطهار كلمة التوحيد على الدين كله ولو كره الكافرون .

عندئذ اكتفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتكريم الوافد وتشريفه والدعاء له ومباركته حيث قال : (" نعم وافد القوم قيس وفيت وقى الله بك " ومسح على ناصيته وكتب عهده على قومه همدان) (١) .

وهكذا خسرت همدان أن تكون بلدهم موطن الهجرة وأن يكونوا هم الأنصار الأبرار الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله : " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم " . (٢)

وخسرت همدان أن تكون محط الأنظار ومحل شد الرحال وأن تتشرف ببلادهم وأرضهم باحتواء جثمانه الطاهر صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين وسيد الأولين والاخيرين .

وعندما أراد قيس رضي الله تعالى عنه العودة الى قومه أجازاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وجعله أميراً على قومه نيابة عنه وكتب له كتاباً هذا نصه : (سلام عليكم أما بعد ذلك ، فاني استعطيتك على قومك : غريمهم (٣) وحمورهم (٤) ومواليهم ، وأن لهم ذمة الله سبحانه وذمة رسوله ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأقطعتك من ذرة نثار مائتي صاع ، ومن زبيب خيوان مائتي صاع ، جار لك ذلك ولحقك من بعدك أبداً من مال الله) (٥)

- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤١ .
- (٢) سورة التوبة آية ١٠٠
- (٣) غريمهم : هم أرحب - ونهم - وشاكر - ووداعه - ويام - ومرهبة - ودالان - وخارف وغيرهم .
- (٤) حمورهم : أي أهل القرى مثل : قدم - وآل ذى مران - وآل ذى لعمه - وانوا - همدان .
- (٥) انظار أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص ٤٤٢ لابن الأثير .
انظار الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤١
انظار الوفود في العهد النبوي ص ٤١ د . محمد جاد جامعة الأزهر
سنة ١٣٩٤ هـ

هكذا نجد من الحكمة النبوية البالغة الاثر في تمهيد السبل أمام
اعلاء راية التوحيد ، اكرام الوافدين وملاطفتهم والدعاء لهم وارسال من
يعلمهم . و اذا كان الوافد من رؤساء القوم أمره عليهم ، وكلفه باقامة الحق
والعدل بينهم ، كنموذج صالح أمام الأنتظار لنشر أخبار الاسلام : يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يخشى في الله سبحانه لومة لائم ، يليين
للناس في الحق ويشدد عليهم ضد الظلم والباطل ، ويعلمهم القرآن
الكريم والصدق في القول فهو النجاة الحقيقية من كل مصيبة ، والطريق
السوي لاخراج الناس من الظلمات الى النور . وأن للناس جميعا ذممة
الله سبحانه وذمة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة طائعين راغبين .

(٣) قريش ووفود العرب :

اجتمع نفر من قريش الى الوليد بن المغيرة ، وقد قرب موسم الحج
فقال لهم : (١) " يا معشر قريش أنه قد حضر الموسم وستقدم وفود العرب
عليكم ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم ، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ، فلا تختلفوا
فيكذب بعضكم بعضا " قالوا : " ما رأيك أنت يا أبا عبد شمس " قال :
" بل أنتم قولوا فأسمع " . قالوا نقول : " كاهن " ، قال : " لا والله ما هو
بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعهم " ، قالوا
نقول : " مجنون " ، قال : " ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناهم ،
فما هو بخنقة ولا تخالجه ولا وسوسته " ، قالوا فنقول : " شاعر " ، قال :
" ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ، وقريضه ، ومقبوضه ،
وميسوطه ، فما هو بالشعر " ، قالوا فنقول : " ساحر " ، قال : " ما هو
بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنغشهم ولا عقدهم " ، قالوا :
" فما تقول يا أبا عبد شمس " قال : " والله ان لقوله لحلاوة ، وان أصله
لعذق (٢) ، وان فرعه لعدق ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف أنه

(١) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٢٧ .

(٢) عذق : يشبه النخلة الذي ثبت أصلها واطاب ثمرها .

(٣) عذق : كثير الماء .

باطل ، وان أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر ، جاء بقول هوسهر ، يعرّض بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته " فتفرقوا عنه بذلك) .

فانطلق أولئك النفر من قريش الى وفود العرب القادمة ، ويقولون ذلك في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (١) يعرض نفسه في المواسم قبيلة قبيلة ، ويقول : " يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ، وتلكوا بها العرب ، وتذل لكم المجمع ، وإذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنه " . وأبولهب وراءه يقول : " لا تطيعوه فإنه صابى كاذب " ، فيردون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقبح الرد) .

وصدرت قبائل العرب بأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها ، وبلغ البلدان ، وذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر وقيل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار يهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا : " ان نبيا سمعنا الآن قد أئال زمانه نتبعه فنقتلكم مثل قتل عاد وارم " (٢) .

لذلك آثروا الايمان به قبل اليهود ، وبهذا كان الأوس والخزرج أول من رحب به في ديارهم بنصرته في السرا والضرا .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٢١٦

انظر دلائل النبوة ج ٢ ص ١٥٨ ، ١٥٩ للبيهقي .

(٢) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٢٨٢

انظر خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر ص ٧٣ للشيخ احمد العساف
انظر خاتم النبيين في العهد الملكي ص ٥٨٨ - ٥٩٢ الشيخ أبو زهرة

(٤) وقد قرئش والطفيل الدوسي :

قدم الطفيل الى مكة ، فسار اليه رجال من قرئش ، وكان الطفيل رجلا شريفا في قومه وشاعرا لبيا ، فقالوا له : (١) " يا طفيل انك قد مسّت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا وقد اشتد أمره ، وفرق جماعتنا ، وشتت شملنا ، وسب الآلهة " ، وان قوله كالسحر ، يفرق بين الرجل وابنه ، وبين الرجل وأخيه ، وبين الرجل وزوجته ، وبين الرجل وعشيرته ، وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمه ولا تسمع من شئنا " ، فقال الطفيل : " والله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكله ، حتى حشوت أذني حين غدوت الى المسجد كرسفا (٢) ، فرقا من أن ييلفني شئ " من قوله ، وانا لا أريد أن اسمعه " .

فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة ، فاقتربت منه ، فأراد الله سبحانه أن يسمعي بعض قوله ، فسمعت كلاما حسنا ، فقلت في نفسي : " والله اني لرجل لبيب شاعر ، ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما ينعني أن أسمع كلامه ، فان كان حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته " .

ذهاب الطفيل الى بيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم :

فلما انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بيته ، تبعه الطفيل ودخل عليه بيته وقال : (" يا محمد ، ان قومك قالوا فيك قولا عظيما ، فوالله ما برحوا يخوفوني منك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع ، ولكن الله سبحانه أبى الا أن يسمعي قولك ، فسمعت حسنا ، فأعرض علي أمرك ،

- (١) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٨٢ .
انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٩٩ لابن كثير .
انظر خاتم النبيين المعهد الملكي ص ٥٧٧ الشيخ ابو زهرة .
انظر السيرة النبوية ص ١٦٢ الشيخ أبو الحسن الندوي .
(٢) الكرسف : القطن .

قال : فمرر عليّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام ، وقسراً
القرآن الكريم فما سمعت قولاً قط أحسن منه ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق .
وقلت : " يا نبي الله اني امروء مطاع في قومي ، فارغ . الله سبحانه أن يجعل
لي آية تكون لي عوناً عليهم " ، فقال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم :
" اللهم أجعل له آية " (١) .

الآية التي جعلت له :

خرج الطّافيل الى قومه حتى اذا كان في فرجة بين جبلين أطل منها
على قوم نازلون على الماء ، وقع نور بين عينيه مثل المصباح ، فقال : " اللهم
في غير وجهي اني أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت في وجهي لفراق دينهم .
فتحول النور الى رأس سوطه " . وقال الطّافيل رضي الله عنه فجعل
الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط اليهم
من الشّية حتى أصبحت عندهم (٢) .

فلما وصل الى قومه أعلن اسلامه على الملأ وأنه آمن بحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم والدين الجديد الذي جاء به من عند الله سبحانه
وتعالى وأنه برى من كل من يخالفه حتى والده وزوجه وأقرب المقرّين اليه
حتى يدخل الاسلام . أما الحلول الوسط والأمر الواقع والمصالح المشتركة
فلا طريق لها عند المؤمنين حقاً وصدقاً ، ولا خيار لطريق ثالث ، فامسا
سبيل الحق والرحمان واما سبيل الباطل والشيطان ، وصدق الله العظيم
حيث يقول : " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في
قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا أن حزب الله
هم المفلحون " (٣) .

-
- (١) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٨٣ .
انظر خاتم النبيين المعهد الملكي ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ الشيخ أبوزهرة .
انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٩٩ لابن كثير
(٢) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٨٣ .
(٣) سورة المجادلة آية ٢٢

ويقول السيوطي في سبب النزول : (١) (أخرج ابن أبي حاتم ، أنها نزلت في أبي عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه عندما قتل والده في بدر الكبرى . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ، عندما سب والده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فصكه أبو بكر صكة فسقط فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : " أفعلت يا أبا بكر " ، فقال : " والله لو كان السيف قريب مني لضربت به ") .

وقد استشهدت بهذه الآية لأنها موافقة لحال الطفيل الدوسي رضي الله تعالى عنه مع اهله وعشيرته ، وأقرب المقربين اليه . يرهك الله سبحانه يا طفيل وكم نحن بحاجة لمثالك اليوم لبلاغ كلمة الله سبحانه وته الى وإعلام الناس بها ، وبحقها ، دون نفاق أو مراوغة أو خوف من دائرة القوم كما نسع ونرى اليوم في جاهلية القرن العشرين .

قال الطفيل رضي الله عنه لوالده وكان شيخا كبيرا : (٢) (" اليك عني يا أبتى فلست منك ولست مني " ، قال : " ولما يا بني " ؟ قال : فقلت له : " أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم " ، قال : " أى بني فديني دينك " ، ودخل الاسلام . وفعل كذلك مع زوجته وقلل لها : " اليك عني فلست منك ولست مني ، لقد فرق بيني وبينك الاسلام ") . فأمنت بالله سبحانه ربا وبلاسلام ديننا ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا ورسولا .

واستمر في دعوة قومه باخلاص ويقين ، فلما أبداً وأعليه استعمان برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : " اللهم أهد دوسا " ، فحسب اسلامهم وجاهدوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشبوا في حروب الردة ورفضوا راية التوحيد فوق فارس والروم .

(١) لباب النقول في أسباب النزول ص ٢٠٨ للسيوطي .

انظار أسباب النزول ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ للواحدي .

(٢) انظار سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

تأملات اعلامية :

الافتراء هو الاسلوب الأول والدائم للإعلام المعادي للإسلام في كل زمان ومكان . فتآمرت قريش على دين الله سبحانه واخترعت الأكاذيب والاضاليل في صاحب الدعوة ، ورموه بالكهانة والجنون والشعر والسحر ، وأنه يفرق بين المرء وأبيه ، والمرء وأخيه ، والمرء وزوجه ، والمرء وعشيرته . وزادت جاهلية القرن العشرين في دعة الحق : العمالة ، والرجعية ، والتعصب ، والتزمت ، والهوس ، والشعوذة ، والانتهازية ، والتخفي بلباس الدين وأفيون الشعوب وغير ذلك من الافتراءات والأكاذيب . ويمكرون ويمكر الله سبحانه وهو خير الماكرين ، فأكثرت قريش الافتراء على قبائل العرب تريد أن تطفئ نسور الاسلام ، فرد الله سبحانه كيدها الى نحرها ، حيث صدرت الوفود العربية من موسم التجارة والحج ومعها خبر دعوة الاسلام ، وخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي أبلغها بصدق وإخلاص وجهاد من لا يخشى الموت في سبيل الله سبحانه .

ويقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله : (١) وكذلك كان الأمر ، فان أخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوته الى الحق ، والى صراط مستقيم ، كانت تتجارب أصداءها في البلاد العربية ، ومن العرب من كان يجيء الى مكة متعرفاً أمر الدين الجديد ، ومنهم من يرسل اليه من يتعرف دعوتهم ، ونقل خبرها ، كما فعل أكتثم بن صيفي حكيم العرب ، اذ أرسل بنيه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، يتصرف ما يدعو اليه ، فلما حضروا وسألوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، تلقى عليهم قوله تعالى : " ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " (٢) .

فلما بلغه ما تلقى عليهم قال : " انه ان لم يكن ديناً فهو خلق كريم ، وأمر حسن ، يا بني كونوا في هذا الأمر أولاً ولا تكونوا آخراً " .

(١) خاتم النبيين المعهد المكي ص ٥٧٦ ، ٥٧٧ الشيخ أبو زهرة

(٢) سورة النحل آية ٩٠

الفصل الثالث

وفود يثرب الاعلامية

تمهيد :

لم يكن أمام الرسول صلى الله عليه وسلم ، عند استحكام المداوة بينه وبين قريش ، واصرارهم على حربه ، وابعاء أهل الطائف نصرته وأولد خول في دعوته ، واستكبارهم عليه ، وتركهم صبيانهم وعبيدهم يرجعون بالحجارة ، ونفخ الشيطان في أنوفهم فأخذتهم المزة بالاثم ، إلا أن يعرثر نفسه على القبائل الاخر في مواسم الحج وأسواق التجاره يتلو عليهم كتاب الله سبحانه ويدعوهم للتوحيد ، وأن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة (ويقول : " يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتلكوا بها العرب ، وتذل لكم المعجم ، واذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة " وأبولهيب وراءه يقول : " لا تطعموه فانه صابى كاذب " فيردون على الرسول صلى الله عليه وسلم أقبح الرد ويؤذونه) (١) .

وكانت يثرب بأحوالها وأهلها وأرضها هي المكان المناسب لقبول الدعوة الاسلاميه ، وذلك أن اليهود كانوا يحاربون أهلها سرا وعلانية ، وينشرون بذور الفتنة كشأنهم حينما كانوا وأينما ثقفوا .

وكان أهل المدينة وثنيين واليهود أهل كتاب ، يتوعدونهم بنبي أظلم زمانه يقتلونهم به قتل عاد وادم . وفوق ذلك كان أهل يثرب منقسمين الى الاوس والخزرج وكان الخلاف والقتال بينهم شديدا ، وفيهم من يهيم بالاستنصار بقريش على الآخرين ، وقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة أم المؤمنين رضی الله تعالى عنها أنها قالت : " كان يوم بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم . قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وقد افترق ملوهم وقتل سراتهم " .

(١) انوار سيرة ابن هشام ص ٤٢٣

انوار سيرة ابن البشر ص ٢٢ ، ٢٣ للشيخ احمد العساف .

انوار السيرة النبوية ص ٢١ (لأبي الحسن الندوي

مقدمة اعلامية :

أبو الحيسر أنس بن رافع والاسلام :

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتنم أى وســــيلة
لنشر دعوته بين الناس ، ويمرض نفسه على كل قادم لمكة باتصال شخصي
مباشر ، عسى أن يجد عنده النصر لدين الله سبحانه . فلا يترك مناسبة
صالحة لنشر الدعوة الا ويذيع حقيقة الاسلام على الوفود والركائب التى تحمل
خبره في الحل والترحال .

فلما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع الى مكة ، ومعه فتية من بني
عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ ، يلتصقون الحلف مع قريش على قومهم
من الخزرج بالمدينة المنورة .

سمع بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاهم وجلس
اليهم ، فقال لهم : (" هل لكم الى خير ما جئتم به ؟ " قالوا : " وما
ذاك " قال : " أنا رسول الله بعثني للعباد أدعوهم الى أن يعبدوا
الله ولا يشركوا به شيئا ، وأنزل عليّ الكتاب " ثم ذكر لهم الاسلام
وقرأ عليهم القرآن ، واستشعر بعضهم بصدق الدعوة . فقال إياس بن معاذ
: " يا قوم هذا والله خير ما جئتم له " فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع
حفنه من البطحاء فضرب بها وجه إياس وقال : " دعنا منك فلعمري لقد
جئنا لخير هذا " فصمت إياس (١) .

عندئذ قام عنهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمــــعد
أن دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فلما رأى أن من الحكمة عدم الاكثار
عليهم تركهم ، لأنه يعلم أن الهداية بيد الله سبحانه وحده وليســــت
بكرة الجدال والتباهي بالكلام كما يفعل بعض دعاة اليوم .

(١) انظر سيرة ابن هشام ص ٤٢٧ ، ٤٢٨

انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٥٩٠ الشيخ أبو زهرة .
انظر دلائل النبوة ج ٢ ص ١٦٢ ، ١٦٣ البيهقي الطبعة الاولى
المكتبة السلفية بالمدينة ١٣٩٠ هـ .

وانصرف القوم الى المدينة المنورة ومعه شعلة من نور الاسلام حملها أبا سنان بن مهران . وبقي كذلك حتى توفي بعد وقعة بعام . وقال محمود ابن لبيد : " فأخبرني من حضره من قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعون به يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلماً " (١) .

وهكذا كانت المدينة المنورة تربة صالحة لانتشار الاسلام ، فاليهود يهددون بني أكل زمانه يتبعونه ويقتلون الأوس والخزرج قتل عاد وأرم . والعرب أهل فراسة ونخوة أعضاء بمفر شمع الحق بينهم ، وكأنها اراضات للنصرة والنجدة ورسائل اعلامية أذيمت في وقتها على الملأ من القوم نسي يثرب .

(١) وفد العقبة الأولى (١) من الخزرج سنة ١١ من البعثة :

أراد الله سبحانه وتعالى إظهار دينه وإعزاز رسوله صلى الله عليه وسلم وانجاز وعده بالفرز والتمكين للاسلام . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه رهط الخزرج من الأنصار عند العقبة ، وعرض عليهم الاسلام ، فأراد الله سبحانه بهم خيراً فرفضت قلوبهم لما سمعوا فأمنوا وصدقوا بدين الاسلام .

أشخاص الوفود :

قال ابن اسحاق هم : (٢)

١ - أسعد بن زرار بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار (أبو أمامة) .

٢ - عوف بن الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار (ابن عفر) .

٣ - رافع بن مالك بن المجلان بن عمرو بن عامر بن زريق .

(١) من نذر الى المبيعة عد العقبات اثنتين ومنهم ابن هشام وابن سعد . ومن لم ينظر للمبيعة عد العقبات ثلاثاً مثل صاحب المذهب الدنية القسطلاني وكذلك ابن عبد البر .

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ٤٢٩ ، ٤٣٠

البداية والنهاية ٣ ص ١٤٩ لابن كثير

- ٤ - قطبة بن عامر بن حديده بن عمرو بن غنم بن سواد .
٥ - عقبة بن عامر بن ناهي بن زيد بن حرام .
٦ - جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد () .

وكان سبب مجيء الوفد طلب النصرة والنجدة من قريش ضد بني عسهم من الأوس ، ودارت المحادثات بين سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أعضاء هذا الوفد يحدثنا عنها ابن اسحاق فيقول : (١) حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : لما لقيهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم : " من أنتم " قالوا : " نفر من الخزرج " قال : " أمن موالي يهود " ، قالوا : " نعم " قال : " أفلا تجلسون ألكمكم " ، قالوا : " بلى " . فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام ، وتلى عليهم القرآن ، قال : وكان مما صنع الله بهم في الاسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وطم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوه بملا دهم ، فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا لهم : " ان نبيا مبعوث الآن قد أظفل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم " ، فلما كلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولئك النفر ، ودعاهم الى الله سبحانه قال بعضهم لبعض : " يا قوم تملعوا والله أنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه " فأجابوه فيما دعاهم اليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ، وقالوا : " انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ففسى أن يجمعهم الله بك ، وسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك " () .

(١) سيرة ابن هشام ص ٤٢٨ ، ٤٢٩

تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤

دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٣ ، ١٧٤ للبيهقي .

البداية والنهاية ج ٣ ص ١٤٨ ، ١٤٩ لابن كثير .

ونظرة فاحصة في هذا النص نجد أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فتح حوارا اعلاميا حقيقيا مع رهط الخزرج يدل على أنه خبير بمواقف الناس ومشاعرهم . بدأ حوارهم معهم بالتعرف عليهم لما يجلب ذلك من بالغ المحبة وعنايم الألفه بين القلوب ، بل استأذنهم في الحديث معهم وهذا من تمام اللطاف وحسن الخلق مع الناس حتى يفتح قلوبهم لما يقول من الحكمة ، ويتلو عليهم قول الله سبحانه الصادق .

وتتكرر الأسئلة الاعلامية حتى يستكمل جوانب الاستجواب ، ثم ينطلق من قاعدة سليمة لما يعرض عليهم من الحق حيث يقول لهم : "أمن موالى يهود" (١) . وهذا سؤال يدل على علم وخبرة بأخبارهم المتداولة بينهم في يثرب ، حيث كان اليهود أهل كتاب وعلم والعرب أهل شرك وأصحاب أوثان . وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كتبهم ، وهو وصية نبهم بالاتباع ، وقالوا للأوس والخزرج : " ان نبيا معصوم الآن قد أظلم زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد واربم " .

عندئذ انتهت المحاوره الاعلامية بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين رهط الخزرج ، بالدخول في الدين الجديد ، ونطقوا كلمة التوحيد ، وقد آمنوا بربهم وصدقوا رسوله محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وانصرفوا الى المدينة وقد يحملون معهم هذه المرة راية الاسلام السامقة داعين الله سبحانه وتعالى أن يجمع قوسهم المطاعون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نخرت مكائد يهود ودسائسها عظامهم ، بحروب طاحنة حتى تبقى لهم السيادة ، فيعيشوا في الأرض فسادا كما نراهم اليوم وقد ملوها فسقا وظلما وجورا .

فلما قدموا المدينة الى قوسهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم تبسق

(١) موالى : حلفاء ، لأنهم كانوا تحالفوا معهم على التناصر

دار من دور الأنصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وغير التوحيد .

هكذا دخل الاسلام علانية دون ستار وانطلق الوف بين روع يشرب
يمش بالدين الجديد حتى انتشر بين أهلها ذكره ، وتناقلت الألسنة وحيأت
له الظروف والأحوال المواتية لاعتناقه ونشره ، ونصرته بالمال والولد والأنفس
الطاهرة المجاهدة . فتشأ الأساس القوى والقاعدة الأمانة لانتشار الاسلام
في مدينة الأنصار .

(٢) وفد العقبة الثانية وبيعة النساء سنة ١٢ من البعثة :

لما رجع وفد العقبة الأولى الى قومهم بالمدينة لم يتركوا نادياً ولا
مجتمعا ولا مجلسا دخلوه الا ذكروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودينه ،
ورغبوا فيه ، ومشروا به ، فازدادت نفوس هذا الوفد شوقا للقاءه والتعرف عليه
فالتقوا بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في الحام المقبل ، وقرأ عليهم
القرآن ودعاهم للاسلام فآمنوا وبإيعوه بيعة النساء^(١) . والمقصود ببيعة
النساء البيعة المشتطة على قواعد التربية النفسية ، والتطهر من الأرجاس
حيث لم يفرض القتال لأول وهلة من دخول الاسلام ، فالانفس لم تنتهياً بعد
للحرب والغدا . فلا بد أولاً من تطهير القلوب مما علق بها من الشرك وحسب
الدنيا والشهوات والمعاصي .

بيعة العقبة الثانية (بيعة النساء) (٢) :

قال ابن اسحاق عن عباد بن الصامت قال : (كنت فيمن حضر
العقبة وكنا اثني عشر رجلا ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣١

تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٥٥
البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٠ لابن كثير .

(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٥٥ ، ٣٥٦

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣٣
دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٥ للبيهقي

على بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا ننزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفترقه بين أيدينا وأرجلنا ولا نمصيه في معروف ، فان وفيتم فلكم الجـنـسـه ، وان غشيتم من ذلك شيئاً ، فأخذتم بحدّه في الدنيا فهو كفارة له ، وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ، ان شاء عذب وان شاء غفر (١) .

ونلاحظ أن هذه التسمية كانت كذلك لأنها كانت على الأـمـسـور التي وردت في سورة المستحنة خاصة في بيعة النساء قال تعالى : " يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبأيحنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يحمصنك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم " (٢)

يقول السيوطي في سبب نزول الآية : (٣) (أخرج الطبراني بسند صحيح عن عبد الله بن أبي أحمد قال : " هاجرت أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط في الهدنة ، فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكما في رد هـا فنقض الله سبحانه العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع أن يردن الى المشركين ، فأنزل الله سبحانه آية الامتحان ") .

وفي تفسير ابن كثير يقول : (قال البخاري عن عروه أن عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرته أن

(١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٠ ، ١٥١ لابن كثير .

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣٤

الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٢٢٠

تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٥٦ .

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق الزهري والبيهقي بن سعد وورد في البخاري / باب وفود الأنصار ج ٥ ص ٦٩ .

(٢) سورة المستحنة آية ١٢

(٣) لباب النقول في أسباب النزول ص ٢١١ للسيوطي

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحنن من هاجر اليه من المؤمنين بهذه الآية : يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنين يبايعنك . . . الى قولـــــــــــــــــه غفور رحيم " . قال عروه قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فمن أقر به هذا الشرط من المؤمنين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قلـــــــــد بايعتك " . كلاما ولم تسريده يد امرأة قط .

ولقد نزلت هذه الآية بعد صلح الحديبية بلا خلاف في جمــــــــــــــــع التفاســــــــــــــــير .

ولكن أين بيعة العقبة الأولى (١) من الحديبية ، لذلك ســــــــــــــــلك العلماء المحققون في مقالة ابن اسحاق عن ابن شهاب الزهري على بيعة النساء ســــــــــــــــالك :

١ - قال ابن كثير (٢) :

وقوله على بيعة النساء معنى : على وفق ما نزلت عليه آية بيمــــــــــــــــعة النساء بعد عام الحديبية ، حيث أن هذه الآية نزلت على وفق ما بايع عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ليلة العقبة . وليس هذا بمجيب فان القرآن الكريم نزل بموافقة عمر ابن الخطاب في غير ما موطن ، وفي التفسير وان كانت هــــــــــــــــذه البيعة وقعت عن وحي غير متلو فهو أظهر والله أعلم .

٢ - الامام الحافظ ابن حجر المستقلاني :

يرى أن المايعة المذكورة في حديث عباد لم تقع ليلة العقبة ، وانما كانت المايعة هذه الليلة على الايواء والنصرة والسع والطاعة فسي المسر واليسر والمنشط والمكره

(١) نقصد بها المايعة التي حدثت في العقبة الثانية لأن العقبة الأولى لم يحدث فيها ميايعة .

(٢) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥١ لابن كثير .

ويستدل بذلك ما أخرجه أحمد والبخاري من وجه آخر عن عبادة بن الصامت أنه حدث له قصة مع أبي هريرة عند محاوية رضي الله عنهم بالشام فقال : " يا أبا هريرة انك لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول الحق ولا نخاف في الله لومة لائم وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه ما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ، ولنا الجنة . فهذه بيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي بايعناه عليها " (١) .

وفي حديث عبادة عند البخاري : بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره . . . الحديث لذلك يرى أن البيعة على الصفة المذكورة في رواية ابن اسحاق ، انما وقعت بعد فتح مكة بعد أن نزلت الآية الخاصة ببيعة النساء في سورة المتحنه وانه لا يوجد خلاف أن نزول هذه الآية بعد غزوة الحديبية . ثم قال : فهذه الأدلة ظاهرة في أن البيعة انما صدرت بعد نزول الآية الخاصة بالنساء ، بل بعد فتح مكة ، وانما حصل الالتباس من جهة أن عبادة بن الصامت حضر البيعتين معا : العقبة ، والبيعة على مثل بيعة النساء يوم الفتح ، وكانت بيعة العقبة من أجل ما يستدح به ، فكان يذكرها اذا حدث تنويعا بسابقتها ، فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النساء عقب ذلك توهم من لم يقف على حقيقة الحال أن البيعة الأولى وقعت على ذلك (٢) .

ولكني أميل الى رأي ابن كثير رحمه الله تعالى وغيره من المؤرخين وهو أن بيعة وفد العقبة الثانية كانت على مثل بيعة النساء يوم الفتح

(١) الوفود في العهد النبوي ص ٢٧ د . محمد جاد .

(٢) الوفود في العهد النبوي ص ٢٨ د . محمد جاد .

فتح الباري ج ١ ص ١٢ ، ١٣ طبعة الحلبي القادري ١٣٧٨ هـ .

وانما وقع الالتباس من ناحية أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه حضر البيعات الثلاث (١) بيعة وفد العقبة الثانية سنة ١٢ من البعثة ، وبيعة وفد العقبة الثالثة سنة ١٣ من البعثة ، وبيعة النساء يوم الفتح سنة ٨ هجرية ، عندئذ حدث توهم لمن لم يقف على دقة الحديث الصادر من عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، فوقع الخلط بين بيعة وفد العقبة الثانية التي قامت على تربية النفوس وطهارتها وتممير القلوب بالإيمان الخالص وبين بيعة وفد العقبة الثالثة التي قال فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " الدم الدم ، والهدم الهدم . بمعنى أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمكم " (٢) .

أشخاص الوفود : (٣)

- ١ - أسعد بن زراره بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار (أبو أمامة) .
- ٢ - عوف بن الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار (ابن عفر) .
- ٣ - معاذ بن الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار (ابن عفر) .
- ٤ - رافع بن مالك بن عجلان بن عمرو بن عامر بن زريق .
- ٥ - نكوان بن عبد قيس بن خلد بن مخلص بن عامر بن زريق .
- ٦ - عبادة بن الصامت بن قيس أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم .
- ٧ - يزيد بن ثعلبة بن خزعة بن أصرم بن عمرو بن عامر (ابو عبد الرحمن) .
- ٨ - المباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن عجلان .
- ٩ - عقبة بن عامر بن ناهي بن زيد بن هرام .

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣١ حيث يقول : وكان عبادة نقيبا شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وشهد بدرا والمشاهد كلها .

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٢
البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦١ لابن كثير .

(٣) الطبري ج ١ ص ٣٦٣
البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٠ لابن كثير
سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣١ - ٤٣٣

١٠ - قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد

١١ - أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك .

١٢ - عويم بن ساعدة .

الدور الاعلامي لهذا الوفد :

أصبح الشغل الشاغل لهذا الوفد بعد رجوعه الى المدينة عقد الاجتماعات المتتالية للدعوة الى الاسلام واطهار محاسنه وضرورة المسارعة اليه والحذوثة به قبل يهود الذين أعلنوا مرارا عن نبي قد أظّل زمانه يتبعونه ويقتلونهم معه قتل عاد وارم . (وقد وجدوه مكتوبا في كتبهم المقدسه (١) حتى بعد تحريفها ، وبعد أن نسوا حظا مما ذكسروا به ، تومس أو تشير اشارة واضحة تكاد تكون عبارة لا اشارة واليك نر من التوراة يكاد يكون صريحا : "جا* الله من سينا* وأشرق في ساعير واستملن من فاران " . ولقد ورد تفسير هذا النص صفحه ٧٨ من الرسالة) .

وهذا النعر وغيره جعل اليهود يهددون الأوس والخزرج بنبي قد أظّل زمانه يقتلونهم معه ، مع أن قلوبهم تضمر له الكيد والشر . وهذا مما جعل الأوس والخزرج يسارعون بالاستجابة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، والدعوة الى نيل الخلافات بينهم والاجتماع على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصرة والتكئين .

وفادة مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه :

فلما انصرف وفد المقبة الثانية أوفد معهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابي الجليل مصعب بن عمير بن هاشم رضي الله عنه يومهم في الصلاة ويعلمهم الإسلام ، ويقرئهم القرآن الكريم ، ويفقههم في

(١) انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٣٣٤ الشيخ أبو زهرة .

الدين وكان يسمى في المدينة بالمقرئ* وذا يدل على أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قد فطن الى أهمية الشرح والتفسير باعتباره جزءاً من الدعوة الشاملة للإعلام والتعليم ، فبعث الوفود من القسرا* والفقهاء لتفسير الدين وشرح القرآن الكريم ، كما يفعل خبراء الإعلام من المعلقين والكتاب وغيرهم في العصر الحديث .

ولقد نجحت وفادة مصعب بن عمير رضي الله عنه في شرح تعاليم الدين الجديد ، وتعليم القرآن الكريم وتفسيره ، وتقوية الروابط الأخوية بين افراد القبائل المؤمنة من ناحيه ، وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه بمكة المكرمة ، لايجاد القاعدة الأمينة لانطلاق الدعوة . وكذلك تأمين وتقوية العلاقات الانسانية بشكل عام في المجتمع الجديد وعلى ذلك اذا كان الهدف الاول من العلاقات العامة في كل زمان ومكان هو ايجاد الروابط الانسانية السليمة في المجتمع بين طرفين : أحدهما يمثل مصدر الرسالة أو المرسل ، والثاني يمثل المستقبل ، نقول عندئذ لقد نجح مبعوث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أدا* هذه المهمة أيضاً كل نجاح . ولا نبالغ اذا قلنا أن الدعوة الاسلامية الشاملة للإعلام والتعليم والتوجيه هي التي وضعت النواة الأولى للعلاقات الانسانية السليمة .

وقد نزل مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه في يثرب على أسعد ابن زراره رضي الله عنه . ونشط الوفد واتسعت الدائرة الاعلامية ودخل خبر الاسلام في كل بيت من بيوت يثرب . ثم انتقلت الخطة الاعلامية الى الملأ من القوم في مجالسهم وأنديتهم ، ومحاورتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، نعم انه الإعلام الصادق الذي لا يحيد عن الحق مهم كانت النتائج .

فها هو الصحابي أسعد بن زراره يقول لمصعب بن عمير رضي الله تعالى عنهما عندما رأى أسيد بن حضير قبل اسلامه وحرته فــــــ

يده : " هذا سيّد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه " (١)

فالصدق قاعدة الإسلام الاسلامي الأولى بعيدة عن الكذب والنفاق والمداهنة التي نراها اليوم في إعلام دول العالم الاسلامي . وماذا حدث بعد ذلك : وقف متشتما فقال : " ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة " (٢) .

نعم الأمر خطير جدا ليس بعده الا الموت أو الجبن لمن استذله الشيطان وأخافته المواقب . ولكن الصحابي الداعية المخلص لدينه والمؤمن بربه قال : " وأتجلس فتسمع ، فان رضيت أمرا قبلته ، وان كرهته كف عنك ما تكره " (٣) .

فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه : " أنصفت " ، ثم ركز حريرته وجلس عليها ، فكلّمه مصعب رضي الله عنه بالاسلام ، وقرأ عليه القرآن الكريم ، فأشرق وجهه قبل أن يتكلّم ثم قال : (" ما أحسن هذا الكلام وأجمله " . ثم اغتسل وظهر ثوبيه وشهد بشهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : " ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله اليكما الآن ، انه سعد بن معاذ " .

ودارت مع سعد بن معاذ رضي الله عنه نفس المحاوره ، فأمن كما آمن صاحبه أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه ، وقد أظهرت تباشير الايمان في وجهه ، وسجد لله سبحانه وحده كما فعل أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه . ثم أقبل عامدا الى نادي قومه فلما وقف عليهم قال : " يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم " ، قالوا : " سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة " (٤)

- (١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٢ لابن كثير
- (٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٨
- (٣) دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٨ للبيهقي - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٨
- (٤) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٢ لابن كثير - دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٨ للبيهقي .
- (٥) انظر تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٩ - انظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ - انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٣ لابن كثير

وجنا يأتي دور زعامة الخير ، حيث ينتزع من الناس اعترافا بفضلهم وسداد رأيه ، ونقاء سيرته ، ونفاقة طويته ، فلا تحكمه أغراض مادية ولا شهوات شخصية . وهذا الاعتراف ينتزع حق التوجيه ، وقيادة الناس الى الخير ، وهو ما حدث حين جاءهم بالإعلام عن الخير الذي حمله اليهم ، ورأيه السديد ونقاء سيرته هما اللذان وراء ادراك خيرية ما جاء من خبر الاسلام وهدايته .

والزعيم الحقيقي بالزعامة يجب أن يعمل على أن تتقبل الجماعة هذه الأهداف والقيم ، خصوصا اذا كان له خلفية من النجاح والشجاعة ، والبرأى الصائب والتضحية وروح التماطف مع افراد جماعته .

واننا نرى هذا جليا في زعامة سعد بن معاذ رضي الله عنه فسي جميع أنواع الزعامات : (١)

١ - الفكرية كقائد يسيطر على عالم الأفكار ، والروية الواضحة الواسعة ، وتخطيط المستقبل للجماعة .

٢ - الادارية المتميزة بالشبات والحكمة وفهم أحاسيس جماعته .

٣ - الرمزية والتي تتمثل في صورته المحبوبة لدى الرأى العام واعترافهم بأنه سيدهم الأول .

٤ - زعامة الدعوة حيث يتبنى الزعيم احدى القضايا ويكون لديه القدرة الفائقة على الاستمالة والافناع والدعاية المؤثرة .

وقد صدق هذا كله في سعد بن معاذ رضي الله عنه حيث قال فيه أصحابه وجماعته : " أنت سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيمة " .

لذلك فانه كان محقا عند ما قال لهم : (" فان كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله " فما أمسى في دار بنى عبد

(١) انظر الرأى العام ص ١٤٨ ، د . أحمد بدر ، مكتبة غريب ، القاهرة .

الاشهل رجل ولا امرأه الا مسلما (١) .

نعم كما هي سمات الداعية المؤمن الصادق ، والإعلامي المخلص
لله سبحانه ، ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم . والإيمان بالله تعالى
هو رباط الأخوة الحقيقي الأبدى بين الأجناس والأقوام والألوان
فلا عنصريات ولا قوميات ولا جنسيات في ديار الإسلام وسين
المسلمين .

فيا رجال الاعلام حاربوا هذه الشعارات الضالة ، وبأمة الاسلام
دعوا فانها منتنة ، انها دعوة الشيطان الرجيم الأولى كما جاء في
قوله تعالى : " قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين " (٢) .

فالحب في الله سبحانه والبغض في الله عز وجل ، لذلك جعل
سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كلام رجالهم ونسأهم حرام عليه
حتى يؤمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم . وما أحوج
أمة الاسلام لأمثال أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ رضي الله تعالى
عنهما ، ليقودوا خطواتها نحو الاسلام ونشر مبادئه فيحققوا آمـال
المسلمين .

(٣) وفد المعقة الثالثة وبيعة الحرب سنة ١٣ من البعثة :

قدم هذا الوفد من المدينة المنورة ، فواعدوا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم المعقة من أوسط أيام التشريق ، حين أراد الله
سبحانه بهم ما أراد من الكرامة ، والنفرة لرسوله صلى الله عليه وسلم

-
- (١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٣ لابن كثير .
الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٨ لابن الأثير .
تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٩
دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٩ للمبهيقي .

- (٢) سورة الاعراف آية ١٢
سورة ص آية ٧٦

واعزاز دينه وأهله ، وإذلال الشرك وأدله . وكان ذلك في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية الشريفة ، أي قبيل الهجرة بثلاثة أشهر تقريبا .

أعضاء الوفد : (١)

كان عدد هذا الوفد ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين وهم :

من الأوس أحد عشر رجلا :

- ١ - أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس
ابن زيد بن عبد الأشهل .
- ٢ - أبو الهيثم مالك بن التيهان .
- ٣ - سلمه بن سلامة بن وقش بن عبد الأشهل .
- ٤ - ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثه .
- ٥ - أبو بردة السائي بن دينار بن عمرو بن عبيد بن كلاب .
- ٦ - نهير بن الهيثم التائي .
- ٧ - سميد بن خيثمة بن الحارث .
- ٨ - رفاعه بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن عوف بن عمرو .
- ٩ - عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك (امرؤ القيس)
- ١٠ - معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثه بن ربيعة .
- ١١ - عوير بن سميد .

والباقي من الخزرج :

- ١٢ - أبو أيوب وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبيد بن عوف
ابن غنم بن مالك النجار .
- ١٣ - معاذ بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك
ابن النجار .
- ١٤ - عوف بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن
النجار .

(١) البداية والنهاية ج٣ ص ١٦٦-١٦٨ لابن كثير .

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٥٤-٤٦٧

- ١٥ - معوذ بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك
ابن النجار .
- ١٦ - عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك
ابن النجار .
- ١٧ - أسعد بن زرار بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
ابن النجار .
- ١٨ - سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو
١٩ - أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدي بن عمر
ابن مالك بن النجار .
- ٢٠ - أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدي
ابن عمرو بن مالك بن النجار .
- ٢١ - قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن
مذول بن عمرو بن غنم بن مازن .
- ٢٢ - عمرو بن غزيرة بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مذول بن عمرو بن غنم
ابن مازن .
- ٢٣ - سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن
كعب بن الخزرج بن الحارث .
- ٢٤ - خارج بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن
ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث .
- ٢٥ - عبد الله بن ربيعة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس
(الأكبر) بن مالك (الأصغر) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن
الحارث .
- ٢٦ - بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب
ابن الخزرج بن الحارث (أبو النعمان بن بشير) .
- ٢٧ - عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله بن زيد مناة بن الحارث بن
الخزرج .
- ٢٨ - خالد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك
(الأصغر) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج .

- ٢٩ - عقبه بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهو أبو مسمود .
- ٣٠ - زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنام بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة
- ٣١ - فروة بن عمرو بن ودفه
- ٣٢ - خالد بن قيس بن مالك بن المجلان بن عامر بن بياضة .
- ٣٣ - رافع بن مالك بن المجلان بن عمرو بن عامر بن زريق
- ٣٤ - نكوان بن قيس بن خلد بن مخلد بن عامر بن زريق .
- ٣٥ - عباد بن قيس بن عامر بن خلد بن مخلد بن عامر بن زريق .
- ٣٦ - الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق وهو أبو خالد .
- ٣٧ - البراء بن مبرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي .
- ٣٨ - بشر بن البراء بن مبرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي .
- ٣٩ - سنان بن حيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد
- ٤٠ - الطافيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤١ - معقل بن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٢ - يزيد بن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٣ - مسمود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٤ - الضحاك بن حارث بن زيد بن ثعلبة بن عبيد .
- ٤٥ - يزيد بن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٦ - جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٧ - الطافيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٨ - كمب بن مالك بن أبي بن كمب .
- ٤٩ - سليم بن عمرو بن حديده بن عمرو بن غنم .
- ٥٠ - يزيد بن عامر بن حديده بن عمرو بن غنم .
- ٥١ - قطبة بن عامر بن حديده بن عمرو بن غنم .
- ٥٢ - أبو اليسر كمب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم .
- ٥٣ - صيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم

- ٥٤ - ثعلبة بن غنم بن عدي بن نابي .
- ٥٥ - عمرو بن غنم بن عدي بن نابي .
- ٥٦ - عيس بن عامر بن عدي بن نابي .
- ٥٧ - عبد الله بن أنيس .
- ٥٨ - خالد بن عمرو بن عدي بن نابي .
- ٥٩ - عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام
- ٦٠ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام .
- ٦١ - عمرو بن الجموح بن يزيد بن حرام .
- ٦٢ - الجذع وهو ثعلبة بن زيد بن حارثة بن حرام .
- ٦٣ - الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام .
- ٦٤ - خديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الغرافر .
- ٦٥ - محاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائد بن كعب بن عمرو بن سعد
ابن علي بن أبي .
- ٦٦ - عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن
سالم بن عوف .
- ٦٧ - أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزعة بن أصرم بن عمرو بن عارة .
- ٦٨ - السباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن عجلان بن زيد بن غنم
ابن سالم بن عوف .
- ٦٩ - عمرو بن الحارث بن لهد بن عمرو بن ثعلبة .
- ٧٠ - رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم .
- ٧١ - عقبة بن وهب بن كلفة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو
ابن عدي بن جشم بن عوف بن بهته بن عبد الله بن غطفان بن سعد
ابن قيس بن عيلان .
- ٧٢ - سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمه بن ثعلبة بن طريف
ابن الخزرج بن ساعدة .
- ٧٣ - المنذر بن عمر بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبد ود بن زياد
ابن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة .

وكان في هذا الوفد امرأتان : ما :

- ١ - نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مذول بن عمرو بن غنم بن مازن وهي (أم عمار) .
- ٢ - أم منيع وهي أسماء بنت عمرو بن عدّي بن ناهي بن عمرو بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة .

سبب حضور هذا الوفد :

رجع المجاهد مصعب بن عمير رضي الله عنه الى مكة ومعه من آمن من الأنصار رضي الله عنهم أجمعين ليجلنوا الولاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في موسم الحج ، ويفرح بلقاءهم وقد ازداد عدد هم ، وأصبحوا قوة يمكن اللجوء اليها والهجرة عندها لنصرة دينه ، بعد أن لقي من عرض نفسه على القبائل أفسى ألوان الاهانة والاعراض والكبرياء والتكذيب . وحتى يتمتع الصحابة برواية رسولهم صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتجد يد ايمانهم ، واطمئنان أنفسهم مع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

محادثات الوفد :

قال ابن اسحاق : (١) فنمنا تلك الله مع قومنا في رحالنا ، حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تتسلل تسلل القطا مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومنا امرأتان : نسيبة بنت كعب أم عماره احدى نساء بنى مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدّي بن ناهي احدى نساء بنى سلمة وهي أم منيع) .

العباس يتوثق للنبي صل الله عليه وسلم :

قال ابن اسحاق : (فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ

(١) تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦١
سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤١
البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦٠ لابن كثير .

على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم المهاجرين عبدالمطلب فقال : " يا محشر الخرز ان محمدا منا حيث قد علمت وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وانه قد أبى الا الانحياز اليكم ، واللحق بكم ، فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه اليه ، ومانعوه من خالفه ، فأنتم وما تحمّلتم من ذلك ، وان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم ، فمن الآن فدعوه ، فانه في عز ومنعه من قومه وبلده " قال فقلنا له : " قد سمعنا ما قلت ، فتكلّم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ^(١) عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على الأنصار :

عندئذ تكلم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقرأ عليهم القرآن ، ودعا الى الله سبحانه ، ورغب في الاسلام ، وذكرهم في الآخرة ، وما أعدّه الله سبحانه ^{لهم} من نعيم مقيم ، وللمشركين والجاحدين من عذاب عظيم . ولا شك أن القرآن الكريم بما يحمل من أسرار الوحي التي تصل الى النفوس ، فتحالج حاجتها ، وترضى فطرتها ، وتقع قلبها ، يضم من قواعد الإعلام وأساليبه ، ما يؤكد امكانية تفيير النفوس ، وجذب العقول الى الحق والصراط المستقيم ، فتحل عندئذ قيم الاسلام محل قيم الجاهلية . ثم قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (" أبأيعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم " . فأخذ البراء بن مضرور بيده ثم قال : " نعم والذي يحثك بالحق نبيا لنمنعك مما تمنع منه أزونا ^(٢) ، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ^(٣) ورثناها كابرا عن كابر ") (٤) . وسمح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوجزوا في القول فقد روى البيهقي قوله : " ليتكلم متكلمكم ولا يطال الخطبة فان عليكم من المشركين عينا ، وان يعلموا بكم يفضحوك " (٥)

- (١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤١ ، ٤٤٢ - تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦٢ - الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٢ بن سعد - دلائل النبوة ج ٢ ص ١٨٥ البيهقي .
- (٢) أزونا : نساء والمرأة يكنى عنها بالازار كما يكنى ايضا بالازار عن النفس .
- (٣) الحلقة : السلاح . (٤) سيرة ابن هشام ص ٤٤٢ - البداية والنهاية ج ٢ ص ١٦٠ لابن كثير - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦٢ .
- (٥) دلائل النبوة ج ٢ ص ١٨٨ البيهقي - البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦٣

وقال أبو الهيثم بن التيهان رضي الله تعالى عنه : (" يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا - اليهود - انا قاذوهم هذا فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله سبحانه أن ترجع الى قومك وتدعنا ؟ " فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم قال : " بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم (١))

وقال المباس بن عبادة : (" يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل " قالوا : " نعم " قال : " انكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلأ أسلمتموه ، فمن الآن ، فوالله ان فعلتم فخرى الدنيا وأخره ، وان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف ، فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة " . قالوا : " فانا نأخذُه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا " قال : " الجنة " (٢) .

انها كلمة صدق وحق ذات قيمة اعلامية عذيمة التأثير في نفوس السامعين ، تجعل منهم قوة ضاربة ، لا تخشى الموت في سبيل الله سبحانه ، وإعلاء كلمته بين الناس . فقالوا : " أبسط يدك " فبسط يده الكريمة عليه أعظم الصلاة والتسليم فبايعوه . وقيل ان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البراء بن مسرور رضي الله تعالى عنه ثم بايع القوم من بعده .

وكذا بايعهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في العقبة الأخيرة ، على حرب الأحمر والأسود من الناس ، وأخذ لنفسه ، واشترط لربه على القوم ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة .

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٩ لابن الأثير

تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦٣

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٢

البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦١ لابن كثير

البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦٢ لابن كثير

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٦

تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤

(٢)

النقباء :

بعد تمام البيعة قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
: " أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم " . فأخرجوا
منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، ثم قال للنقباء
: (" أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريين لمعيسى بن مريم
وأنا كفيل على قومي " ، قالوا : " نعم ") (١) .

وهذا يدل على براعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فـي
استغلال { الأطراف الاتصالي المباشر }^(٢) بجماعته ، والاستفادة من
{ رجع المدى الفوري }^(٣) بما يعرضه عليهم ليقرر ويخاطب بعد ذلك
المسيرة الصحيحة لنجاح الدعوة .

ولقد أكد الواقع أن الوحي وصناعة الله سبحانه لرسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم على عينه ، كان وراء نجاح الاسلام في تكوين الجماعة
الاسلامية المتحدة على قلب رجل واحد في الفكر والسلوك .

وهكذا نرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكد البيعة من
جديد وكررها على النقباء زيادة في التوثيق والوفاء بما ينتظرهم من شدائد
الدنيا ونعيم الآخرة .

والنقباء هم ما يلي : (٤)

أولا : من الخزرج :-

١ - أبو أمامة أسعد بن زرارة

٢ - سعد بن الربيع

(١) البداية والنهاية ج٣ ص ١٦٢ لابن كثير - سيرة ابن هشام ،

القسم الأول ص ٤٤٦ - تاريخ الطبري ج١ ص ٣٦٣ .

(٢) (٣) مصطلحات اعلامية انظار الأسس العلمية لنظريات الاعلام / د .

جهان رشتي .

(٤) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ مكتبة مصطفى الحلبي

القاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٥ م .

- ٣ - عبد الله بن رواحه .
- ٤ - رافع بن مالك بن عجلان .
- ٥ - البراء بن مضرور
- ٦ - عبد الله بن عمرو بن حرام
- ٧ - عبادة بن الصامت
- ٨ - سعد بن عبادة
- ٩ - المنذر بن عمرو

ثانيا : من الأوس :-

- ١ - أسيد بن حضير .
- ٢ - سعد بن خيشه .
- ٣ - رفاعه بن المنذر . وأهل العلم يعمدون أبا الهيثم بن التيهان بدلا عنه حيث يقول كعب بن مالك .
- أبو هيثم أيضا وفيّ بمثلها . . . وفاء بما أعطى من العهد خانع (١)

ثم قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " تفرّقوا الى رحالكم " .

فقال المباس بن عبادة بن نضله : (" والله الذى بعثك بالحق ان شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيا فئا ؟ " فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم " قال : " فرجعنا الى مضاجعنا ونمنا عليها حتى أصبحنا " (٢)

وهكذا التقى هذا الوفد برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزاده هذا اللقاء قوة ونشاطاً وإيماناً بالله سبحانه ، وعقدوا العزم على نصره الاسلام مهما كانت النتائج والأخطار على الأنفس والأموال ، ورجعوا الى

(١) البداية والنهاية ج ٣ ص (١٦٠ ، ١٦٢)
 سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٥
 سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٨
 (٢) دلائل النبوة ج ٢ ص ١٨٦ ، ١٨٧ البيهقي

يثرّب وهم أكثر يقينا بنور الاسلام ، وأكثر حياء لله ورسوله من متاع الدنيا
الزائل ، وعملوا على ازدياد ظهور الاسلام ، قد دخل خلق كثير في هذا
الدين الحنيف ، وبلغت أخبارهم الآفاق شعرا ونثرا مع الواقدين والخارجين ،
ولقد اتبعوا في ذلك المؤثرات والقوى الوسيطة الفعالة (١) في تدعيم
الاتجاهات الاسلامية في المجتمع الندي ، والتي يمكن اقتباسها من قول
الباحث الإعلامي كلاير بتصرف ومنها :

- ١ - الجماعات التي ينتهي إليها الفرد :
فما لا شك فيه أن كل فرد فينا يتأثر بالجماعات التي ينتهي إليها
وعاش وسطها ، وارتبط احساسه بالأمن والطمأنينة معها .
 - ٢ - نشر مضمون الرسالة بالاتصال المواجهي المباشر . هذه الوسيلة
الاعلامية المؤثرة التي أخذوها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم . وقد التزم بهذه الوسيلة الخطيرة (٢) منذ بدء الرسالة
الى أن انتقل الى الرفيق الأعلى .
 - ٣ - ممارسة قيادة الجماعة :
وتتجلى هذه القيادة في النقباء الذين اختارهم على قومهم ليلسة
بيعة الحرب في العقبة الثالثة .
لأن قائد الجماعة يوفر الوقت ، وبلغت النظر للمسائل الهامة
والتعريف بوجهات النظر الجديدة .
- وبذلك أصبحت يثرّب بغضل التحرك الاعلامي الواسع للأنصار ، قاعدة
أمنه لأنطلاق الدعوة الاسلامية ، واستقبال صاحبها صلى الله تعالى عليه
وسلم وأصحابه المهاجرة خلال أشهر قليلة من بيعة الحرب .

(١) انظر الأسس العلمية لنظريات الإعلام ص ٥٤٨ - ٥٥١ د . جهمان

رشتي دار الفكر العربي سنة ١٩٧٥ م

(٢) الإعلام في صدر الاسلام ص ٧٨ د . عبد اللطيف حمزة .

الفصل الرابع

الآثار الاعلامية للوفود الخارجية

قدرة الاعلام الاسلامي على تجاوز الأزمات :

عجزت أباة ايل قريش من التعتيم على نور الإسلام بين جموع الناس في مكة ، التي امتلأت أركانها بصوت الحق . فدخل الناس في دين الله تعالى سرًا وعلانية ، وانطلقت أخبار الدين الجديد خارج الحدود مع التجار والحجاج ، واشربأت الأعناق للوصول الى حقيقة هذه الأخبار . فحزن الملأمن قريش ، وقد خاب كيدهم ، وعجز مكرهم ، فوسوس لهم الشيطان الاستماعة بخبرة يهود يثرب وهم أهل مكر وشر وهاه وخبت ، وأهل كتاب ودراية وخبرة في معاندة الأنبياء وقتالهم ، طنا منهم أن ذلك يقضي على دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولكنهم يمكرون ويمكر الله تعالى والله تعالى خير الماكرين ، فكان عليهم هذا اتساعا لقاعدة الاتصال الجماهيري بالجزيرة العربية لهذا الدين ، بل عبارة عن رسائل واقعية للمعلومات والأخبار التي تنشرها وسائل الاعلام في ذلك الزمان عن الأحداث المختلفة سواء أكانت هذه الأخبار صادقة أم كاذبة . من جانب عدو الدين الجديد ، على مجموعات كبيره من الناس .

وهنا يمكن التساؤل ما هو هدف قريش واليهود من هذا الاتصال ؟ وما هي النتيجة أو رجع الصدى من المستقبل الى المرسل بعد بـيـان الحقيقة .

أرادت قريش ويهود من هذا الاتصال احراج صاحب الدين الجديد ومحاولة تكذيبه أمام الناس ، فجاءت يهود بأسئلة لا يعرفها العرب ولا يحلمها الانبي مرسل عن أصحاب الكهف والرجل الطواف وأمر الروح .

و شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى أن تتأخر الإجابة ، فانطلقت ألسنة الكفر والشرك بمختلف الأساليب الدعائية اللا أخلاقية كالكذب والتعريض

وغيره ، ويخيب الدعاية الهدامة لمهاجمة الدين الجديد والتندب بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والقضاة على اعتباره ، حتى كسادت الأرض تضيق بما رحبت على المسلمين ، حيث أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشئ* مما سألناه عنه ، حتى أحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به المرجفون من قريش ويهود .

وفي هذه اللحظات الحرجة نزل القول الفصل ، والاجابة الصادقة لما سألت عنه قريش وأخبار يهود . فبهت القوم أمام الآيات البينات ، وكان صداها رادعا للنفوس الخبيثة الماكدة ، وانفجرت دائرة الحق ، وزلزلت عرش الكذب والضلال والمكر والدهاء .

وصدرت دعوة الحق للقرى والمدن وتناقلتها الألسن وحملت بها القوافل ، لكل مكان بالجزيرة العربية . فاتجهت الأنظار الى مكة وتتابعت الوفود الداخلة والخارجة منها فيما يتعلق بهذا الدين الجديد ،

استمعت قريش بأخبار يهود والكذب على قبائل العرب لتضيق الخناق على الدعوة الاسلامية ولكن المكر المسى لا يحيق الا بأهله . فكانت النتيجة خلاف خططهم وانتشرت أخبار الاسلام في أرجاء الجزيرة وخارجها ، وقدم وفد نصارى نجران وهم أهل كتاب كأخبار يهود فآمنوا . وتهجم الملأ من قريش بالشتم والتحقير على وفد مسلمي نجران ، فردوا عليهم ردا جميلا .

الزمان والمكان المناسبان لهجرة الكلمة الاسلامية :

أراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تكون هجرة الحبشة أول اتصال اعلامي اسلامي خارج الجزيرة العربية ورغب اصحابه في ذلك لأسباب منها :

١ - المعاملة الطيبة لنصارى جزيرة العرب ولجن قلوبهم وطيبب أخلاقهم ولاقتههم بنصارى الحبشة ، حيث يجمعهم المذهب

اليعقوبي (١) ، وكان قس نجران يردون أسواق العرب ويمضون ويبيعون بدنيهم ، ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار بكل حرية وأمن .

وهكذا كانت بعوث النصرانية في الجاهلية وسائل اتصال بين العرب والأسم والمدنيات المجاورة وتعتبر الحبشة مرجعهم الأعلى .

٢ - وهي أرض صدق كما وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أنهم أهل كتاب ورسالة سابقة تذكر أوصاف نبي آخر الزمان واسمه وبلده بين جبال فاران (٢) (مكة) .

٣ - ملكها الذي لا يظلم عنده أحد .

٤ - قصة أصحاب الفيل وآثارها النفسية ليست ببعيدة عنهم والتي وقعت أحداها حول بيت الله الحرام حيث ظهر الدين الاسلامي ورسوله محمد الذي ذكر عندهم .

٥ - صلات الاحباش التجارية والعسكرية بجزيرة العرب ، وممراتهم لا خلاق العرب من تفرق وتناحر لأتفه الأسباب مما يترك أرضهم صلبة أمام أي حكم منهم للنظر في أي خلاف أو نزاع بين العرب .

وبهذه الهجرة يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختار الزمان والمكان لانطلاق دعوة الاسلام ، وإعلام الناس بها ، بل لو دققنا النظر والفكر لوجدنا الفئة المهاجرة من كبار الصحابة وذوى السبق في الاسلام أمثال عثمان بن عفان والزبير بن العوام وأبو حذيفة ومصعب ابن عمير وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن مظعون ، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم وغيرهم ممن اعتلأوا بالايان الى مشاشهم . انهم رجال صدق وحكمة وعلم ، أنار الاسلام قلوبهم فعرفوا كيف الوصول الى قلوب الآخرين .

ولم يترك المهاجرة دون تنظيم بل كان عليهم عثمان بن مظعون ثم جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما . فالأماره والأمير فسي

(١) الإعلام في صدر الاسلام ص ٢٣ د . عبد اللطيف حمزة

(٢) خاتم النبيين العهد المكي ص ٣٣٢ الشيخ أبو زهرة .

هذه الاحوال ضرورة اعلامية في المجتمع للتخطيط والا نطلاق والدفاع عن الدعوة بالأساليب الاعلامية المناسبة ، القائمة على الخبر الصادق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والا خلاص والصدق مع الله سبحانه وتعالى ، والالتزام بعرض القرآن الكريم بالحكمة والموعظة الحسنة ، والخلق الفاضل ، والمجادلة الحفنة الهادفة .

الدعاية المضادة وأساليبها :

أساليب إعلام الضلال تركزت فيما يلي : --

- ١ - الاستمالة بمكر وخداع أخبار يهود يثرب .
 - ٢ - الرشوة والكذب في مناظرة وفدها بالحبيشه ، وهو ما يعرف اليوم بالدعم والمصاريف المشجعة لرجال الإعلام ووسائله .
- واتباع أسس أساليب الإعلام الكاذب للوصول الى الهدف دون الاهتمام أو التأثير الخلقي بالنتائج المدمرة للخصم ، كما قال عمرو بن العاص رحمه الله : " والله لآتيه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم " (١) .

ومن الصور المشاهدة والمشابهة اليوم في عالمنا الإسلامي بل العالم أجمع في إعلام الضلال ما تذكره مجلة الدعوة : (ان الدول حاليا تدفع من خزائنها العامة ومن أموال الكادحين فيها كي تعرض المستأجرين من الاعلاميين على ائذاء الآخرين --- المعارضين بالقول المطبوع والمسوع والمشاهد بل يذهب الأمر أحيانا الى أبعد من القول حينما تعرض الحكومات بلا ضجة العالم على تصفية معارضيهما بالرصاصات والقنابل والخناجر والسوم . حتى أضحت من الأمور المألوفة أن يستأجر الحكام وأصحاب الحول والطول بعض أصحاب الأقلام من الصحفيين المرتزقة وما أكثرهم بل يشترون دورهم الصحفية بكل محرريها

(١) خضراءهم : أي شجرتهم التي تفرعوا منها .

لمدح المشتري وذم أعدائه ، ويا لهوان الإنسان حينما يتردى
بقلمه ومواهبه إلى هذا الحضيض من أجل حفنة نانير أو -
دولات - ، ويا لهوان الحاكم حينما يبيع أعراض الناس ويشترى
الصحف لنشر أخباره وتحركاته والدرس والتشويش على الآخرين
بماله وأموال المسلمين . عمر رضي الله عنه كان يشتري أعراض
المسلمين من الحطيفة وحكام المسلمين يبيعون أعراض المسلمين
ومعها أموال شعوبهم لشراء ذمم ومواهب ألف حطيفة وحطيفة
وكل على شاكلته يعمل (١) .

٣ - الافتراء والتضليل والتخويف مع وفود العرب كما حدث مع الطفيل
الدوسي .

٤ - التهمم والقذف والتحقير والتشهير أمام الناس كما حدث مع وفد
نصارى نجران الذي أسلم . وذلك حتى يتلاعب بمشاعر الجموع
الحاضرة ويثبت فيها الخوف والكراهية والكبرياء والاصرار على
الباطل .

٥ - اتباع الأساليب الدعائية الغير أخلاقية (٢) والتي تعتمد على
الكذب المتعمد ، والآراء الخادعة ، والتجاهل المقصود لـ
عرفوه من صدق صاحب الدعوة وأمانته طوال حياته معهم ، والوضوح
الكامل في المبدأ للقضاء على الدعوة وأتباعها .

والملأ من قريش يروعونهم انتصار الحق ، وتدعيم خطاه ، فاتباعه
لأسلوب السباب والسخرية القصد منه تطويع الرأي العام (٣) ، وتشثيت
فكره وصرف اهتمامه عن الموضوعات الأصلية إلى جوانب تافهة فرعية وهي
التركيز على تحقير الأشخاص والابتعاد على القضايا الأساسية وجوهرها
المنتصر (٣)

(١) مجلة الدعوة السعدية العدد ٧٠ ، الاثنين ١٧ جمادى الأولى
سنة ١٤٠١ هـ صفحته ٤٤ .

(٢) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ٢٥٧ . أحمد بدر

(٣) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ١٨٥ . أحمد بدر

نتائج إعلام الضلال :

كانت نتائج إعلام الضلال فشلاً ذريعاً ، وانكشافاً لزيغهم وضلالهم حتى أنه لم يكن ليستمر في أكذوبة الآ وفضحت بأسرع ما يتصورون وكذلك الأمر أمام كل خطأ مأكرة أو دعاية مضادة حيث انكشفت بيقظة الإعلام الإسلامي ، ودرايته بخطأ أعدائه وقيامه على أسس توافق الغطارة والعقل والمنطق السليم .

أساليب الاعلام الاسلامي ونتائجه :

إذا نظرنا الى آثار الوفود الخارجية لوجدناها صراعاً بين الحق والباطل ، اتسع نطاقه عبر حدود الجزيرة العربية ، وزادت قاعدة الاتصال الاعلامي للدين الجديد ، وتكررت أخباره على مسامع الجماهير . صاحبه يدعو الناس بخبرة ، وإخلاص ، وصدق ، وحكمة ، وبساطة ، وموعظة حسنة ، وصبر وفعالية ، مستشهداً بالمصدر الموثوق به وهو القرآن الكريم مع أهل الكتاب وغيرهم .

فامتلأت روح أصحابه بالآيمان الصادق الصابر ، والاحساس بالآمان والطمأنينة والثقة في كل ما يصدر منه . فآثروا كلمة التوحيد على زينة الحياة الدنيا ، ورفعوا رايتهما عالية مدوية داخل الجزيرة وخارجها ، حتى في أحلك الأحوال ، وأخطر المواقف التي قد تقضي على حضرائهم . وصعدوا مع الحق وجاهدوا في سبيله ، فكانوا المثل الواقعي الموثق للإعلام الإسلامي رشيد ، كانت نتائجه في كل الأحوال انتصاراً متكرراً ، واتساعاً ، وزيغاً ، وانتشاراً للخبر الإسلامي .

الآثار الاعلامية لوفود يشرب :

تتابعت وفود يشرب على مكة في مواسم الحج والتجارة ، والتقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مرة يعرض عليها الحق ، ويقرأ القرآن الكريم ويحبيب الى الإسلام ويرغب فيه .

وتتابع انتشار الايمان في قلوب الأنصار رضي الله تعالى عنهم
وتت المبايعة على نصره الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ،
وانا أمعنا النظر فيما دار من محادثات بين رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذه الوفود ، لوجدنا تأصيل إعلام اسلامي مميز ، يجب على
جميع الدعاة ورجال الاعلام اتباعه والالتزام به في السراء والضراء . ويقوم
هذا الاعلام الاسلامي على أصول قوية متينة مستمدة من تعاليم الاسلام
الخالدة وسيرة رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وأهمها ما يلي :-

١ - الايمان الصادق بالدعوة ، والعمل الدائب لنشرها ، والابتعاد
عن السلبية واختلاق الأسباب والحجج الواهية ، لتبرير التقاعس
عن الدعوة وحب الدنيا وشهواتها . كدعوى ضعف الحال وقلة
المال ، ورغبة السلطة ، وغير ذلك من المفاهيم التي تجمّل
بضاعة الضلال رائجة على لسان معظم وسائل الاعلام في جاهلية
القرن العشرين الميلادي .

ولكن الايمان الصادق بالدعوة هو القوة الدافعة الى الأمام
والتي لا تخشى في الله سبحانه لومة لائم حتى ينتشر الاسلام
وتذيع أخباره في كل مكان حتى تصل الى أندية الملأ من القوم ،
وخاصة التي تعج بالكبر والصلف والجبروت . ولنا في الصحابي
الجليل أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه الذي حمل لواء
الدعوة مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه في ربوع المدينة ،
أكبر دليل على صدق الايمان وخالص الفداء .

٢ - فنية الأسلوب الإعلاني :

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة في نشر الخير ، أمر ضروري بنص
القرآن الكريم قال تعالى : " أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " (١) .

فتخير الأسلوب المناسب الذي يخاطب به رجل الاعلام الاسلامي المستمعين أو يكتب به اليهم مهم جدا ، بحيث يتلاءم هذا الأسلوب مع طبيعة القراء والمخاطبين .

فها هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلاطف النفر الستة من الخزرج ، بحوار اعلامي حقيقي ، يدل على أنه يملك من الخبرة والملم بمواقع الناس وأخبارهم وأحوالهم : فقال لهم : " من أنتم "

قالوا : " نفر من الخزرج "

قال : " أمن موالى يهود "

قالوا : " نعم "

فقال لهم : " أفلا تجلسون ألكم ، "

نعم هيأ النفوس لما يريد ثم استأذنها ليمرض عليها الحق .

٣ - الا خلاص في الدعوة والصدق مع الله سبحانه :

الاعلام الصادق مع الحق اعلام اسلامي ، أما الاعلام الكاذب والذي يعتمد على أن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلى النفاق للزعما والحكام فهو اعلام وضعي أرضي هابط بعيد عن الحق وأهله .

وان طريق الجنة يا رجال الاعلام ، ودعاة الحق ، وعمر وشفاق لا يسير فيه الا الشجعان في الحق واقامة العدل ، وان سلعة الله سبحانه غالية لا ينالها الا من يدفع الثمن كاملا ، ويسدد الحساب خوفا من سؤال الله سبحانه .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا ان سلعة الله غالية ، الا ان سلعة الله الجنة " (١) .

(١) رواه الحاكم عن أبي بن كعب ، وأخرجه الترمذى ح ٢٤٥٢ وقال

وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " من فارق الدنيا على الأخلاق لله وحده لا شريك له ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راض " (١) .

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " ان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة . وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " (٢) .

وهذا نحن نرى الصدق الاعلامي في الدعوة الى الله سبحانه جلّيا عندما حضر أسيد بن حضير الى مصعب بن عمير وأسعد بن زراره رضى الله عنهم أجمعين وهو آخذ بحريته ، ومقبل عليهما ، وعيناه يتطاير منهما الشر والفضب . فلما رآه أسعد بن زراره رضى الله تعالى عنه قال لمصعب - قوله الداعي العارف بأهل زمانه - : " هذا سيد قومك قد جاءك فاصدق الله فيه " .

نعم فالصدق لله سبحانه ، والأخلاق له هو الأساس الاول للاعلام الاسلامي ، ولنشر الدعوة بين الناس . بخلاف الإعلام البشري الأرضي الهابط ، القائم على تبرير المصالح المشتركة وان كانت على الضلال .

الاعلام الاسلامي صادق لا يكذب أبداً ، يميز بين الطيب والخبيث ، ولا يمكن أن يصبح عنده الخبيث طيباً ، والجبان بطلاً ، والظالم عادلاً ، وعدو الله سبحانه حبيباً وصديقاً ، والمنافق سياسياً محنكاً بين عشية وضحاها .

(١) رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

(٢) متفق عليه .

الإعلام الإسلامي قائم على ميزان الهي عادل ساق ، يضع كل فرد في مكانه بين الظلمات أو النور .

لذلك يجب على رجل الاعلام الاسلامي الصادق أن يجمعل ميزانه الحساس للصالح والفلاح بين أفراد الأمة الاسلامية حاكما ومحكوما ، غنيا وفقيرا ، عربيا واعجميا ، هو مدى اخلاص العبودية لله سبحانه الواحد القهار . ومن هذا المبدأ يجب أن تنطلق جميع وسائل الاعلام باعلان الخبر الصادق الذي يضع كل فرد في موضعه الذي يستحقه من صرح الأمة الاسلامية الشاخي . هستي تنتشر الفضيله ، ويقضي على الرذيلة التي يشجعها أصحاب الهوى ، وحزب الشيطان من الحكام والمحكومين .

٤ - تحمل الاخطار في سبيل الاعلام بالدعوة :

الابتلاء لصاحب الدعوة لا بد منه ، وقد يصل الأمر الى الموت والهلاك . قال تعالى : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولستم يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب " (١) .

فلا ابتلاء مما قضت به سنة الله سبحانه في الحياة ، وقد أؤذي أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مكة المكرمة أشد الأذى ، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرهم بالصبر والتحمل والثبات : " صبرا آل ياسر ان موعدكم الجنة " .

ولقد رأينا ذلك مع مصعب بن عمير وأسمد بن زراره رضي الله تعالى عنهما ، في مقابلة الجهل والسفه والتعرض للقتل بالحكمة والحلم والعلم وصدق القول في المناقشة المثيرة والمقابلة الاعلامية الناجحة مع كل من أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما فانضم كلاهما الى الاسلام . والسر في هذا ^{هو} لا خلاص لله عز وجل

وقطانة الداعية ، وتحمله للإيذا* ، وعدم الغضب السريع ، وعرضه للدعوة بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، هذا هو روح الاسلام الذي يخضع بعض المعاندين بالاخلاق السامقة ، والصبر العظيم ، والكلمة الصادقة ، فينقلبون دعاة للحق المبين .

هـ - الجهاد في سبيل الله سبحانه :

قال تعالى : " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " (١) .

ويقول الواحدى في سبب نزول هذه الآية : (٢) قال محمد بن كعب القرظى : " لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا (٣) ، قال عبدالله ابن رواحه : يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : " أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم " ، قالوا : " فاذا فعلنا ذلك فماذا لنا " ، قال : " الجنة " قالوا : " ربح البيع لا نقييل ولا نستقيل " .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (٤) " انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يفرجه الا جهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق لرسولي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه ناظلا ما نال من أجر أو غنيمه " .

(١) سورة التوبة آية ١١١

(٢) أسباب النزول ص ١٧١ لابي الحسن الواحدى دار الكتب العلميه بيروت ١٣٩٨هـ - لباب النقول في أسباب النزول ص ١٢٦ جلال

الدين السيوطي .

(٣) الصحيح هم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، سيرة ابن هشام

القسم الاول ص ٤٥٤ - ٤٦٢ .

(٤) متفق عليه

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قيل
يا رسول الله أى الناس أفضل ، قال : " مؤمن مجاهد في سبيل الله
بنفسه وماله " (١) .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال : " الا أخبركم بخير الناس ؟ رجل مسك بعنان فرسه
في سبيل الله " (٢) .

أنواع الجهاد :

- ١ - جهاد الكلمة الصادقة ببيان شرائع الله سبحانه وتعالى ، ودحض
الأباطيل المفتراة على الاسلام ، وكلمة حق عند سلطان جائر
في قمة الجهاد .
 - ٢ - جهاد المال بانفاقه في وجوه الخير وخاصة على الغزاة والمجاهدين
في سبيل الله عز وجل بشراء العتاد والسلاح والطعام وغيره .
 - ٣ - الجهاد بالنفس بمقاتلة أعداء الله سبحانه وتعالى ، وهو أعلى
درجات الجهاد حيث يوجد الانسان بنفسه رخيصة في سبيل الله
تبارك وتعالى ولتكون كلمته هي العليا في الأرض .
- ومجاهدة أعداء الله سبحانه باللسان والبيان من الواجبات
الرئيسية لرجل الإعلام الاسلامي ، ومختلف الوسائل الاعلامية المتقدمة ،
ولا يجوز السكوت عن اعلان الحق وابلاغه لأي سبب من الأسباب التي يخلقها
المنافقون والمخادعون من أبناء الاسلام ، بحجة المصالح المشتركة ، وخضوعا
لعقائيس الانسان الهابطة ، وتنظيماته الفاسدة التي دمرت رابطة الاخاء
الاسلامي وهدمت الخلافة الاسلامية الواحدة التي تجمعهم تحت راية
التوحيد والاخلاص .

(١) متفق عليه

(٢) رواء الترمذى وقال حديث حسن .

وقد يرد قائل كما نسمع اليوم قوله تعالى : " ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة " (١) . الآية

ويقصد من وراء ذلك تبرير الهوان والقمود والذل والنفاق مع أعداء الله سبحانه وتعالى في الداخل والخارج . ويتعمى عن المقصود الأساسى لهذه الآية ولم يأخذ بها جملة واحده .

يقول الواحدى في سبب نزولها : (٢) عن الشعبي قال : " نزلت في الأنصار ، أسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى فأنزل الله سبحانه : " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين " () .

ويقول السيوطي : (٣) (أخرج أبو داود والترمذى وغيرهم عن أبي أيوب الأنصارى قال : " نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، لما أعز الله سبحانه الاسلام ، وكثر ناصروه قال بعضنا لبعث سرا ، ان أموالنا قد ضاعت ، وان الله سبحانه قد أعز الاسلام ، فلو أقننا في أموالنا ، فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله سبحانه يرد علينا ما قلنا " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، وأحسنوا ان الله يحب المحسنين " . فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركها الغزو) .

نعم التهلكة هي الإقامة على الأموال وتأمين تدفقها من أى طريق بل وجهادتها وترك الجهاد والابتعاد عن أوامر الله سبحانه واتباع الهسوى الذى أهلك من سبقنا كما أثبت واقع التاريخ والناموس الالهى على مدار الزمان .

وجهاد الكلمة أمر وسط يقدره عامة الناس وهو المرتبة الوسطى من الايمان حيث يقول عليه الصلاة والسلام : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده

(١) سورة البقرة آية ١٩٥

(٢) أسباب النزول ص ٣٤ لابي الحسن الواحدى

(٣) لباب النقول في أسباب النزول ص ٣٧ لجلال الدين السيوطي .

فان لم يستطع فيلسافه فان لم يستطع فيقلبه وذلك أضعف الايمان * (١)

واذا أمعنا النظر في محادثات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع وفد الأنصار في بيعة العقبة الثالثة والتي تسمى بيعة الحرب لوجدنا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتف معهم بجهاد اللسان فقط وهم ما زالوا في بداية عهدهم وقلة عددهم بين قوى الكفر العارمة ، بل بايعهم على الجهاد بالنفس وأن يمنعوهم ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم بالارواح والدماء في سبيل نشر الاسلام .

فما حجة غالبية رجال الإعلام الآن ، وقد ملئت الارض فسقا ونفاقا وفسادا ، وضاعت الأمة بين أقوار الأكاذيب ، وداليز النفاق ، وحبال الأوهام بين الشرق والغرب ، وخداع السياسة وأغلالها ، فعميت القلوب ، ونشطت الأهواء ودمرت الشهوات الأخضر واليابس من الأخلاق وضاعت الأمانة وأعطي لغير أهلها وانتقلت القيم على رؤسها وأصبح الحرام حلالا والحلال حراما ، باسم الحضارة ، والمدنية ، والمصالح المشتركة ، والمفاهيم الجنسية والعنصرية ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية حتى لو أبعد الاسلام والمسلمين .

فما أصحاب الجاه والسلطان . . . ويا رجال الإعلام وأصحاب الأقلام ، لكم في مواقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه الكرام رضي الله عنهم مثلا أعلى في مجاهدة الباطل بالفكر واللسان والقلم والنفس والنفيس ابتغاء مرضات الله سبحانه ورضوانه . لأن مجاهدة الباطل هي السمة الاساسية التي يتميز بها الإعلام الاسلامي عن الاعلام الأرضي الهابط الفاسد . . . اللهم أني قد بلغت اللهم فاشهد .



(١) مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ص ١٦ حديث ٣٤ تحقيق الشيخ محمد الألباني طبعة ثانية دار العربية بيروت ١٣٩٢ هـ .

الباب الثالث

إعلام إسلامي في ضوء الوفود

- الفصل الأول : مصادر الإعلام الإسلامي .
- الفصل الثاني : قواعد الإعلام الإسلامي وميزاته .
- الفصل الثالث : أساليب الإعلام الإسلامي .
- الفصل الرابع : وسائل الإعلام الإسلامي .



الباب الثالث

إعلام إسلامي في ضوء الوفود

الإعلام الإسلامي هو توصيل الحق وبيانته ، وتبشير المهتدين بهديه ،
وانذار المعرضين عنه ، قال تعالى : " ذلك من أنباء الغيب نوحيها إليك
ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين " (١) .

ومعنى التبصير في الإعلام تهئية الأذهان لبيع النفس لله سبحانه
بالجنة ، وإثارة الطريق أمام التفكير الأرضي الهابط الى تفكير واعتقاد مساوي
سابق . فالإعلام الإسلامي هو وسيلة للارتقاء بالمعتقدات ، وتخليصها من
الخرافات والاهام والأباطيل ، كما أنه وسيلة لتوسيع نطاق البلاغ المبين ،
وتنويع الفرص للصدع بالحق بين العالمين . والإعلام الإسلامي ليس انتقالا
جاهلا من مرحلة الى أخرى ، ولا انقلابا بشريا هابطا بأهدافه المادية
الشهوانية . ولكن الإعلام الإسلامي نهضة مصرة ، وتفكير خال من المبودية
الا لله سبحانه ، يتجه رأسا الى قلوب الناس ونفوسهم وأفكارهم ، لأنه يخاطب
الفطرة الانسانية التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها ، فيخرجهم
من ظلمات الشيطان الى نور الايمان .

قال تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٢) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انما يولد المرء على
الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (٣) .

(١) سورة هود آية ٤٩

(٢) سورة الروم آية ٣٠

(٣) صحيح البخاري كتاب ٢٣ باب ٨٠ - ٩٣

صحيح مسلم كتاب ٤٦ حديث ٢٢

الفصل الأول

مصادر الإعلام الإسلامي

ان مصادر الإعلام الإسلامي الأساسية هي الوحي المنزل من الله سبحانه وتعالى على رسوله الأمين محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وما يستنبط منه لتوجيه الأمة وتبصيرها لسبل الخير في الدنيا والآخرة ، وما يرتبط بذلك من تجارب نافعة لتقويم الاعلام الى النهج السليم . ويمكن تحديد المصادر فيما يلي :-

القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وسيرة السلف الصالح ، واجتهادات الأئمة والفقهاء ، والتجارب العملية في ميدان الدعوة الاسلامية ، وعلى ذلك يقوم الاعلام الاسلامي المنشود .

أولاً : القرآن الكريم :

في القرآن الكريم آيات كثيرة تتعلق بالإعلام ووسائله وأساليبه ، بل ان القرآن الكريم هو الخبر الصادق المرسل مع الروح الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام ، على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون للناس بشيراً ونذيراً . والتبشير إعلام بالخير ، والإنذار إعلام بالخطر . والقرآن الكريم هو المصدر الأول لثقافة المسلمين ، والنور المبين للدخول الى قلوب الناس وشاعرهم لأنه تناول مشاكل الناس وهمومهم ، وخطب العقل بما يحقق الايمان والتوحيد ، وأمر المسلمين أن يبتغوا الى الله سبحانه الوسيلة . وان القرآن الكريم طلب من معارضي الدعوة أن يأثروا بما لديهم من أدلة على وجهة نظرهم قال تعالى : " وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين" (١) وذلك في جداله الحسن مع أهل الكتاب ، وقد تكرر هذا الطلب فسي الحوار الطويل مع المشركين قال تعالى : " أئن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " (٢) .

وان القرآن الكريم مليء بالأخبار والقصر والأنبياء والتشهير والانتذار
بل هو في مجموعه نبيأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا .

قال تعالى : " قل هو نبيأ عظيم أنتم عنه معرضون " (١) والنبأ هو الإعلام
بكلام الله عز وجل وهو من وظيفة الأنبياء والرسل .

وقال تعالى : " قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال
ألم أقل لكم أني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون " (٢) .

: " ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر " (٣)

: " واتلوا عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم ان كان كسبر
عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا
أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا السي
ولا تنظرون " (٤) .

ومن نماذج الإعلام للدعوة الإسلامية قوله تعالى : " قل انما يوحى
الى أنما الحكم اله واحد فهل أنتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سوا
وان أدرى أقرب أم بعيد ما تعدون " (٥) . أى أعلمتكم بما عندي فأصبحنا
جميعا أنا وأنتم سوا في معرفة الحق والعقيدة التي انادى بها ، فان
انصرفتم بعد ذلك فمن تجاهل لا عن جهل ، ان أني أفرغت جهدي في
البلاغ المبين وعلان الحق .

وان القرآن الكريم يشتمل على آيات كثيرة أخرى يستفاد منها كقواعد
وأساليب للإعلام الاسلامي ووسائله للصدع بالحق ، والتي يجب على رجل
الاعلام المسلم أن يفقهها كما يتفقه أمور الدين الأخرى لأن الله سبحانه

(١) سورة ص آية ٦٧ ، ٦٨

(٢) سورة البقرة آية ٣٣

(٣) سورة القمر آية ٢٨

(٤) سورة يونس آية ٧١

(٥) سورة الانبياء آية ١٠٨ ، ١٠٩

وتعالى ما قصها علينا وأخبرنا بها الا لنستفيد منها ، بما يفتح لنا أبواب الدعوة الى الله سبحانه ، ولتتزم بنهجها الذي فيه الفلاح والصلاح ، قال الله تبارك وتعالى : " وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " (١) .

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (كل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أهمهم ، وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات ، وما احتملته الأنبياء من التكذيب والأذى ، وكيف نصر الله سبحانه حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين كل هذا ما نثبت به فؤادك يا محمد عليه الصلاة والسلام أى قلبك ليكون لك بمن مضى من اخوانك المرسلين اسوة) (٢) .

والقرآن الكريم منظم بالمواقف والحوادث والرسائل ، وهذا كله مادة حية للاعلام الحق والبلاغ المبين . وينتظم في هذا المفهوم الاعلامي الاسلامي واجب أداء البلاغ المبين ، لا يحافظ البشرية وتخليصها من الشر في الدنيا ومن النار في الآخرة وتوجيهها الى طريق الخلاص قبل فوات الأوان .

قال تعالى : " يا أيها المدثر قم فأأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر " (٣) .

والانذار هو أول طريق الداعية ، وهو إعلام بالخطر القريب المحدق الذي يترصد للفاغلين السادرين في الضلال الذين يخوضون ويلعبون وهم لا يشعرون .

وربك فكبر : (٤) (اعلان بأن الله وحده الكبير والذي يستحق التكبير ، وان كل أحد وكل شيء وكل قيمه ، وكل حقيقته . . . صغير . . . والله سبحانه وحده هو الكبير المتعال على خلقه) . وهذا التوجيه يقرر جانباً من التصور

(١) سورة هود آية ٢٠

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٦٥

(٣) سورة المدثر آية ١ - ٧

(٤) في ظلال القرآن الشهيد سيد قطب .

الايمانى بمعنى الألوهية، ومعنى التوحيد الصادق الذي يجب أن يكون الصفة الأولى لرجل الإعلام الاسلامي ، لمواجهة نذارة البشرية وإعلامها بالبلاغ المبين ، بهذا التصور وبهذا الشعور ، فيستصغر كل كيد وكل عقبه ، وهو يستشعر أن ربه الذي دعاه ليقوم بهذه النذارة هو الكبير وحده وان مشاق كلمة الحق ، وأهوال الإعلام الحق الصادق في حاجته دائمة الى استحضار هذا التصور الايماني وهذا الشعور الرباني .

ويورد عبد اللطيف حمزه تعليقاً للأستاذ عبد الوهاب حموده علىـ هذه الآيات يتلخص في أن نجاح أى دعوة من الدعوات انما يكون بالا اتصال المباشر بشرط أن يتسلح الداعي بأسلحة ثلاثة :

- ١ - سلاح العقل الذي يهدي صاحبه الى الدعوة الجديدة أو العقيدة الصحيحة وهي هنا في سورة المدثر عبادة الله سبحانه وحده ونهذ عبادة الأصنام المادية والمعنوية .
- ٢ - سلاح النفس أى تحريرها من الأخلاق السيئة والعادات الذميمة التي عليها العرب وغيرهم في جميع الجاهليات السابقة واللاحقة .
- ٣ - سلاح البدن وذلك بحمايته من الآثام التي تهلك الأجسام وتهدد كيانها ، وتوهن من قوتها ، فلا يستطيع صاحبها أن يقوم برسالة أو ينشر دعوة .

وأضاف اليها الدكتور عبد اللطيف حمزه سلاحاً رابعاً له .. أهميته وخطره في مجال الدعوة الى الله سبحانه وهو سلاح الصبر لقوله تعالى: " ولربك فاصبر " ، وبدونه لا يستطيع نهي أن يؤذي رسالته ولا يقوى زعيم من الزعماء أو أى داعية من الدعاة أن يتغذ خطته بأمن وسلام .

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم (أكبر مصادر الإعلام الاسلامي بما جاء فيه من قيم ومفاهيم جديدة تختلف كل الاختلاف عن قيم ومفاهيم كل

(١) انظر الاعلام في صدر الاسلام ص ١١٠ د . عبد اللطيف حمزة دار الفكر المصري ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧٨ م .

جاهلية" ، بل كان من أنجح وسائل الإعلام في الاسلام على وجهه
الاطلاق (١) .

ولهذا رأينا وفود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجعلون
القرآن الكريم وسيلتهم الأساسية في الدعوة والإعلام ، منهاجاً وأسلوباً
لنشر الاسلام ، كما فعل مصعب بن عمير رضي الله عنه في المدينة المنورة
حيث كان يقرأ القرآن على مسمع كل من يدعوه للإسلام ، فتشرق الوجوه
وتنطق اللسنة : ما أحسن هذا الكلام وأجله ؟ كيف تصنعون إذا أردتم
أن تدخلوا في هذا الدين ؟ ، كما حدث مع كل من أسيد بن حضير
وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما .

ثانياً : السنة النبوية :

كل ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرواية الصحيحة
أخبار صادقة وبيان إعلامي شامل ، للسلوك الأمثل ، والمعبادة الخالصة
لله سبحانه ، وعارة الأرض تحت راية لا اله الا الله وأن محمداً رسول
الله .

ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينطق عن الهوى أنما
هو وحي يوحى ، وان السيرة النبوية المطهرة وما جرى لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في مكة والمدينة ، وكيفية معالجته للأحداث
والظروف والمواقف الحرجة التي واجهته ، كل ذلك يعطي رجل الإعلام
الاسلامي مادة غزيرة جداً في أساليب الدعوة الى الله سبحانه وإعلان
الحق على الناس بصدق كامل ، وإخلاص تام ، لأن صوت الاسلام فسي
ميدان الإعلام يجب أن يكون جهورياً ، فان لصاحب الحق مقالاً ، وان التعريف
بالله سبحانه والاخبار عن دينه الحق ، قضيه لا تمالج بفتور وضمف
ونذله .

(١) انظر الاعلام في صدر الاسلام ص ٥٧ د . عبد اللطيف حمزة .

وانا كان هناك من يعتبرون الالحاد والنفاق ذكاً* وتقدماً ، ويبدلون في سبيل نشره جهوداً مضنية مكثفه ، فان حملة الدعوة الاسلامية أجسدر أن يكونوا أطول نفساً ، وأشد غيرة ، وأرسخ قدماً ، وأعنف رداً على الباطل .

قال تعالى : " ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله ، ولو ترى الذين ظالموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب " (١) .

ومن أجل هذا حلت (خطب (٢) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأحاديثه طابعين في وقت واحد وهما :

١ - طابع التعليم والارشاد والهداية .

٢ - طابع التبشير والدعوة والدعاية .

وأكبر شاهد على الطابع الأخير أحاديثه صلى الله عليه وسلم فسي موضع الجهاد ومنها قوله : " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها " (٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكفه يدي : اللون لون دم والريح ريح مسك " (٤) .

وغير ذلك من الأحاديث التي لها أثر عميق في نفوس الأمة الاسلامية أكثر مما تتركه أية وسيلة أخرى من وسائل الاعلام) .

وما من حالة يكون فيها رجل الاعلام الاسلامي أو أحداث تواجهه ، ومواقف تعترضه ، إلا ويوجد نفسها أو مثلها أو شبهها ، أو قريب منها ،

(١) سورة البقرة آية ١٦٥

(٢) انظر الاعلام الاسلامي في صدر الاسلام ص ٥٨ - ٦٤ . د . عبداللطيف حمزه .

(٣) متفق عليه

(٤) متفق عليه .

في سيرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيستفيد منها الأسلوب الصحيح والموقف السليم الذي يجب أن يفقه ، اذا ما فقه معاني السيرة النبوية .

وقد يكون من حكمة الله سبحانه ولطفه أن جعل رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم يربما مريب من ظروف ، وأحوال ، وأحداث ، حتى يعرف رجال الإعلام المسلمون كيف يتصرفون ، وكيف يسلكون في أمور الدعوة السنية لله سبحانه ، وإعلان الحق ، وإعلام الناس كافة به ، لا يخشون في سبيل الله سبحانه لومة لائم ، اقتداءً بسيرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنها التطبيقات العملية لما أمر الله سبحانه به رسوله عليه الصلاة والسلام في أمور الدعوة والبلاغ المبين .

وقد كانت السنة النبوية نبراساً يهتدي به وفود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في تصرفاتهم ودعوتهم وإبلاغهم للحق ، وحوارهم مع المتلقين كما حدث مع جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الحبشة ، في الموقف الحرج الذي وضعه فيه عمرو بن العاص أمام النجاشي بقوله : " أيها الملك انهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما ، انهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد " (١) .

فاجتمع وفد المسلمين ثم قال بعضهم لبعض : " ماذا تقولون في عيسى ابن مريم اذا سألكم عنه " ، قالوا : " نقول والله ما قال الله سبحانه فيسه وما جاءنا به نبينا كائننا في ذلك ما هو كائن " (٢) .

فلما دخلوا عليه قال جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : " نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول " .

(١) (٢) أنظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧ مطبعة مصطفى الحلبي

الثالث : سيرة السلف الصالح :

في سيرة السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم باحسان رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، محيط زاخر بسوابق مهمه ، ومواقف اعلامية ساقه في أمور الدعوة إلى الله سبحانه ، لأن السلف الصالح كانوا أعلم الناس بمراد الشارع وفقه الدعوة إلى الله سبحانه .

وما أشد ما يحزن قلبي اليوم ، من ضياع الامانة ، وتولية الأمـور لغير أصحابها ، من حكام ظالمين في ديار الإسلام ، دمروا الأمة المسلمة ، وفرقوا الجماعة بالاعلام الفاسد المناق الذي يستج بضلالهم ليلا ونهارا .

وأن سير السلف الصالح خضع عظيم للبلاغ المبين الصادق ، تعجز ألامه الأفهام الأرضية الهابطه ، فعلى رجال الاعلام والدعوة الأقتدا بهم ، ومتابعة أخلاقهم وسلوكهم وأساليبهم في نشر كلمة الحق والتوحيد ، لتكون كلمة الله سبحانه هي العليا بين العالمين .

عن أبي نجيع العمري ابن ساريه رضي الله عنه قال : " وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .وعظة بليغة وجلت منها القلوب ، ونرقت العيون " فقلنا : " يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا " قال : " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة " (١) .

ومن أبي بردة عن أبيه رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " النجوم أمانة السماء فإذا ذهبست النجوم أتن السماء ما توعد ، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبست أنا أتن أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتن أمتي ما يوعدون " (٢)

(١) أخرجه أبو داود حديث ٤٦٠٧ ، وأخرجه الترمذى حديث ٢٦٧٨

واسناده صحيح .

(٢) أمته : جمع أمين وهو الحافظ .

(٣) مختصر صحيح مسلم ص ٤٦٤ حديث ١٧٤١ تحقيق الشيخ محمد

الالباني المكتب الاسلامي ، دمشق ، طبعه ثانيه سنة ١٣٩٢هـ

وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " (قال عمران فلا أدري كررها مرتين أو ثلاثا) ثم يكون بعد هم قوف يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وينأهر فيهم السهبن (١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : " من كان منكم متأسيا فليتأسى بأصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فانهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، واعقبا علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا ، قوما اختارهم الله سبحانه لصحية نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم " (٢) .

فأين نحن الآن من البيان الاعلامي لابن الخطأب رضي الله تعالى عنه الى عماله وأمرائه يتعهدهم بالنصح والأرشاد ، وعلى رؤوس الأشهاد حيث يقول :

(انى لم ابعتكم جبايره ولكن بعثتكم أئمة فلا تضربوا المسلمين فتدلوهم ولا تجمروهم فتفتنهم ، ولا تمنعوهم بتظالمهم ، وقال للناس : أيها الناس والله ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أعشاركم ، ولكن أرسلهم ليعلموكم بنبكم وسنتكم ، فمن فعل به شيء سوى ذلك ، فليرفعه الى ، فوالذى نفس عمر بيده لا قضين له منه) (٣) .

نعم أقوال وأفعال قادات السلف الصالح رضوان الله عليهم السى مدارج العلواء والسيادة والقيادة في الدنيا والآخرة . لذلك من أهم واجبات رجال الاعلام الاطلاع على سجلات الفخر والنور لسلفنا الصالح ،

(١) مختصر صحيح مسلم ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ حديث ١٧٤٣ تحقيق الشيخ

محمد الالباني .

(٢) جامع العام ج ٢ ص ٩٧ لابن عبد البر .

(٣) تاريخ الحصار الاسلاميه ص ٣٢ د . محمد الشغفي الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ .

والتي ملئت بالأقوال والأعمال الصادقة والمثل العليا التي يجب غرسها في روح الأمة الإسلامية حتى تبث من جديد من الوهن الذي تمش فيه .

ورجال الاعلام يجب أن يكونوا هم حملة الرأي الصائب لهذه الأمة ، حتى تستيقظ من غفلتها ، وتغير اتجاهاتها الفاسدة التي تسير عليها الآن ، وتعود الى أمجادها باتباع سيرة سلفنا الصالح في الحياة .

لهذا نرى ضرورة النظر الى سيرة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم باعتبارها تأسيسا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولا ريب أن هؤلاء السلف قد تركوا لنا في سيرتهم ما يؤكد أنهم قد استفادوا من أسلوب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع الوفود .

فكانوا حسب مواقعهم ومراكز مسئولياتهم وفودا للإسلام أو وفودا ينهم من يبلغ رسالة الاسلام ، وينشرها في الآفاق ، مما يجعل دراسة سيرتهم اثرا لثقافة الداعية ورجل الاعلام لأنهما يمثلان الوفود الإسلامية حيث وجدنا .

وبإلها من عبرة عظيمة وأسوة رائدة ، نراها في أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنفسهم ، حيث يوصون بضرورة التأسى والاتباع لمن سبقهم ، فهذا هو الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه يقول : " اتقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا طريق من كان قبلكم ، والذي نفسى بيده لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقا بعيدا ، ولأن تركتموه يسينا وشمالا لقد ضللتكم ضلالا بعيدا " (١) .

لذلك فالأجداد ربنا وقد مهدت الشقة بيننا وبين الحق أن نعود اليه ، وأن نتأسى ونقتدي بالسلف الصالح الذين نشروا الاسلام فسي مشارق الأرض ومغاربها .

(١) جامع العلم ج ٢ ص ٩٧ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي .

رابعاً : استنباط الفقهاء :

العلماء والفقهاء هم ورثة الأنبياء لذلك تقع عليهم مهمة استنباط الأحكام الفقهية وفهمها من أدلتها الشرعية ، لتتير الطريق أمام الصدوع بالحق ، وإعلان التوحيد ، وإعلام الناس وهدايتهم فيما يتعلق بأمور الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، كأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهد والحسبه ، ورفع الظلم وإقامة العدل بين الناس . وقد أفردوا لهذه الأحكام أبواباً كثيرة خاصة في كتبهم الفقهية ، يجب على رجال الاعلام الرجوع إليها لتصحيح مسيرة الاعلام ، وعدم تضليل الأمة بأهـــــوا الاعلام والمنافقين الذين استحبوا متاع الدنيا الزائل على نعيم الآخرة المقيم .

ولا شك أن استنباط الفقهاء قد وصل إلى مهمة الوفود ، فاتخذ منها الأدلة على الكثير من قضايا البحوث والرسائل والوفادات في عصورهم ، فأياها ما استباحه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوفوده من الاتباع والاجتهاد ، وحرّموا ما حرّمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على وفوده من الابتداع أو اتباع الهوى ، بإحلال حرام أو تحريم حلال بالشبهة الباطلة ، والتأويلات الفاسده كما حدث مع عاملة على الصدقات :

قال أبو حميد الساعدي رضي الله عنه : " استعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلاً من الأزد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللثبه فلما جاء حاسبه قال : هذا مالكم وهذا هديـه . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا " (١) .

خامساً : التجارب :

الاحتكاك والتجربة خير معلم للإنسان لا سيما لمن يعمل مع الناس ،

ويتفاعل معهم ويبحث أحوالهم ومشاكلهم . ولرجل الأعلام الإسلامي تجارب كثيرة في مجال الدعوة إلى الله سبحانه تستند قوتها من الإيمان بالله العلي الكبير الذي يؤمن به ويتوكل عليه ، ويعتقد أنه معه حيث كان ، وأنه ناصر المؤمنين ، وخاذل المبطلين المنافقين . قال تعالى : " ان يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم " (١) .

وهذه التجارب تستند نواها وتكاملها من منهل التوحيد الخالص الذي يعتنقه ، ويجاهد من أجله . فهو لا يميل لشهوة عارضة ، ولا لنزوة طارئة ، ولا لمنفعة شخصية ، ولا لمصيبة جنسية جاهلية ولا للبغي على أحد من البشريه . ولكن رجل الاعلام الاسلامي يميل ويجاهد للحق الذي قامت عليه السموات والأرض ، والحق أحق أن ينتصر ، والباطل أولى أن يزهق ويندثر ، قال تعالى : " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون " (٢)

وقال تعالى : " وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا " (٣) .

دخل ربيع بن عامر رضي الله عنه رسول سعد بن أبي وقاص في حرب القادسية ، على رستم قائد جيوش كسرى ، وحوله الأتباع والجنود ، والفيلة الضخام ، والحديد ، والفضة والذهب ، فلم يبال بشيء منها ، دخل عليه بقلب يملؤه الحق ، وجسد تغطيه ثياب خشنه ، ويديه ترس غليظ ، ورمح يخرق به الأرض وما عليها من فاخر السجاد .

فقال له رستم : " من أنت وما أنتم " .

فقال له في بيان اعلامي تاريخي فاصل : (نحن قوم ابتمننا الله سبحانه لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله عز وجل وحده ومن

(١) سورة الانفال آية ٤٩

(٢) سورة الاحزاب آية ١٨

(٣) سورة الاسراء آية ٨١

ضيق الدنيا الى سمعتها ومن جور الآديان الى عدل الاسلام) (١) .

قال تعالى : " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور . والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات . أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (٢) .

ولا شك أن العالم الاسلامي لا تنقصه الموارد المالية ، ولا سمو المبادئ ، وأصالتها ، حيث أنها الوحي المنزل من الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم . ولكن يلاحظ في نفس الوقت وللأسف الشديد ان رجل الاعلام الاسلامي الصادق في ميدان الدعوة الى الله سبحانه يمثل نسبة ضئيلة جدا ومحدودة بين رجال الاعلام العاملين في مختلف الوسائل الاعلامية . واننا في حاجة ماسة الى دراسة مقارنة لجميع التجارب والمواجهات التاريخية ، وأساليب الأطراف المعادية للإسلام من الشرق والغرب حتى نستطيع وقف هذه الأيوق ودحض دعواتها الهدامة ، المضلة للبشرية .

وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، فعلى رجل الاعلام الاسلامي أن يستفيد من تجاربه الخاصة ، ومن تجارب الآخرين في مجال العمل الاعلامي . وتطويعها لخدمة المبادئ الاسلامية . فان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أتى وجدها ، ولا يبالي من أى وعاء خرجت ، ما دامت تسير في موكب الاسلام لرفع راية التوحيد على رأس البشرية في كل مكان .

(١) انظر الايمان والحياة ص ٢٦٩ د . يوسف القرضاوى . مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٥٧ ، ٢٥٨

الفصل الثاني

قواعد الاعلام الاسلامي وسيراته

الكلمة الطيبة كالنسيمة العذبة في صدر الانسان ، تبعث به —
الابتهاج والسرور والحياة ، كالطعام الحلال الذي ينبت الجسد المبارك
للجنة الغيا . وان للاعلام الاسلامي أسسا وقواعد هامة لابد لرجل —
الاعلام الاسلامي ان يتربس عليها ، ويتربس فيها ، ويمتزج بها دمه وقلبه
وعقله ، حتى تنجو الأمة الاسلامية من الهلاك والدمار والخراب الفكري
والخلقي الذي ينتظرها ، بل الذل والعبودية لحزب الشيطان في مشارق
الأرض ومغاربها . كما نرى ونسمع ونقرأ اليوم في وسائل الاعلام المعاصرة
التي تعج بالمضنون الاعلامي الفاسد .

وهذه القواعد هي كما يلي :-

(١) الفقه في الدين :

العلم قبل العمل ، هو الأساس الأول للدعوة الاسلامية ، وانطلاق
الاعلام الاسلامي . قال تعالى : " فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم " (١) .

فالعلم ضرورة لكل عامل صادق ، حتى يمرف طريقه ، ويعلم ما
يقصده حتى يصل اليه . ويجب على رجل الاعلام الاسلامي ^{أن يكون} على بصيرة وعلم
بما يدعو اليه ، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه ، فاذا فقد العلم بدينه
أصبح جاهلا بما يريد ، ووقع في الخبط والخلط ، والقول على الله
سبحانه وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا وهتانا ، عندئذ تقع
الطامة الكبرى على الأمة فتضلك وتهلك .

وإذا نظرنا الى أول سور القرآن الكريم ، لوجدنا أنه في اللحظة الأولى من اتصال جبريل الأمين عليه الصلاة والسلام ، وفي بداية طريق الدعوة إلى الله سبحانه ، حمل التوجيه الرباني لخاتم النبيين أن يقرأ باسم الله عز وجل حيث قال : " اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم . " (١)

(بدأ باسم الرب الخالق (الذي خلق) ثم خصص خلق الانسان ومبدأه : خلق الانسان من علق . . من تلك النقطة الدموية الجامدة الحقيرة العالقة بالرحم ، حتى يعرف الانسان ضعفه ، ويعلم بذله وهوانه ، فأكرمه الله سبحانه برفعه من هذا العلق المهيين الى درجة الانسان القويم ، الذي يعلم فتعلم ما لم يعلم بقدرة الله سبحانه : " اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم " . وهنا تبرز حقيقة التعليم الرباني بالقلم لأن القلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم في حياة البشرية . والله سبحانه يعلم قيمة القلم فأشار اليه في أول لحظات الرسالة الخاتمة ، مع أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كاتباً بالقلم ، وهذا دلالة على صدق الرسالة وأنها الوحي المنزل من عند الله سبحانه وتعالى ، والا ما كان ليمر هذه الحقيقة منذ اللحظة الأولى الحاسمة .

ثم تبرز هذه الآيات مصدر التعليم . . . ان مصدره هو الله سبحانه وتعالى ، منه يستمد الانسان كل علم وكل ما يفتح عليه من أسرار الوجود والحياة بل أسرار نفسه . وهذه الآيات وضعت قاعدة التصور الايمانى الأولى التي يجب أن يفهمها رجال الأعلام :

كل أمر ، وكل حركة ، وكل عمل ، وكل كلمة ، يجب أن تبدأ باسم الله سبحانه ، باسم الله سبحانه تسير واليه تتجه (٢) .

(١) سورة العلق من آية ١ - ٥

(٢) انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب .

ولأجل العلم فضل ودرجة نطق بها القرآن الكريم ، وأكدتها
السنة النبوية .

قال تعالى : " أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر
الآخرة ويرجو رحمة الله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب " (١) .

وقال سبحانه : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
أوتوا العلم درجات " (٢)

بل إن الله سبحانه وتعالى استشهد بأهل العلم على توحيدده
وقرن شهادتهم بشهادة وشهادة الملائكة ، وهذا فخر عظيم سامق ،
تكريم للعلم والعلماء ، لا تحده العقول . قال تعالى : " شهد الله
أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز
الحكيم " (٣) .

ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : " فضل العالم على
العابد كفضلي على ادناكم " (٤) .

وقال : " ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن
يقبض العلم يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا
فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " (٥) .

نعم فالعلم في الدين ، يجعل من رجل الاعلام نورا يشع بالخير
في كل مكان ، زاده التقوى ، يشعر بغيرته في الدنيا وقرب رحيله عنها
الى سفر بعيد لا يرجع بعده الى دنياه ولا ينفع فيه الا زاد التقوى .

(١) سورة الزمر آية ٩

(٢) سورة المجادلة آية ١١

(٣) سورة آل عمران آية ١٨

(٤) الترمذى كتاب ٩ باب ١٩ حديث حسن .

(٥) مختصر صحيح مسلم ص ٤٩١ حديث ١٨٥٨ تحقيق الشيخ محمد

الالباني ، المكتب الاسلامي ، دار العربية للطباعة الثانية

سنة ١٣٩٢ هـ .

قال تعالى : "وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب" (١) .

وهذا الغم لزاد التقوى ، والذي فقهه الصحابة الكرام ، وأشرى به عقولهم وقلوبهم ، فنشطت جوارحهم في العبادة والجهاد في سبيل الله سبحانه ، ويقوم الفهم الدقيق للدين على تدبر معاني القرآن ، وإطالة النظر فيها ، والتفكير في مراميها ومقاصدها ، فان الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه ليتلوه الناس بفهم وتدبر وتذكر قال تعالى : " كتاب أنزلناه اليك مباركا ليدبروا آياته وليتذكروا ولو الألباب" (٢) .

وقال تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" (٣) .

فان تلاوة القرآن الكريم بتدبر وأمعان توهي بمعرفة نافذة ضرورية لرجل الاعلام الاسلامي في طريق إعلام الأمة وتربيتها لما يمود عليها بالصلاح والصلاح ، وتجعله كأنه في الآخرة ، وإن كان هو بالدينا ، وتريه الحق حقا والباطل باطلا ، وتعطيه فرقانا ونورا يفرق به بين الهدى والضلال ، والفي والرشاد ، وتمنحه قوة في قلبه لحب الآخرة ، والمزوف عن الدنيا ، فيقول الحق ولا يخشى في الله سبحانه لومة لائم . لأنه فهم كتاب الله عز وجل فهما دقيقا ، فعرف غايته في الحياة ، ومركزه بين الناس ، وأعظم واجباته ، قال تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (٤) .

وقال عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" (٥) .

وهذا الفهم يؤدي الى التجافي عن دار الغرور ، والتعلق بالآخرة ، والعمل المخلص لها .

-
- | | | |
|-----|-------------------|-----|
| ١٩٧ | سورة البقرة آية | (١) |
| ٢٩ | سورة ص آية | (٢) |
| ٢٤ | سورة محمد آية | (٣) |
| ٥٦ | سورة الذاريات آية | (٤) |
| ٧٧ | سورة النج آية | (٥) |

قال تعالى : " يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرّكنم الحياة الدنيا ولا يفرّكنكم بالله الغرور " (١)
وقال سبحانه : " قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظالمون فتيلًا " (٢) .

فإذا تخلّص رجل الإعلام من جيفة الدنيا ، وأفرغ ما في قلبه من سمومها ، وأقبل على الآخرة^{مستبلا} لقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : " انما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها " (٣) .
لا يعيقه عندئذ تعب ولا نصب ، ولا ألم ، ولا سهر ، ولا بذل ، ولا تضحية ، عند مقارعة الباطل ، بل يشعر بلذّة وراحة ، وعين قريبة في حب الله سبحانه ، والجهاد في سبيله ، ونشر كلمته في كل مكان .

وقد كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يختار وفوده لابلـاغ رسالة ربه من أكثر الصحابة فقها في دين الله سبحانه ، وفهما لتعاليمه ، وقدرة على توصيله وابلاغه وتطبيقه .

أخرج الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أهل اليمن قد سوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا : (" ابعت معنا رجلا يعلمنا القرآن " ، فأخذ بيد أبي عبيده عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه فأرسله معهم وقال : " هذا أمين هذه الأمة ") (٤) .

وأخرج أبو نعيم (عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث معاذًا وأبا موسى رضي الله تعالى عنهما إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن) (٥)

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة فاطر آية ٥ |
| (٢) | سورة النساء آية ٧٧ |
| (٣) | رواه الحاكم في مستدركه ، صحيح على شرط مسلم . |
| (٤) | اخرجه الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٢٦٧ |
| (٥) | الحلية ج ١ ص ٢٥٦ لأبي نعيم |

وكذلك الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم كانوا يختارون أحسن الصحابة في بموئهم ووفودهم . أخرج ابن سعد عن حارثة بن - المضرب قال : (قرأت كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى أهل الكوفة : " أما بعد فاني بعثت اليكم عمارا أميرا وعبد الله معلما ووزيرا وهما من النجباء من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فاسمعوا لهما واقتدوا بهما واني قد آثرتكم بمحمد الله على نفسي ") (١) .

(٢) الايمان العميق :

ما أشد حاجة الانسان الى قوة تسند ظهره ، وتشد أزره ، وتأخذ بيده ، وتذل له العقبات ، وتقهر أمامه الصعاب ، وتثبته الطرريق ، وتجعله لا يرهب الموت ، ولا يخاف الباطل ، بل يقول كلمة الحق ولا يخشى في الله سبحانه لومة لائم .

ولن توجد هذه القوة المنشودة الا في ظلال العقيدة الاسلامية ورحاب الايمان العميق بالله سبحانه وتعالى : (٢) فالأيمان بالله سبحانه هو الذي يدنا به روح القوة ، وقوة الروح ، فالمؤمن لا يرجو الا فضل الله سبحانه ، ولا يخشى الا عذابه ، ولا يبالي ^{كانت} بهشي في جنب الله عز وجل ، انه قوى وإن لم يكن في يديه سلاح ، فني وإن خزائنه فارغة من الذهب والفضة ، عزيز وإن لم يكن وراءه عشيرة وأتباع ، انه راسخ الايمان وإن ماجت سفينة الحياة بالموج الناصر من كل مكان) .

وهكذا يجب على رجل الاعلام الاسلامي أن يتربى على الايمان الراسخ الذي لا تزغره الأهواء والشهوات والمتاع الهزيل الفاني ، بل يكون بايانه العميق بالله سبحانه أقوى من البحار والأمواج والمواصف البشرية الماكرة . وهذه القوة الفردية في اعلان الحق ، مصدر القوة في المجتمع كله ، ومسا

(١) طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٦

(٢) الايمان والحياة ص ٢٦٧ د . يوسف قرضاوى .

أسعد المجتمع بالأقوياء الراسخين من أبنائه في عقيدتهم ، وما أشقاه
بالضدفاة المنافقين المهملين مع صوت الشيطان ، الذين لا يخيفون عدوا ،
ولا ينصرون أخا في الله سبحانه ، ولا تقوم بهم نهضة صادقة ، بل مثلهم
كما قال تعالى : " وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم
كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم
الله أنى يؤفكون " (١) .

فرجل الاعلام الاسلامي يعلم يقينا بأن الاسلام البديع هداية الله
سبحانه اليه ، وأمره بالدعوة اليه ، حق خالص لأنه هدى الله سبحانه ،
وما عداه باطل مارق ، قال تعالى :

" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملثمتهم قل إن هدى
الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك
من الله من ولى ولا نصير " (٢) .

وقوله سبحانه : " فإذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون " (٣) .
وقال الله عزوجل : " وكل الحق من ربكم فمن شا' فليؤم من ومن شا'
فليكفر " (٤) .

نعم فإيمانه عميق ثابت لا يتزعزع مهما صادفته المحن والشدائد
ومهما كان حاله من ضعف وذلة وقلة ، ومهما كان حال الطغاة والطالمين
والمنافقين والكفرة من قوة ومنعة ، حتى لو بقي وحيدا في الميدان ، لكن
يتزعزع إيمانه ، ولن تتسرب الى قلبه ذرة من الشك في كونه على الكلمة
الطائية ، والحق المبين .

ثمرات الايمان :

ولهذا الايمان ثمرات كثيرة كريمة نراها في كتاب الله سبحانه وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ، فما أخرى رجل الاعلام الاسلامي أن يتلو :

-
- | | |
|-----|----------------------|
| (١) | سورة المنافقون آية ٤ |
| (٢) | سورة البقرة آية ١٢٠ |
| (٣) | سورة يونس آية ٣٢ |
| (٤) | سورة الكهف آية ٢٩ |

الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ويقف عند كل صفة طيبة وردت فيها ويتمعن في معناها ثم يرجع الى نفسه ، ويتفحص مقدار ما فيها من تلك الصفة فإن وجدها فيه فليحمد الله سبحانه وإن لم يجدها فليتدارك إيمانه ويقويه بالفداء الإيماني الخالص، ويرويه من نبع التوحيد العذب الصافي حتى يتحرر من عبودية الدنيا والعباد .

عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ، من كان الله ورسوله أحب اليه ما سواهما ، وإن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وإن يكره أن يهود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار " (١) .

فلمحبة الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والاخوة في الله عز وجل أسس قوية في صرح الإيمان الراسخ ، والتي يجب على رجل الاعلام الاسلامي أن يتذوق حلاوتها ، ليشها أريجاً طيباً في نفوس المسلمين لبناء الأمة المسلمة الصاعدة في وجه الكفر والألحاد .

ولهذه المحبة الربانية مقومات نراها في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم " (٢) .

وقوله تعالى : " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم " (٣) .

وقال سبحانه : " ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظالموا أن يبرون العذاب أن القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب " (٤) .

(١) مختصر صحيح مسلم ص ١٤ حديث ٢٢ تحقيق الشيخ محمد الالباني

(٢) سورة المائدة آية ٥٤

(٣) سورة آل عمران آية ٣١

(٤) سورة البقرة آية ١٦٥

فمحبة الله سبحانه فضل رباني عظيم يؤتاه من يشاء من عباده ، وله شواهد حية في سلوك الأمة المسلمة عامة ورجال اعلامها خاصة ان كانوا ممن حماة الاسلام ودعائه المخلصين وهي :

أ - تعميق العقيدة الاسلامية :

لا ريب ان العمل على تثبيت العقيدة الاسلامية ضروري للقضاء على مفاسد المجتمع الخطيرة . ومن الحكمة لرجل الاعلام الاسلامي أن يحدد منذ البداية أصل الداء في البشرية وأصل دوائها : (١) فالمرض الفتاك بالناس جميعا في القديم والحديث جهلهم بربهم وكفرهم به والعيان بالله ورفضهم الدخول في العبودية الكاملة الصحيحة له ، والسير على النهج الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين . أما أصل الداء والشفاء فهو الايمان بالله سبحانه ربنا والها واحسدا لا اله غيره والكفر بكل أنواع الطواغيت ومظاهرها المادية المعاصرة (قال تعالى : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " (٢) .

فعلى رجل الاعلام الاسلامي أن يؤكد على معاني التوحيد ، فهو الدواء لاصل كل داء أصاب المسلمين بعد أن أغفلوا حق شهادة لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

فالعقيدة الاسلامية وتجليه معانيها وأصولها هي الاساس في رسالة رجل الاعلام الاسلامي ، وما عداها فروع تابعة ، فاذا استقام هذا الأصل واستجاب له الناس سهل عليه اقناعهم بمعاني الاسلام وأصوله وفروعه .

(١) انظر أصول الدعوة ص ٤٠٥ د . عبد الكريم زيدان الطبعة الثالثة

سنة ١٣٩٦ هـ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦

(وهذا هو النهج الصحيح الذي دل عليه القرآن الكريم ، وصار عليه رسولنا صلى الله عليه وسلم ، حيث أن القرآن الكريم ظل يتنزل فسي العهد المكي بالسور والآيات في بيان أصول العقيدة ومعانيها مثل الايمان بالله سبحانه وحده ، والايمان بيوم الحساب ، ومآل الناس الى الجنة والنار ، وضرورة الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والقيام بالأعمال الصالحة) (١) .

قال تعالى : " يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارض المر للكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فسي القبور " (٢) .

(بل ان هذا الاسلوب في الدعوة الى الله سبحانه ظل مستمرا في العهد المدني حيث كانت الآيات تنزل ببيانها ، أو تختتم آيات المعاملات بأصول العقيدة كالإيمان بالله سبحانه واليوم الآخر وما فيه من شقاء أو نعيم) (٣) .

وأود أن أشير هنا الى أنه مع التأكيد على معاني العقيدة والتوحيد وجعلها في المقام الاول ، لا بد من ربطها بإزالة المفاصل الخطئية المتفشية في المجتمع ، والتي أصابته من جراء تمرده على الخالق سبحانه وتعالى ، فجعلته عبدا للشهوات ، وطابدا للعباد من دون الله عز وجل . وهذا الأسلوب قرآني كريم ، سلكه الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم

(١) انظر أصول الدعوة ص ٤٠٦ د . عبد الكريم زيدان .

(٢) سورة الحج من آية ٥ - ٧

(٣) انظر أصول الدعوة ص ٤٠٧ د . عبد الكريم زيدان .

ومن أخص أوصاف المؤمنين مع أخوانه أنه يتميز بقلب حي مرهف لـين رحيم ، يتجاوب به للأحداث والأشخاص ، فيرق للضعيف ويألم للمحزين ، ويحنو على المسكين ، ويمد يده إلى المستغيث ، وبهذا القلب يصبح مصدر خير وبر وسلام وهداية لما يحيط به ————— العالمين .

جـ - الاعتزاز بالله سبحانه على أعدائه :

المؤمن لا يهين ولا يستكين ، ولا يشعر بصغار أمام أعداء الله سبحانه وتعالى ، ولا في غيبتهم ، ولا في ظاهره ولا في باطنه ، لأنه يعلم أن النصر من عند الله سبحانه ، فلا يتقرب لأعداء الله عز وجل عن ذلة وهوان كما هو حال المنافقين في كل زمان ومكان . بل انه قوى عليهم بقدر ما هولين على المؤمنين ، لأنه على يقين بأن العزة لله سبحانه جميعا .

قال تعالى : " بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبئتون عندهم العزة فان العزة لله جميعا " (١)

وقال سبحانه : " من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور " (٢) .

وقال عز وجل : " يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسول وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون " (٣)

ويقول الواحدى أن هذه الآية نزلت : (في عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين عندما قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة النساء آية ١٣٨ ، ١٣٩

(٢) سورة فاطر آية ١٠

(٣) سورة المنافقون آية ٨

: " سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الأذل " (١) .

وان العزة التي تفرسها العقيدة في قلب المؤمن تشمره بعبادى
خالدة ، وعزة شامخة ، يسوبها ايمانه الى سما عالية ، لا يسمى اليهها
على قدم ولا يطار على جناح .

وتتجلى هذه العزة الالهية في النموذج الرفيع للمسلم المتجرد
من أرجاس الجاهلية وعصبيتها العفنة ، حيث يقول سيد قطب رحمه الله
تعالى في تفسير الآية السابقة : (وأخيرا نقف أمام المشهد الرائع
مشهد الرجل المؤمن عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول ، وهو يأخذ
بسيفه مدخل المدينة على أبيه فلا يدعه يدخل ، تصديقا لمقاله هو :
ليخرجن الأعز منها الأذل " ، ليعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الأعز وأنه هو الأذل ، ويظل يوقفه حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيأذن له . ويتقرر بالتجربة الواقعة من هو الأعز ومن هو الأذل فسي
نفس الواقعة ، وفي ذات الأوان .

وهذا هو أجمل وأصدق ما في هذه العقيدة حين يدركها الناس
على حقيقتها ، وحين يصبحون هم حقيقتها التي تدب على الأرض في صورة
أناسي تأكل الطعام وتشفي في الاسواق (٢) .

والمؤمن بوصفه عضوا في أمة الايمان يشمر بالكرامة الكرى والعزة
الشامخة لانتمائه لأمة الخير التي أخرجها الله سبحانه وتعالى للناس
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وأخلصت العبودية لله الواحد القهار
سرا وعلانية ، فاستحقت العزة والقيادة والفلاح .

قال تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (٣)

-
- (١) انظر أسبيل النزل ص ٢٨٧ للواحدى
انظر لباب النقول في اسباب النزل ص ٢١٤ للسيوطي
انظر الصحيح المسند من اسباب النزل ص ١٦٠ مقبل الوادي
مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤٠٠ هـ .
(٢) في ظلال القرآن ، الشهيد سيد قطب .
(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤

وقال عز وجل : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (١) .

وقوله تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " (٢) .

نعم انها الأمة الوسط التي تشهد على الأمم جميعا ، فتقيم بينهم الحق والعدل والقسط ، وتضع لهم القيم والموازين والشعارات الحقيقية . وان تكون لها الحاكمية في الارض ، فتزن قيمهم وشعاراتهم وتقاليدهم بميزان الله سبحانه ، فتقول هذا حقيق وهذا باطل ، لأن هذه الأمة تستند عزتها وكرامتها من كامل عبوديتها لله سبحانه الواحد القهار .

د - الجهاد في سبيل الله :

الجهاد في سبيل الله سبحانه يعنى جهاد النفس الدائم حتى تستقيم وتستمر على طاعة الله سبحانه وجهاد العدو بالنفوس والنفوس حتى يخنس وينكف ضروره وتكون الحاكمية لله سبحانه على الارض . وجهاد الدعوة الى الله عز وجل بكل الوسائل والطرق حتى يتم التبليغ والتبيين لتسهيل سبل هداية الناس . وصدق الله المظلم : " قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وشركتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كمالها مساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترىوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين " (٣) .

هـ - لا يخافون لومة لائم :

الحرص والخوف يضعفان النفوس ، ويذلان الأعناق . واذ انعدم الحرص والخوف عندئذ لا سبيل الى الضعف بحال ، والمؤمن اذا

(١) سورة آل عمران آية ١١٠

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣

(٣) سورة التوبة آية ٢٤

هانت عليه الدنيا ولم يبال بالموت . . . هان عليه جبايرة الأرض
وملوكتها ، ونظر إلى الذهب كما ينظر إلى الحجارة ، وضرب
القرآن الكريم مثلا بسحرة فرعون حين آمنوا بالله سبحانه ، فاستهانوا
بفرعون وبالدنيا ، ولم يجزئوا من الموت ، يقولون لفرعون مصر وهم
في ثبات الجبال بقوله عز وجل : " قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة
الدنيا " (١) .

نعم أنهم لا يحرصون على شيء عند جبار هالك ، ولا يخافونه على
شيء عندهم من متاع زائل . فلماذا الذل والهوان ؟ ، فانقلبوا
من أتباع وعبيد له إلى دعاة حق ورسول خير يبشرون وينذرون بما
جاءهم من البينات قال تعالى : " أنا آتينا برينا ليفرلنا خطأيانا
وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى " (٢) .

لذلك نرى أن من مظاهر رجل الأعلام الإسلامي وضوح الخطأة
واستقامة الطريق . فلا يفريه وعد ولا يثنيه وعيد ولا يتسلط
عليه هوى جائر أو شهوة طاغية فهو دائما داع إلى الخير نائر
على الشر ، آمر بالمعروف ناه عن المنكر ، هاد إلى الحق والعدل ،
ومقاوم للباطل والظالم ، يفسر المنكر بيده فإن لم يستطع ذلك
فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان .

و - متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في هديه :

فعلى رجل الأعلام الإسلامي اتباع النبي عليه الصلاة والسلام فسي
جميع أحواله وطاعة أمره والابتعاد عن نهية ، قال تعالى : " وما
أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله
شديد العقاب " (٣)

(١) سورة طه آية ٧٢

(٢) سورة طه آية ٧٣

(٣) سورة الحشر آية ٧

فالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو القدوة المباركة أمام رجس
الاعلام يقتدى في سيرته بالدعوة إلى الله سبحانه خطوة خطوة ، قال
تعالى : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر وذكر الله كثيرا " (١) ، منذ أن بعثه الله تعالى إلى أن اختاره إلى
جواره الكريم .

ووجه هذا النفع لرجل الإعلام أن سيرة الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم هي ترجمة عملية للدعوة والاعلام بالمنهج الرباني الذي جاء
به آيات القرآن الكريم ، لأخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وانقاذهم
من عبودية العباد إلى عبودية الله الواحد القهار .

وقد تمثلت هذه القواعد والأسس والشواهد بثمراتها ونتائجها
وعوائدها في صور الوفود التي حطت لواء الدعوة إلى الاسلام ، كما رأينا
في تلك الصور الفريدة والبطولات المظانية التي صنعها الأيمان المصيق ،
وربماها الالتزام بمنهج الاسلام الشامل .

ومن ذلك قصة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مع عياض بن أبي
ربيعة المخزومي ، عندما عرض عليه نصف ماله حتى لا يتمكن وفد قريش
من تفريره بالعودة إلى مكة . بل انه عندما أبى عليه إلا أن يخرج معه ،
لم يطاوعه ايمانه بتركه بل قال له : " أما ان قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي
هذه فانها ناقة نهيبة ذلول ، فالزم ظهرها فان رايك من القوم ريب
فانج عليها " (٢) .

(٣) التوكيل الحكيم :

التوكيل أساس وثيق للاعلام الاسلامي ، حيث يترتب الناس على أن
الله سبحانه وتعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير والنفع والضرر والمنع

(١) سورة الاحزاب آية ٢١
(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٧٥

والعطا* وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ،

قال تعالى في محكم كتابه العزيز :

- " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب " (١) .
 " قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت واليه متاب " (٢) .
 " ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم " (٣) .
 " فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " (٤) .
 " وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين " (٥) .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تدل على أن الله سبحانه يكفي من يتوكل عليه ويفوض أموره إليه ، لأنه يسير بمعونة الله سبحانه ، وينتظر بنور الله عز وجل ، لا يستعبد به منطلق المادة ، ولا لغة الأرقام ، ولهذا يقدم من ألوان التضحيات ، وضروب البذل والفداء ، ما يعتبره عبيد الدرهم والدينار تهورا وجنونا وهوسا ، بعد أن عميت أبصارهم وصائرهم عن ذكر الله سبحانه ، وارتكست أفهامهم بالموازين الأرضية الهابطة والمقاييس البشرية الشيطانية الفاسدة التي تدل رقاب الناس ، وتخضع القلوب للشبهوات . ولكن التوكل على الله سبحانه ينير الطريق ويكشف الهموم ، ويزيل العقبات ، ويهون البلاء . ويشعر الداعية المؤمن ورجل الأعلام الإسلامي بنعمة الله سبحانه في السراء والضراء والأحاساس بالرضا بعد كل قدر من أقدار الله عز وجل . يخشع قلبه مع ذكر الله سبحانه ويزداد إيمانا مع آياته ويقينا بنصره . قال تعالى : " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون " (٦) وقال سبحانه : " الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله نعم الوكيل " (٧) .

-
- | | |
|-----|-----------------------|
| (١) | سورة هود آية ٨٨ |
| (٢) | سورة الرعد آية ٣٠ |
| (٣) | سورة الانفال آية ٤٩ |
| (٤) | سورة آل عمران آية ١٥٩ |
| (٥) | سورة يونس آية ٨٤ |
| (٦) | سورة الانفال آية ٢ |
| (٧) | سورة آل عمران ١٧٣ |

والتوكل على الله سبحانه يجعل رجل الأعلام الإسلامي موقنا بتسام اليقين أن تدبير الله سبحانه له أفضل من تدبيره لنفسه ورحمته تعالى السبب أعظم من رحمة أبويه ، ينظر في النفس والآفاق فيرى آثار بره تعالى ورحمته فيناجي ربه وحده : " بيدك الخير انك على كل شيء قدير " .

وانه يوقن تمام اليقين بأن النصر من عند الله سبحانه دون تحديد زمان ومكان أو كيفية لهذا النصر المبين ، قال تعالى : " انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (١) . وقوله سبحانه : " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز " (٢) .

إن هذا التوكل على الله جل جلاله ضروري أشد الضرورة لكل رجل اعلام إسلامي ، حتى تهون عليه الصعاب ، وتنتزع من قلبه الخشية من الظفافة الظالمين . قال تعالى : " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل " (٣) .

إن التوكل على الله سبحانه يجعله يحس بعزة الإيمان على جميع منابر الأعلام فلا يحظم في عينيه باطل ولا ظالم ، لأن الباطل وأهله تافه حقير في أعين المؤمنين . قال تعالى : " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون " (٤) .

(٤) ادراك الهدف الاعلامي الاسلامي :

للاعلام الاسلامي أهداف كثيرة تنطلق كلها من الهدف الأساسي والأول بقوله تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (٥) . ويمكننا أن نلخص مضمون الأهداف فيما يلي :-

أ - ايجاد وعي إسلامي مستنير في نطاق الفرد والمجتمع والدولة حتى يحس الكل بذاته ويدافع عن وجوده .

-
- | | | |
|-----|-----------------------|--------------------------|
| (١) | سورة غافر آية ٥١ | (٥) سورة الذاريات آية ٥٦ |
| (٢) | سورة الحج آية ٤٠ | |
| (٣) | سورة آل عمران آية ١٧٣ | |
| (٤) | سورة المنافقون آية ٨ | |

- ب - ايجاد أمثل الطرق لعرض الاسلام الصحيح عقيدة وفكرا ونظام حياة الاسلام الصحيح الخالص من شوائب الجاهلية والوثنية والكفر والتناق الذي تسلك اليه في غيبة الوعي الاسلامي ، وفي فترات تقصير معظام علماء الاسلام عن أداء الرسالة الحقّة والبالغ المبين .
- ج - العمل على تكوين اتجاه اسلامي عالمي يكون له وزنه الدولي وتأثيره الفعّال في القضايا الاسلامية خاصة والانسانية عامة . وهذا يفرض علينا الايمان الكامل الشامل العميق لجميع أبعاد قضايا الاسلام والمسلمين الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وقضايا الانسانية العادلة حتى يتحرر فكرها من سيطرة جميع أنواع الطواغيت البشرية المارقة .
- د - ضرورة تحرير الجامعات ومراكز البحث العلمي ، ومناهج التعليم من رواسب التبعية ، والايدولوجية { الخطأ والاتجاهات } وجميع أشكال الفزوة الفكري حتى تبرز الشخصية الاسلامية في ميادين التعليم والعلاقات والاتصال والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها لأنه منذ هجوم الغرب الاستعماري الشرس على العالم الاسلامي فانه قد تمكن من فرض أساخه الثقافية والحضارية في هذا الميدان ، وربي في هذه الجامعات أجيالا فاسدة من قيادات الشعوب المسلمة المستغربة المنبهة بمتاعه المخلصة لبيادته ، تمكنت من خدمة مصالح أعداء الله سبحانه ، ببيت أهدافهم المعادية للاسلام والمسلمين .
- لذا فان تحرير التعليم عامة والجامعي خاصة من هذه التبعية واعادة الاعداد الاسلامي ، بفرض الولاة الاسلامي والوعي الايماني لدى الدارسين ، حتى يتمكنوا من أداء دورهم القيادي المبدع في خدمة الاسلام والمسلمين ، أمر لا يمدله أمر آخر في سبلم أولويات العمل الاسلامي المعاصر من خلال مختلف وسائل الاعلام وطرق الاتصال الفردية والجماعية والجاهيرية .

هـ - الإعلام الخارجي :

ويقصد به نشر البلاغ الحق في العالمين ، وتمريف الحيارى والسادرين
التائبين في بيدا الحياة بأن الدين الاسلامي هو واحة السلامة
والأمان لهم جميعا . قال تعالى : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " (١)
وقال سبحانه : " إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عمن
أصحاب الجحيم " (٢) .

وإن دعوة الاسلام هي المنقذ من هذا الضلال الذي هم فيه
يعمّهون من نظريات وأباطيل وافتراسات قلبت الموازين الأخلاقية ،
ونواميس الحياة التي أرادها الله سبحانه خيرا ورحمة ، فإذا بدعة
الكفر والإلحاد والنفاق يحولونها خبثا وفسادا رهيبا بمختلف وسائل
الإعلام المعاصرة .

لذلك فإن أبرز أهداف الإعلام الخارجي { الرسالة الإسلامية } ،
التصدي للمحاولات الإجرامية التي يتعرض لها الإسلام تزويفا وتزويرا
وباطلا ، لإحقاق الحق ، وإزهاق الباطل الذي له يغطاؤون ،
إن الباطل كان زهوقا .

مميزات الإعلام الإسلامي

يقول تعالى في محكم كتابه : " صفة الله ومن أحسن من الله صفة
ونحن له عابدون " (٣)

للإعلام الإسلامي خصائص يتميز بها عن سائر التصورات الجاهلية
البشرية . إنه تصور رباني ، جاء من عند الله سبحانه وتعالى رحمة ونعمة
للإنسان ، لتقويم حياته نحو الفلاح والصلاح ، لا ليزيد عليه من عنده شيئا
ولا لينقص ذلك منه شيئا ، ولكن ليتكيف به ويطبقة في حياته . إنه من صنعة
الله عز وجل ، فلا يتناقض معه لتأدية شاره ما تصنعه الجاهلية بتصوراتها

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧ (٢) سورة البقرة آية ١١٩

(٣) سورة البقرة آية ١٣٨

القاسدة . ولأنه لمن الخطأ المنهجي الأصيل استمارة مناهج التفكير الإعلامية الضالة في عالم البشر للتعامل بها مع تصورات الإعلام الإسلامي المستقل الأصيل .

ولإعلام الإسلامي مميزات خاصة واضحة يتفرد بها لإنقاذ البشرية من الهلاك والضياح والدمار هي ما يلي :-

(١) وحي من عند الله سبحانه وتعالى :

الإعلام الإسلامي وحي منزل من عند الله عز وجل في كتابه العزيز القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال تعالى : " ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم " (١)
" إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا
له الدين " (٢) .

" قل إني هادي ربي إلى صراط مستقيم ديننا قيسا
لمة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين " (٣) .
" والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد
القوى " (٤)

فالربانية أولى معجزات الإعلام الإسلامي ومصدره الذي يستمد منه تصورات في هداية البشرية ، وإخراجها من الظلمات إلى النور ومن الظلم إلى العدل ، ومن العذاب إلى النعيم في الدنيا والآخرة .

فالإعلام الإسلامي منهج إلهي ، وليس مغاير عقل بشري شأن الإعلام الوضعي القائم على المنفعة الشريفة والإغراء الفاحش ، والتصورات القاسدة .

-
- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| (١) سورة الحجر آية ٨٧ | (٢) سورة الزمر آية ٢ |
| (٣) سورة الأنعام آية ١٦١ | (٤) سورة النجم آية ١ - ٥ |

إن حبة الله سبحانه للإنسان ، ورحمة له من عنده أرسلها مع جميع الأنبياء من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين صلى الله تعالى وسلم عليهم أجمعين . وإن وظيفة الرسل هي مجرد النقل الدقيق ، والتبليغ الأمين ، وعدم خلط الوحي بأي تفكير بشري ، بل توصيل الخير الإلهي مبرراً من النقص والزيادة والجهل والهوى .

ولقد أثبت التاريخ أن تدخل الفكر البشري بالإضافة والتأويل والتحريف ، ألحق بالمقيدة المساوية الإنحراف عن حقيقتها ، وظهور النزعات الممادية للدين من { عقلية مثالية } إلى { وصفية حسية } إلى { جدلية مادية } شيوعية ، وهذا بلا عظيم لا يعدله بلا آخر فسي تاريخ البشرية الطويل .

وربانية الإعلام الإسلامي تؤكد قابليته للحياة وقدرته على استيعاب مشاكلها المتجددة والمتطورة أبداً ، انسجاماً مع القدرة التي صدر عنها ، والتي لا يعزب عنها مقدار ذرة في الأرض ولا في السماء . لذلك فهو غني عن منهج الإعلام البشري الوضعي ، وجراثيم الفتاة التي ملأت جميع وسائل الإعلام في الوقت الحاضر .

(٢) الشمول :

الإعلام الإسلامي يمتاز بشموله ، واستيعابه لكافة شؤون الحياة وسلوك الإنسان ، ويرجع ذلك لأنه ناشئ من طبيعة الخاصة الأولى : خاصية أنه وحي من عند الله سبحانه ، لا من صنع الإنسان المحدود الإمكانيات والقدرة . فإن الشمول هو طابع الصنعة الإلهية الأصل الصالح لكل زمان ومكان بالإمكانية الكاملة والقدرة التامة .

قال تعالى : " ولله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شئ محيطاً " (١)

وقال سبحانه : " ما فرطنا في الكتاب من شيء " ثم إلى ربهم يحشرون " (١) .
 : " ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء " ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء " .
 وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين " (٢) .

والإنسان بضعفه وشهوته وقصوره وجهله ، عاجز على أن يقيم بنفسه المنهج السليم لإعلام الهدى والحق والنور ما لم يلتزم بالإسلام ديناً ومنهجاً وسلوكاً ونظاماً للحياة ، والآفهو الكفر والجاهلية والهوى والظلام والباطل والضلال .

قال تعالى : " ومن يعتصم بغير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " (٣) .

وقال عز وجل : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " (٤) .

: " ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبعع أهواء الذين لا يعلمون " (٥)

: " فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون " (٦) .

ويقول سيد قطب رحمه الله سبحانه : (فالإنسان محدود الكينونة من ناحية الزمان والمكان والعلم والتجربة والإدراك ، محكوم بضعفه وميله ورغبته . . . الإنسان وهذه ظروفه حينما يفكر في إنشاء تصور اعتقادي من ذات نفسه ، أو في إنشاء منهج للحياة الواقعية من ذات نفسه كذلك ، يحيى تفكيره محكوماً بهذه السمة التي تحكم كينونته كلها . . . يجسسى تفكيره جزئياً يصلح لزمان ولا يصلح لآخر ، ويصلح لمكان ولا يصلح لآخر ،

- | | | | |
|-----|----------------------|-----|----------------------|
| (١) | سورة الأنعام آية ٣٨ | (٢) | سورة النحل آية ٨١ |
| (٣) | سورة آل عمران آية ٨٥ | (٤) | سورة الأنعام آية ١٥٣ |
| (٥) | سورة الجاثية آية ١٨ | (٦) | سورة يونس آية ٣٢ |

ويقول سيد قطب رحمه الله تعالى : (١) من خاصة الربانية في التصور الإسلامي تنشأ خاصة أخرى ... هي خاصة " الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت " .

هناك ثبات في مقومات هذا التصور وقيمه الذاتية ، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية ... فهذا التفسير في ظواهر الحياة وأشكال الأوضاع يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور ... ولا يقتضي هذا تجسيد حركة الفكر والحياة ، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة ، ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت (.

الإعلام الإسلامي ثابت القيم والأفكار والتصورات ، يظل دائماً في الدائرة المأمونة ، لا يشرذم إلى تيه العقل البشري وتصوراته القاصرة ، ذلك العقل الذي لا دليل معه من المنطق السليم ، ولا من الأسس الهادية الصادقة في الطريق الطويل لابتعاده عن منهج الله سبحانه .
ما جعل البشرية اليوم منكودة الطالع تتخبط في تصوراتها وأنذاتها وشعاراتها تخبطاً منكراً ، وحول هذه البشرية المنكودة زمر من المنتفعين والمرابين ، وتجار الشهوات ، ورجال إعلام ... يهتفون بالتطـور والانطلاق والتجديد ... بلا ضوابط ولا حدود ، انطلاقاً حيوانياً للشهوات وتدبيراً للقيم ، وانحطاطاً وانحداراً بالأخلاق إلى مستنقع عفن واتباع للهوى وارتكاس إلى جاهلية عمياء .

وما لا شك فيه أن المجتمع الذي يجري وراء إعلام الضلال المتقلب التصورات ، الذي لا يستند إلى أصل ثابت ، بل ينبع من الفكر البشري الظاهري المعرفة القاصر الفهم . هذا المجتمع لابد أن يتعرض إلى هزات عنيفة تنشأ في عقله الحيرة وفي حياته الضلال ، وفي معاملاته الأنانية والمادية ، وفي كيانه الفساد على أوسع نطاق .

(١) انظر خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ص ٨٥ سيد قطب .
دار الشروق ، بيروت .

الفصل الثالث

أساليب الإعلام الإسلامي

ولكي يكون الإعلام الإسلامي إيجابياً يخاطب العقول والقلوب معا ، ويمضي في مسيرته من نجاح إلى نجاح ، فلا بد أن يكون الإعلاميون الإسلاميون مدركين لعظم رسالتهم واعين وعيا عميقا لطبيعة مهمتهم الإعلامية لنشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، بتخطيط وتنظيم لمختلف الأساليب الإعلامية ليصل التوحيد الخالص للناس كافة بأسلوب العقل والمنطق والتصدي للتحديات المصرية الفاسدة ما دام الأمر في دائرة الدعوة باللسان والجدل بالحجة ، ويمكننا أن نأخذ هذه الأساليب من مصدر الإسلام الأول القرآن الكريم حيث قال تعالى : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (١) .

وقوله عز وجل : " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " (٢) .

وفيما يلي نتناول هذه الأساليب :

(١) احتمال الحكمة في نشر الخير :

الحكمة نعمة أصيلة في منهج الإعلام الإسلامي ، يمنحها الله سبحانه لمن يشاء من عباده قال تعالى : " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " (٣) .

فالحكمة تقتضي أن يخاطب الناس من حيث يصفون ويسمعون ، وتأتيهم من حيث يحسون ويشعرون ، تلامس جروحاتهم وتحسن أوضاعهم ، وتحل مشاكلهم .

(١) سورة النحل آية ١٢٥

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٩

إن الإنسان مخلوق معجز ، ومن الصعب تفسير نفسه أو قلبه أو فكره بين عشية أو ضحاها . وإن بناء المصانع وناطحات السحاب وامتلاك الصواريخ أمر سهل ومقدور عليه ، ولكن الأمر الشاق حقاً هو بناء الإنسان الصالح القادر على نفسه ، المتحكم في شهواته ، الذي يعرف الحق ويؤمن به ويجاهد عنه بنفسه وماله ، والنفوس البشرية جبلت على حب من أحسن إليها في القول ، وأجمل في العمل ، لأن الشدة والقسوة تدفع إلى المكابرة والنفور والإصرار على الباطل والعزة بالإثم . ولكن يجنب الآتي تبادر للذهن أن القصد من اللين والحكمة في القول أن نصل إلى المداينة والرياء والنفاق ، وإنما نقصد بذلك النصح والصدع بالحق وانتقاء الكلمة الطيبة التي تفتح أقفال القلوب وتشرح الصدور ، وتشير التذكرة ، وتبث بالخشية في النفوس القاسية . يقول تعالى في معرض التوجيه الرباني لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لإيصال البيان الإلهي إلى الطاغية فرعون : " اذهب إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى " (١) .

ويقول سبحانه وتعالى في آخر سورة النحل آمراً نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالتزام الحكمة في دعوة الناس للحق : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (٢) .

بالحكمة والموعظة الحسنة يكثر الأنصار وينتشر الموائد ، وتلين القلوب ، وتميل إلى صاحب الدعوة قال تعالى في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " (٣) .

(١) سورة طه آية ٤٣ ، ٤٤

(٢) سورة النحل آية ١٢٥

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩

نعم فهي رحمة الله سبحانه التي نالته ونالتهم ، فجعلت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحيماً بأصحابه وهو يعلمهم ويخبرهمم بالحق ، لينأى منهم في دعوته ، ولو كان فظاً غليظ القلب ما اجتمعت عليه القلوب . لأن الناس في حاجة إلى رعاية وشاشة وحلم وحسن خلق لا يضيق بجهلهم وضمفهم ومخالفتهم . لذلك يجب على رجل الإعلام الإسلامي أن يتحلّى بالحكمة والقلب الرحيم فتنبعث منه الكلمة الطيبة ينشرها حيث كان ، حتى تفتح القلوب أقفالها وتشرح الصدور لدين الله سبحانه .

وفي السيرة النبوية نماذج عملية رائقة في معالجة الأخطاء والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بجميع ألوان المغف والصفح .

فقد روى أبو أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال : " يا نبي الله أتأذن لي في الزنا " فصاح الناس به . . . فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : " ادن مني " فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : " أتحبه لأموك " قال : " لا . جعلني الله فداك " قال : " كذلك الناس لا يحبونه لأموهاتهم " " أتحبه لا بنتك ؟ " قال : " لا . جعلني الله فداك ، قال : " كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم " . . . وهكذا أخذ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر الخالة والعمة ، وهو يقول في كل مرة : " لا . جعلني الله فداك " . فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده على صدره وقال : " اللهم طهر قلبي ، واغفر ذنبي ، وحسن فرجه " فلم يكن شيء أبغض إليه منه بعد ذلك (١) .

فهذا درس عملي في استعمال أسلوب الحكمة واللين والحلم في الدعوة إلى الله سبحانه تأخذه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وينبغي على رجل الإعلام الاقتداء به في دعوته إلى الإسلام ، بإخلاص ونشاط حتى

يتفاعل مع الناس ، قال تعالى : " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " (١) .

ويحق لنا أن نتساءل عن مستوى الإعلام الوضعي اليوم ، وكيف لنا أن نقرأ أو نشاهد أو نستمتع لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي ، فيتبين لنا المستوى الدني الذي وصلت إليه أغلبها ، والمستنقع العفن الذي تفور فيه من السباب والشتائم والكذب والخديعة وإثارة الشهوات والدجل والنفاق ، وحب الذات ، والتفتني برباط الأرض وإحياء المنصرية والمحاربة لكتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

إن الحكمة المتأصلة في الإعلام الإسلامي الحقيقي قمة شامخة لا يرتقيها إلا الحاملين الصادقين الصابرين قال تعالى : " وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم " (٢) .

وما أحوج رجل الإعلام الإسلامي وهو يدعو ويعلم الناس ويصحح أفكارهم أن تكون الحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة الطيبة هي وسيلته في الإعلام والتبليغ ، بمد أن تحالفت قوى الشر في الأرض ضد الاسلام والمسلمين . لقد تملك الأقلام شطاط جامح ، واستولى على العقول هوس الحضارة ، فلا يصدر عنها إلا القبيح المخالف للفضائل ويدعو إلى الرذائل واصطناع الميوب وقذف الأبرياء واتهام الأبطال وتشويه الحق بلا حجة ولا منطق أو خوف من الله سبحانه .

ومن مظاهر الحكمة التي يجب أن تتوافر وتتبع في وسائل الإعلام في الدول الإسلامية ما يأتي :-
أ - التصدي لحملات التشكيك والباطل والشبهات :

إثارة الشك والارتباك في صدق الداعي إلى الله سبحانه وأحقية ما يدعو إليه هو أسلوب أهل الباطل من الملأومن والا هم من المنافقين

(١) سورة فصلت آية ٣٤

(٢) سورة فصلت آية ٣٥

الذين يحاربون الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سراً وعلانية .
فهم الذين يثيرون الشبهات ، ويزينونها للناس ، ويشيعونها بينهم ، ويكررونها
على مسامحهم حتى تألفها نفوس البسطاء من عامة الناس ، يأخذوا فسي
ترديداتها ثم تصديقها واعتناقها ، وعند ذلك يندفعون للدفاع عنها ، ومقاتلة
الحق وأهله في كل زمان ومكان ، وكل ما أوتي الباطل من وسائل الإعلام
الخييثة المدمرة باسم الحق الكاذب والباطل الصادق كما يزعمون .
ولنا في ذلك تبارك كثيرة منذ ظهر الإسلام حتى يومنا الحاضر في خصومة
الكفر والشرك من اليهودية والصليبية وما أفرختاه من نحل وأشكال وتنظيمات
وأفكار واتجاهات ، اختلفت المسميات ، وتباينت الصور ، ولكنها اتحدت
في عدايتها للإسلام والمسلمين . والكفر ملّة واحدة ، سواء كانت صهيونية
أو شيوعية أو ماسونية أو وجودية أو بهائية وغيرها من صور الباطل ، فإنها
تخطأ لتزوير الحق المنزل من عند الله سبحانه ، وتزييف الأخبار
المتصلة بالإسلام ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

إن هذه المحاولات التي لم تنقطع في يوم من الأيام ، ولن تنقطع
ما دام هناك شر يترعب بالخير ويحترّب معه ، تفرض على رجل الإعلام
الإسلامي أن يحد الخطأ ، ويرسم الصاهج ، لمجاهبة مستورة لا تتوقف
بين الحق والباطل ، السلاح فيها الحق والبلاغ المبين ، والمدة الإيمان
الصحيح القوي الذي لا يتزعزع بإذن الله سبحانه . وأسلوب الإعلام والدعوة
اتباع الحكمة التي تقوم على الحجج والمقايضة والمقارنة ، بين الواقع
المعاصر الأليم وبين شريعتنا السحا . حتى نصل الى ما نريد من إعلان
حقيقة الإسلام بأنه الدين القويم الصالح لإنقاذ البشرية من الذلّات
الى النور .

فعلى رجال الإعلام أن يجاهدوا في سبيل دين الله سبحانه جهاداً
حقاً متصلاً غير متوان ولا متواكل ، ولا يثنيهم عن ذلك الطامع في أشخاصهم
وسيرتهم وسلوكهم والصاق التهم بهم ، ورميهم بالسفّه والجهل والفساد

والتأخر والترمت والجنون وغير ذلك من الأوصاف الكاذبة التي قبلت من قبل في حق الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام . قال تعالى : " كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون " (١) . وقال مشركوا العرب في سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما جاء في قوله تعالى : " وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب " (٢) .

وعلى رجل الإعلام الإسلامي أن يتصدى لجميع الشبهات ، التي يثيرها أهل الباطل ، في حريهم مع كلمة الحق والبلاغ المبين ، ويفندها ويظهر زيفها ويطلانها ، لأنها موانع تمنع من رؤية الحق لدي ضعاف البصر والبصيرة ، كما تمنع الإحساس بالداء والحاجة الماسة للدواء .

ولا بد من الحجة والبرهان والصراحة والوضوح ، وحسن البيان مع أدب في القول ورفق في الخطاب في مواجهة الباطل وكشف إعـلال الضلال . ومثل رجل الإعلام الإسلامي الصالح في مقارعة الباطل ولزالة الشبهات حول الإسلام ، كمثل الطبيب العالم الناصح المخلص ، لا تستغزه صيحات المرضى ولا تنفقه قذارة جروحهم ، بل يستمر على معالجتهم ويتحمل مشاق الإشراف عليهم حتى يتم شفاؤهم وإنقاذهم من الأخطار .

ولرجل الإعلام الإسلامي في رسل الله سبحانه أسوة وقدوة ، حيث كانوا يردون على كل شبهة واقتراء وضلال بأسلوب عال رفيع مؤثر ، قال تعالى في هود عليه الصلاة والسلام : " وإلى عاد أخاهم هود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إننا لنراك في سفاهة وإنا لنظك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم (٣) " .

(١) سورة الذاريات آية ٥٢ ، ٥٣

(٢) سورة ص آية ٤

(٣) سورة الاعراف آية ٦٥ - ٦٩

والدنيا كلها تمشي اليوم مرحلة ضياع وحيرة وانكفاء إلى جدلية وإلحاد وعبادة أفكار أو أشخاص لا تختلف عن عبادة الأوثان والأصنام في الجدلية الأولى . فالعمل الإعلامي الإسلامي ضروري في أيامنا الحاضرة أشد الضرورة لغماءة القلوب الضالة وتنوير العقول التي غشيتها الجهالة وأعمتها مادية حسية مشيرة للفرائز والشهوات ، مألقة للنزوات والاندفاعات الحيوانية الشيطانية . وهذا العمل هو جهاد بعينه وسيجزي الله سبحانه القائمين به الصابرين على البلاء والفتن أجر المجاهدين والصديقين .

ب - منع التيارات المعاكسة للإسلام في مختلف وسائل الإعلام :

لا بد من إبعاد الجماعات { الكوادر } الإعلامية الإسلامية التي تضيق الخناق على جميع التيارات المعاكسة للإسلام في مختلف وسائل الإعلام وخاصة الإذاعة والتلفزيون ، وهما من إبداع العقل البشري الذي علمه الله سبحانه ما لم يعلم ، وهذه العقول المبدعة اخترع كل حـسـبـين اختراعات جديدة تسخرها لخدمة الإنسان . وهذه المخترعات ووسائل محايدة تصلح للخير وتصلح للشر ، فإذا سيطر عليها الشريرون فإن إنتاجها/شربها لا لأنها في ذاتها أداة شر ، ولكن الذين يوجهونها هم من أهل الشر وحزب الشيطان . أما إذا أشرف عليها الخيرون وحزب الله سبحانه وتمالئ فإنها تعطي ولا شك إنتاجا خيرا . هذه الوسائل لا تتوجه إلى الخير أو الشر من ذات نفسها ، إنما تتجه إلى الخير أو الشر بتوجيه الموجهين لها . وهي لو استخدمت استخداما صحيحا بروح إسلامية ، لأدت خدمات جبارة للفكر الإسلامي وتربية المسلمين بما يحبه الله سبحانه ويرضاه . فالتلفزيون يدخل كل بيت بثوب قشيب فاتن يجذب الأبصار ويلفت القلوب ، ويفتن العقول ، فكيف إذن لو استخدمناه في إعلام إسلامي صادق رشيد بإظهار بدائع خلق الله سبحانه ، وعظيم قدرته ، وبالصـفـح حكمته في الكون ، في كل شيء ليس فيه روح إنه إذن يربي الأمة في داخل بيوتها بأسلوب لا نستطيع أن نصل إليه في المدرسة ولا بالصحيفة

ولا بالكتاب ، نعم إنها أداة ساحرة طيبة لكل ما توجه إليه ، لذلك لابد من توفير الجماعات { الكوادر } الإسلامية المؤمنة المخلصة المطبقة بتنفيذ الحمل الإسلامي ، ورعاية وتوجيه الناس للفكر الإسلامي السليم ، للإفادة به على نطاق واسع ، والخلاص ما تمحيث به فسادا وانحطاطا في مختلف بلاد العالم الإسلامي في أيامنا الحاضرة .

ج - حشد الطاقات الإسلامية :

إن الذئب يأكل من الغنم القاصية ، وما أكثر ذئاب اليوم من أعداء الإسلام ، التي تتربص بالمسلمين فردا فردا وجماعة جماعة ، ودولة دولة ، يريدون أن يطغثوا نور الله سبحانه ، والله تعالى متمّ نوره ولو كره الكافرون والمنافقون .

لذلك لابد من جميع الطاقات الإسلامية فكرا وثقافة وعلما واقتصادا وسياسة ، وقوى بشرية أخرى ، وحشدنا في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين ولمجاهدة الأخطار التي يتعرضون لها ، قال تعالى في المؤمنين : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " (١) .

وعن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (٢) .

لذلك لابد للإعلام الإسلامي أن يجابه المخاطر التي تحمّل بالمسلمين . ويقف بالمرصاد للأعداء الذين يكيدون لهم . قال تعالى :
إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فويل للكافرين أمهلهم رويدا " (٣) .
ولا ينبغي أن نترك خصوصنا ينغردون بنا أفرادا أو جماعات أو دولا ليزهبوا يريحنا ويطفئوا نور الله سبحانه كما فعلوا في عهد ملوك الطوائف بالأندلس

(١) سورة الفتح آية ٢٩

(٢) مختصر صحيح مسلم ج ٤٧٢ حديث ١٧٧٤ تحقيق الشيخ محمد الألباني الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ

(٣) سورة الطارق آية ٥ - ١٧

الإسلامي الضائع . لذلك يجب على الإعلام الإسلامي تبصير الأمة الإسلامية عن رصيد الإسلام الضخم الهائل من الفلاح والصلاح لقيام حصن الخلافة الراشدة من جديد ، التي تخرج الناس من ظلمات الجهل وفلسفات المادية المميتة ، وموازين الأرض المغفنة ، إلى نور الإسلام وعد التمسك ، حتى لا تغمى الأبصار ولا البصائر ، بل نور على نور يهدي الله سبحانه لنوره من يشاء من عباده .

وفي كتاب الله سبحانه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي سير الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، وأسلافنا الأبرار الأخيار من الوقائع والأحداث ما يقدم الأدلة الدامغة ، على أن الإسلام ليس كما يرجساق المرجفون من الصهيونية والصليبية والشيوعية وأفراخهم من الكذب والتضليل والافتراء عليه ، بل هو النهج الساوي القويم الذي أراد الخالق عز وجل للناس صلاحا وخيرا وفلاحا دون ضغط أو إكراه قال تعالى : " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . الله وليي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم المميطون الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (١) .

وإن التآخي الإسلامي والتعاون الصادق بين المسلمين أفرادا وشموعا ودولا لقيام الكيان الواحد وحشد طاقاته في جميع المجالات ، ليمتد من أبعد وأقوى الأساليب الإعلامية حتى يستعيد الإسلام مكانته على الأرض وتكون الحاكمة لله وحده سبحانه وتعالى ، فتفيظ قلسوب أعداء الله عز وجل من الكفار والمنافقين ويمضون على أصابهم من شدة الغيظ وما كيد الكافرين إلا في ضلال وخسران وويل عليهم .

د - القدوة الحسنة :

إن الأسوة الصالحة طريق عظيم من طرق الإعلام والإرشاد ومن الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة إلى الله سبحانه ، وجذب الناس إلى الإسلام . السيرة الطيبة لرجل الإعلام الإسلامي ، وأفعاله الحميدة ، وصفاته المالية ، وأخلاقه الزاكية ، تكون كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام السامية ، فيقبلون عليها وينجذبون إليها . لأن التأثير بالأفعال والسلوك ، أبلغ وأعظم من التأثير بالأقوال دون عمل . قال تعالى : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " (١) .

ولقد كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المثل الأعلى للكمال الخلقي في صفته وهيبته ومأكله ومشربه وقيامه وقعوده ، وسميه وعلمه ، ومشارسته لأهل بيته وأصحابه ، كان قائما في المسجد يوم الناس يبعثهم وفي الميدان يقود المجاهدين وينظم صفوفهم ، ومع اليتم والضمير والخادم في البيت والطريق يقضي حاجتهم . كان صلى الله تعالى عليه وسلم أول من يأخذ نفسه الشريفة بما يدعو الناس إليه ، إن أمرهم بالخشوع عند سماع القرآن الكريم تحدثت أدمعته إذا تلى عليه . وإن أمرهم بعدم الحرص على الدنيا كان أول من يأكل خبز الشعير وتمضي الأشهر ولا توقد في بيته نارا . وإن طالبهم بالجهاد كان أول خارج إليه في القيظ ولفح الهجير وشدة الزمهرير .

ومن مظاهر القدوة الحسنة لرجل الإعلام الإسلامي ، الإخلاص في القول والعمل والنية لوجه الله سبحانه ، فتراه يعمل الخير ، ويحارب الشر ، وإن لم يكن له فيه نفع مادي ، ولا هوى شخصي ، ولا يهيم الشهرة ولا المحمدة ، ولا رضى الناس . تراه دائما واضح الطريق ، لا يفرقه وعد ولا يخيفه وعيد ولا ينحرف به طمع متسلط أو هوى جامح . فهو

دائما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، هاد إلى الحق والعدل ، مقاوم للباطل والظالم .

ليحذر الإعلام الإسلامي الكلمة النابية ، والمبارة الجارحة ، والتزوين الداعر والمواقف الخليفة ، والدعاية المتهافنة ، والعرض السخيف ، والرقصات الماهرة ، والمقالات الماجنة ، والأفلام الخبيثة .

وليحذر رجل الإعلام الإسلامي من مخالفة أفعاله لأقواله ، فإن النفس مجبولة على عدم الانتفاع بالأقوال الكاذبة ، وكلام من لا يمسك بعلمه ، ولا يوافق فعله قوله . وصدق الله المطّيم حيث يقول : " يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون " (١) .

وهذا شميم عليه الصلاة والسلام يخبرنا الله سبحانه عنه كمشل صادق في نقل الخبر والمعل بما يعلم بقوله : " وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب " (٢) .

ومن مآثر القدر الحسنة كذلك حسن الخلق ، فالأخلاق ملاك الفرد الفاضل ، وقوام المجتمع الراقي يبقى ويستقر ما بقيت ، ويذهب ويتلاشى إن ذهبت ، ويقول الشاعر :

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم . . فأقم عليهم مأتما وعويــــــــــــلا
ولأخلاق في نثار الإسلام مكانة رفيعة ، ودرجة عذيمة ، فالله سبحانه وتعالى أثنى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : " وإنك لعلى خلق عظيم " (٣) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول :

(١) سورة الصف آية ٢ ، ٣

(٢) سورة هود آية ٨٨

(٣) سورة القلم آية ٤

"إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً" (١) .

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن من يوم القيامة من خلق حسن " (٢) .

فالأخلاق في الدين الإسلامي ركن ركين ، وأساس متين ، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وينال رجل الإعلام الإسلامي بصدقه وصبره وسماحته ، وعفوه ، وتواضعه ، وإخلاصه لربه ، وإعراضه عن الجاهلين ، ما لا يناله بدون هذه الصفات . بل أقول لا بد أن تحمل هذه الصفات العالية والأخلاق الفاضلة ، المتلقين إلى قبول الحق ولو بعد حين ، إلا ممن سبق عليه الكتاب ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولنا في قوله سبحانه وتعالى الطريق الأمل للدعوة إلى سبيله والوصول بأمان إلى شاطئ الإيمان والسلامة .
يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " (٣) وفي قوله تعالى : " يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر " (٤) .

والقدوة الحسنة مبنية على فريضة من غرائز الإنسان : (٥) هي فريضة التقليد والمحاكاة . ولهذه الفريضة الإنسانية تأثير فعال في ميدان الإعلام ، وميدان الإعلان ، وميدان التربية والتعليم على السواء ، لذلك يمتدد عليها رجال هذه الميادين كلها بدون استثناء .

فرجال الإعلام ينظرون إلى القدوة الحسنة على أنها وسيلة من وسائل الإعلام ، تفني في ذاتها عن بذل الجهود الإعلامية في سبيل دعوة ينشرونها أو فكرة يدعون إليها أو عقيدة أو سياسة جديدة ينشرون لها ونحو ذلك) .

(١) متفق عليه

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حسن صحيح .

(٣) سورة لقمان آية ١٧

(٤) سورة المدثر آية ١ - ٧

(٥) الإعلام في صدر الإسلام ص ٦٥ . د . عبد اللطيف حمزة . دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨ م .

ويقول عبداللطيف حمزة (١) : (إن القدوة الحسنة هي من أنجح الأساليب والوسائل للاتصال بالناس، ومن ثم وجب على كل زعيم أو حاكم أو قائد أن يكون قدوة طيبة لغيره متى أراد لنفسه النجاح في الفكرة أو العمل الذي يدعوله) .

(٢) الموعظة الحسنة :

الموعظة الحسنة: تدخل إلى القلوب برفق ولين ، وكثيرا ما تهديها إلى سواء السبيل بالأسلوب المحبب والوجه البشور . ومن أظهر أساليب الموعظة الحسنة الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، والبشارة والندارة . ونقصد بالترغيب كل ما يشوق الناس الى الاستجابة للدين الحق والشهات عليه ، أما الترهيب فهو كل ما يخيف ويرعب ويحذر الناس من عدم الاستجابة للدين الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله ، ويلاحظ أن القرآن الكريم ملؤه بآيات الترغيب والترهيب ، وهذا دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب في الإعلام الإسلامي لإيصال الحق إلى الناس كافة في كل زمان ومكان .

وهذا هو نهج رسل الله سبحانه عليهم الصلاة والسلام ، لترغيب الناس في نيل رضى الله سبحانه ورحمته ، وجزيل ثوابه ، وتخويفهم من غضبه وعقابه في الآخرة ، يوم الثواب والعقاب . قال تعالى : " إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم . قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا من يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون (٢) .

وقال تعالى عن رسوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم : " قآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التفافين ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته

(١) الإعلام في صدر الإسلام ص ٧٤ د . عبداللطيف حمزة .

(٢) سورة نوح آية ١ - ٣

ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدون فيها — ويئس المصير " (١) .

ولكن الأصل في أساليب الترغيب والترهيب أن تشمل الدنيا والآخرة ، لذلك فالإسلام دين ودولة ، مصحف وسيف ، لتكون الحاكمية لله عز وجل . ولتكون العزة لله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وللمؤمنين قال تعالى : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون " (٢) .

ومن الصالحات أمام الإعلام الإسلامي تذكير الناس بما هم عليه من نعم وخير ومناجاة وراحة ، نتيجة للتقدم العلمي الذي لم يسبق له مثيل ، والذي هو منة وفضل من الله سبحانه : " علم الإنسان ما لم يعلم " . وإن من شأن ذلك أن يدعوهم إلى طاعة الله سبحانه الذي أنعم عليهم بنعمه التي لا تعد ولا تحصى .

ويقتضي ذلك أيضاً اتباع أسلوب التحذير بزوال النعم ووقوع النقم إذا استمروا في محاربة الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعالى : " واتقوا الذي أعدكم بما تعملون أعدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إنني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " (٣) .

وقال تعالى في قريش : " لا يلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " (٤) .

(١) سورة التفاضل آية ٨ - ١٠

(٢) سورة النور آية ٥٥

(٣) سورة الشعراء آية ١٣١ - ١٣٥

(٤) سورة قريش .

فلا بد أن من التحذير عن إثارة الدنيا وشهواتها ، وعبادة متاعها الزائل المبهين ، ولا بد من تذكير كل مسلم أنه محاسب يوم القيامة عن عمله ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، فما يقدم من عمل لم يذهب بذهاب أيامه ، بل يكتبه قلم التسجيل الإلهي الذي لا يفادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها .

قال تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " (١) .

وقال سبحانه : " وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون " (٢) .

وقال عز وجل : " أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم بل سنورسلنا لديهم يكتبون " (٣) .

نعم هذه السجلات الوافية الضابطة الحافظة المادية ، لمن يضيّعها الإهمال أو يمحوها مرور الزمان . إنها ستحفظ عند الله تعالى حتى يتلقاها صاحبها يوم الجزاء . قال سبحانه : " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا " (٤) .

فليحذر الناس ، ويقتبسوا من نوسهم فما الحياة الدنيا إلا لعب وزينة وتفاخر في الأموال والأولاد وهب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وكل ذلك في النهاية حطام . وصدق الله العظيم حيث يقول : " اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مضفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الفرور " (٥)

- | | | | |
|-----|---------------------------|-----|--------------------------|
| (١) | سورة ق آية ١٦ - ١٨ | (٤) | سورة الإسراء آية ١٤ ، ١٥ |
| (٢) | سورة الانفطار آية ١٠ - ١٢ | (٥) | سورة الحديد آية ٢٠ |
| (٣) | سورة الزخرف آية ٨٠ | | |

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها " (١) .

وما أكثر البيانات الإعلامية في الكتاب والسنة بالبشارة والندارة والترغيب والترهيب لإخلاص المهدوية لله سبحانه الواحد القهار .

ولنا في مواقف الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع وفـسود الأنصار رضوان الله تعالى عليهم ، لذكرى وعبرة حيث كان يتودد إليهم بالقول الطيب والوجه المبتسم البشوش : من أنتم . . . أمن موالى يهود . . . أفلا تجلسون ألكم . . . لكم الجنة . . . أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم . . . ويقرأ عليهم القرآن الكريم ترغيباً لهم في نصرته الإسلام وترهيباً من خذلانه ، وترك دينه . فبايموه على أن يبنموه ما يبنموه منة نساءهم وأبنائهم وفقد الأموال وقتل الأنفس والأشرف ، قائلين : " فنهن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرنا عن كابر " (٢) .

(٣) المجادلة بالتي هي أحسن :

نحن الكلفين أن نبسط وجهة نظارنا في كل شئ ، ونمعرض الإسلام بالأدلة المقننة والحجج الدامنة التي توضح موقفنا ، وتحدد من نحن ؟ وما هو هدفنا ؟ . ويقتضي ذلك أن نمرف ما لدى غيرنا بكل دقة وإنصاف ، ولا تعامل أو استهتار ، أو غضب ، أو تقبيح على المخالف ، حتى يطمن إلى الداعي ويشعر أن هدفه ليس هو الغلبة أو الانتصار في الجدل والمحاورة ، بل هدفه الإقناع والوصول إلى الحق . ونترك بمد ذلك للمقل الإنساني العادي أن يقارن ويحكم فيما يسمع ويرى .

وابن القرآن الكريم على بأسلوب المجادلة الحسنة ، المدعم بالحجة والبرهان على صحة وصدق الخبر الإسلامي من الواقع الإنساني

-
- (١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١ ، ص ٣٩١ .
سنن ابن ماجه حديث ٤١٠٩ . رواه الترمذي وقال حديث صحيح .
(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٢

للمعارضين والمعادين .

قال تعالى فيمن يجادل في كتابه العزيز : " وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " (١) .

وقال سبحانه : " أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون " (٢) .

ويحسم الجدل معهم أخيرا ببرهان قاطع دامغ في حوار مفتوح يثبت عجز البشرية والجن معها حتى تقوم الساعة قال تعالى : " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً " (٣)

وجاء في جداله الحسن مع أهل الكتاب قوله تعالى : " وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بالى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (٤) .

وقد تكرر مثل هذا الجدل الحسن مع المشركين في حوار طويل بقوله عز وجل : " آمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " (٥) .

فالدعوة الاسلامية دعوة العقل وهداية القلب ، وصوتها لا يحتاج الى التواء ولا يركن الى زيف وتضليل ، ولا يميل الى الاكراه والخداع ، بل يعتمد على الحجة والبرهان الصادق . وهذا ما يميزها عن سائر الدعوات الوضعية الازمية ، كما يتميز الانسان بقطرته عن سائر فطر الكائنات الحية الاخرى .

- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|---------------------------|
| (١) | سورة البقرة آية ٢٣ ، ٢٤ | (٤) | سورة البقرة آية ١٢١ ، ١٢٢ |
| (٢) | سورة هود آية ١٣ ، ١٤ | (٥) | سورة النمل آية ٦٤ |
| (٣) | سورة الاسراء آية ٨٨ | | |

ويقول سيد قطب رحمه الله تعالى (١) : (والنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهى لا تنزل عن الرأى الذي تدافع عنه إلا بالرفق ، حتى لا تشمر بالهزيمة ، وسرعان ما يختلط على النفس قيمة الرأى وقيمتها عند الناس فتعتبر التنازل عن الرأى تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها . والجدل بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة ويشمر المجادل أن ذاته مصونة بقيمته كريمة وأن الداعى لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها والاهتداء إليها في سبيل الله لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأى الآخر . ولكي يطامن الداعية من حماسه واندفاعه يشير النعنى القرآن إلى أن الله سبحانه هو الأعلّم بمن ضل عن سبيله وهو الأعلّم بالمهتدى ، فلا ضرورة للحاجة فسي الجدل إنما هو البيان والأمر بمد ذلك لله تبارك وتعالى) .

وها هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتح صدره وقلبه في مجادلة حسنة مع وفد نصارى نجران الذين أسلموا ، حيث رحب بهم في بيت الله الحرام ، فجلسوا اليه وجادلوه بما عندهم بكل حرية ، وسألوه عما في نفوسهم وهو يستمع اليهم حتى فرغوا من مسألتهم عما أرادوا . عندئذ دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الله عز وجل ، وتلا عليهم بيان القرآن الكريم ، ففاضت أعينهم من الدمع ، وآمنوا بالله سبحانه وحده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ولنا كذلك في مقالة المهاجرين في عيسى عليه الصلاة والسلام عند النجاشي العبرة والموعظة والأسوة والقذوة في أسلوب من الجدل الصادق الذي لا يحدد عن الحق ، ولا يلتوى مع الباطل ، بل يثبت على الحق كائنا في ذلك ما هو كائن .

قال لهم النجاشي : (٢) " ما ذا تقولون في عيسى بن مريم " فقال جعفر رضي الله عنه : " نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم المذراة البتول "

(١) في دلائل القرآن مجلد ٥ ، ص ٢٩٢ ، سيد قطب رحمه الله .

(٢) انظر : ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧ .

فما كان من النجاشي الا أن انصاع مع البرهان الصادق ، فأخذ عوداً من الأرض وقال : " ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود " فأمن بالله سبحانه وتعالى وبرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم)

(٤) الاستقامة ووضوح الهدف :

قال تعالى : " قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين " (١) .

لكل دعوة هدف تقوم عليه ، وتدعو الناس اليه ، بتحبيب النفوس وفتح القلوب وتذكير العقول . ودعوة الاسلام واحدة مستقيمة لا عوج فيها ولا لبس أو شك أو غموض : " قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى " . فهي دعوة واضحة مستنيرة مبصرة للمرسل والمتلقى على السواء فدعاة الاسلام على هدى من الله سبحانه وعلى نور وبصيرة لما يحملون من الحق . الطريق أمامهم مستقيم واضح والسير فيه مأمون ومعروف دون التواء ، انه الطريق الى الله عز وجل واخلاص المعبودية له وحده : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون " (٢) . وقال عز وجل : " وسبحان الله وما أنا من المشركين " .

انه طريق المفاصلة بين الحق والباطل وطريق الاستقامة ووضوح الهدف ، وطريق الخلاص من الشرك ظاهره وخافيه . فمن شاء فليؤم من ومن لم يشأ فليهلك على كفره وضلاله ، وأنا سائر في الطريق المستقيم المستنير الذى أراده الله عز وجل لعباده وما على الرسول الا البلاغ والتذكير قال سبحانه : " فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر " (٣) .

فرجال الاعلام الاسلامي لا بد لهم من هذا التمييز ، ولا بد لهم أن يعلموا أنهم أمة وحدهم يفترون عن أمم الضواية والضلال ، لا يعترفون لهم بقيادة ، ولا سبيل عليهم . فاعلام الضلال لا يجتمع مع اعلام الايمان والتوحيد ، ولا يكفى أن يدعوا اصحاب الدين الاسلامي لدينهم وهم

-
- (١) سورة يوسف آية ١٠٨
(٢) سورة النور آية ٥٦ ، ٥٧
(٣) سورة الفاشيه آية ٢١ ، ٢٢

في الباطل من أجل الوصول الى الحق ، ويفرض اتباع أساليب الالتصاوا
والخداع والتفريش والشهوات ومختلف الطرق الميكانيكية القائلة بأن : { الغاية
تبرر الوسيلة } .

فالاعلام الاسلامي لا يمزج الحق بالباطل أبدا للوصول الى حل وسط ،
وشكل مقبول من السكوت على الباطل ، حتى يضيح الحق في نهاية المطاف .
فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يملن في بيان الاعلامي الحسم
الفاصل بين الحق والباطل ، وفي أخرج اللحظات : " والله لو وضعوا الشمس
في يميني والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره
الله سبحانه أو أهلك دونه " .

وكذلك أبلغ الله سبحانه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم برده على
المشركين عندما طالبوه بتبادل العبادة كحل وسط بقوله : " قل يا أيها
الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم
ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين " (١) .

فأسلوب الإعلام الاسلامي في البيان والاعلان أن الرائد لا يكذب
أهله . وقوله تعالى : " وقل ربى أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج
صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا " (٢) .

ويقول سيد قطب رحمه الله تعالى في بيان هذه الآية ما يثير كوامن
النفس ويدرف بالدع لمانسمع ونرى من تخطيط وزارات الاعلام في العالم
الاسلامي في أيامنا الحاضرة : (هذه الآية دعا يعلمه الله سبحانه لنبيه
صلى الله عليه وسلم ليدعوه به ولتتعلم أمته كيف تدعو الله سبحانه وفيهم
تتجه اليه . دعا بصدق المدخل وصدق المخرج كناية عن صدق الرحلة
كلها بدئها وختمها أولها وآخرها وما بين الأول والآخر . وللصدق هنا
قيمه ، بمناسبة ما حاوله المشركون من فتنه عما أنزل الله عز وجل عليه

(١) سورة الكافرون

(٢) سورة الاسراء آية ٨٠

ليفتري على الله سبحانه غيره . وللصدق كذلك ظلاله : ظلال الثبات والاطمئنان
والنظافة والاخلاص ، " واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا " قوة وهيبة
أستعمل بها على سلطان الأرض وقوة المشركين ، وكلمة " من لدنك " تصور
القرب والاتصال بالله سبحانه والاستعداد من عونه مباشرة واللجوء إلى
حمائه . وصاحب الدعوة لا يمكن أن يستند السلطان إلا من الله سبحانه ،
ولا يمكن أن يهاب إلا بسلطان الله عز وجل ، لا يمكن أن يستظل بحاكم
أو ذي جاه فينصره ويمنعه ما لم يكن اتجاهه قبل ذلك إلى الله تعالى .
والدعوة قد تفزو قلوب ذوي السلطان والجاه فيصبحون لها جندا وخداما
فيفلحون ، ولكنها هي لا تفلح إن كانت من جند السلطان وخدمه ، فهي
من أمر الله العظيم القاهر وهي أعلى من ذوي السلطان والجاه والجبروت (١) .



(١) انظر في ظلال القرآن المجلد الخامس ص ٣٥٤ ، الشهيد

الفصل الرابع

وسائل الإعلام الاسلامي

تمهيد :

استعمل الاسلام جميع الوسائل ذات التأثير المتاحة في عصره ،
فيما عدا بعض المظاهر التي حرمها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
بالنص عليها أو توقف عن استعمالها : (كما حدث مع الاشعث بن قيس فسي
وفد كنده حينما دخلوا على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجده ،
وقد رجّلوا جميعهم وتكحلوا وعليهم جيب الحيرة وقد كففوها بالحرير { زيادة
في الأبهة والتفاخر كما نرى في وفود المسلمين اليوم } فقال : " ألم تسلموا ؟ "
قالوا : " بلى " قال : " فما بال هذا الحرير في اعناقكم " قال : فشقه
منها فألقوه (١) .

ومن الوسائل التي أتيحت لهم الاتصال المباشر ، والوفود ، والرسائل .
كما استحدثت الاسلام وسائل أخرى جديدة كالمنبر والخطبة والقصيدة الشعرية
والملاقات الودية والفتوات وغير ذلك .

وبهنا في هذا المقام أن نتعرض للوسائل المرتبطة بموضوعنا من
قريب أو بعيد وهي : الاتصال الشخصي والوفود ، وما يستتبط من
دراستهم من قواعد وإباحة استخدام ما يستجد من وسائل ، وشروط هذا
الاستخدام بالاسلوب الشرعي ، في الصحافة ، والراديو ، والأشرطة ، والكتاب ،
والسفارات وغيرها .

وقد حان الوقت لحكومات البلاد الاسلامية البدء في اتخاذ الخطوات
اللازمة لنشر الوعي الاسلامي الحقيقي ، وضرورة الموازنة بين المطالب المادية
والروحية ، وتفسير أسلوب وحياة المسلمين وتفكيرهم ، وتوجيههم نحو المثل

الاسلامي الأعلى باخلاص العبودية لله سبحانه الواحد القهار في كل حركة وسكون ومكان وزمان قال تعالى : " وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين " (١) .

واعتقد أن وسائل الإعلام قادرة على أن تقوم بهذا الدور الجسيم لما لها من قوة وتأثير في الجماهير ، فهي بقوتها في الافناع وتأثيرها وقدرتها على القيام بسهمة الإعلام بشكل فعال ، يمكن استخدامها أيضا في التمسليم لهداية الخلق واخراجهم من الظلمات الى النور ، واثارة اهتمامهم وتوجيهها في اتجاه واحد لاستيعاب شريعة الله سبحانه من القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمحافظة عليها وابلغها .

وبوسائل الإعلام المخططة يمكننا أن نثبت أن الحياة التي ترتكز على شريعة الله سبحانه هي البديل الأفضل للتخلي عن القيم المادية الفريسية والشرقية التي تعتمد على الرفاهية الدنيوية والمتاع الزائل ، والتي لم تخطط لحياة مطمئة راضية بعد الموت .

وأين هذا من قيم الاسلام السامقة ، التي تجمع سعادة الدارين الدنيا والآخرة قال تعالى : " وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا " .

وقال تعالى : " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المثاب . قل أوئيبكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها لا يأسفون وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد " (٢) .

لذلك فانه من الضروري أن تقوم الحكومات الاسلاميه بوضع خطط { استراتيجيات } مستمدة من الكتاب والسنة طويلة المدى لمواجهة الغزو

(١) سورة القصص آية ٧٧

(٢) سورة آل عمران آية ١٤ ، ١٥

المادي المدمر . وان ملكيتنا لوسائل الإعلام يقتضي خضوعها لمبادئنا
وقيمننا ، وضرورة قيامها بخدمتها ، حتى تساعدنا للقضاء على الأساليب
الفاسدة في الحياة الحاضرة . وهذا شأن كل شئ * ملوك أن يكون فسي
خدمة صاحبه .

وان أول واجب من واجبات وسائل الإعلام أن توجد وعيا واهتماما
بالحاجة الى التفسير نحو المثل الاسلامي الأعلى لا خلاص العبودية للـ
سبحانه وحده . وان الرسالة سهلة وواضحة ، تبدأ بأن الوقت قد حان
لاحداث تصحيح القيم الاجتماعية في كل مجتمع بالدول الاسلامية بالعودة
الى نبع الاسلام الصافي حتى يرضى الله سبحانه وتعالى عن قيمنا المادية
والروحية . فعلى وسائل الاعلام محاربة جميع المحرمات والمخالفات الشرعية
المنتشرة في المجتمع لانقاذ الموقف قبل قوات الأوان ، ووقوع المصائب
يوم لا ينفع ندم ولا دعا .

والخطوة التالية هي تعريف الجماهير بنوعية التفسير الذي نسريد
الوصول اليه ونحتاجه لقيام الأمة المجاهدة لاعلاء كلمة الله سبحانه وبلاغ
دعوته لكافة الناس في مشارق الأرض ومغاربها كما فعل السلف الصالح رضي
الله تعالى عنهم أجمعين .

ويقصد بوسائل الاعلام الاسلامية كل وسيلة يمكنها أن تعمل على
هداية الناس ودعوتهم الى الخير ، واخراجهم من الظلمات الى النور .
وتشمل كل ما عرفه واستخدمه الانسان في الماضي والحاضر من وسائل اعلامية
تطورت مع اساليب حياته من عصر الى عصر حتى أيامنا الحاضرة .

وأهم هذه الوسائل الاعلامية التي استخدمت في نشر الاسلام
ورسالته الخالدة هي ما يأتي :-

(١) الاتصال الشخصي المواجهي المباشر :

الاتصال الشخصي هو ذلك الشكل من المواجهة التي تتم بين طرفين بهدف تأثير أحدهما في الآخر عن طريق إخباره بشئ* أو تعريفه به . ويمكن أن يتم الاتصال الشخصي المباشر بين فردين أو بين فرد وجماعة أو بين جماعة وجماعة بهدف التأثير أو التغيير . والمواجهة التي تقبل الأخذ والرد بين المرسل والمستقبل هي الصورة المميزة للاتصال الشخصي المباشر ، الذي يعتبر وسيلة الانسان الأولى والأساسية في الدعوة والإعلام للهدى أو الضلال . وسيبقى كذلك على الرغم من جميع وسائل الاتصال الحديثة .

والقول المباشر هو الأصل في تبليغ دعوة الله سبحانه ، فالقرآن الكريم هو كلام رب العالمين سبحانه نزل به الروح الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام باتصال مباشر على سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون بشيرا ونذيرا للناس أجمعين بالحق المبين . قال تعالى : " وانه لتنزِيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين " (١) .

وقال سبحانه : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٢) .

وقال تعالى : " وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون " (٣) .

وكذلك يرتبط تاريخ الدعوة الى الله سبحانه منذ بداية الحياة الانسانية حتى الرسالة الخاتمة بالاتصال الشخصي المباشر حيث اعتمد جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام على هذه الوسيلة لدعوة الناس الى الحق والطريق المستقيم ، وقد جمع القرآن الكريم سلسلة من الاتصال الشخصي بين الرسل عليهم الصلاة والسلام وأقوامهم ، كوسيلة أساسية في الدعوة والإعلام

(١) سورة الشعراء آية ١٩٢ - ١٩٥

(٢) سورة سبأ آية ٢٨

(٣) سورة التوبة آية ٦

وكانت الرسالة الخاتمة شاملة لجميع وسائل الإعلام التي ثبت صلاحهم —
وفعالياتها وبالذات وسيلة الاتصال الشخصي .

قال تعالى :

" لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " (١) .

" والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون " (٢) .

" والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينه من ربكم هذه ناقة لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تسوها بسوء فبأخذكم عذاب أليم " (٣) .

" والى مديين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلکم خير لکم ان كنتم مؤمنين " (٤) .

" ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " (٥) .

وقال عز وجل في خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم :

" قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " (٦) .

وهكذا نرى أن جميع رسل الله تعالى الى الناس اتبعوا في دعوتهم

الى أقواسهم وسيلة الاتصال الشخصي لمباداة الله سبحانه وحده . فلا اتصال

الشخصي له الاثر الفعال والطيب في النفوس ، وهو الوسيلة الأصلية فسي **إيصال**

الحق للناس أجمعين . وتتيح للدعاة التعرف على العناصر المراد جذبها

(١) سورة الاعراف آية ٥٩ (٤) سورة الاعراف آية ٨٥

(٢) سورة هود آية ٥٠ (٥) سورة النحل آية ٣٦

(٣) سورة الاعراف آية ٧٣ (٦) سورة يوسف آية ١٠٨

الى الدعوة ، وإبلاغهم الرسالة الحقّة بالمواجهة المباشرة . كما يمكنهم الاتصال الشخصي من الوقوف على أوضاع هؤلاء ومشاكلهم ، ويسهل عليهم بالتالي عمليات التشخيص والتوجيه السليم . بينما لا يتحقق في مجالات الاتصال الجماهيري فوائد التأثير المباشر الذي يلاص الحلة ذاتها ويعالج الداء نفسه . وهذا يكون الاتصال الشخصي الوسيلة المشرقة المنتجة التي تؤتي أكلها من غير ضجيج أو وضوضاء ، وتبلغ بالحركة الإسلامية الغاية المنشودة منها ، بأيسر التكاليف وأقصر الأوقات . لأن الإسلام يجعل من كل مسلم أداة اتصال فعالة مؤثرة بعلمه وسلوكه ، بحيث يصبح المسلم الصادق ولو كان صامتاً ، أداة مضمونة التأثير فيمن حوله عند الالتزام بنظام الإسلام في سلوكه ، كما حدث في نشر الإسلام في أكبر دولة إسلامية وهي أندونيسيا .

ويجب على رجل الإعلام الإسلامي بهذه الوسيلة الاعتماد عن أسلوب الكبرياء والاستعلاء على المدعو أو احتقاره وتحديه ، وإظهار فضله عليه . بل ينبغي أن يكلمه بروح الناصح الشفيق المخلص ، وأن يتلطف معه بالقول ، حتى يزيل من نفسه نوازع الجهل والتفكير . والتلطف في القول لا يعنى المداينة والتفاني ، ولا إخفاء الحق ، أو تحسين الباطل أو الرضا به ، وإنما هو التشويق للمدعو على قبول الرسالة .

ورجل الإعلام الإسلامي كالطبيب الذي يعرف الداء ثم يقرر الدواء لعلاج مريضه ، وهذا أسلوب مستمد من القرآن الكريم ، عمل به الرسل عليهم الصلاة والسلام .

قال تعالى عن النبي صالح عليه الصلاة والسلام وهو يعالج قومه من أمراضهم الفتاك : " فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون " (١) .

أهمية الاتصال الشخصي المباشر :

تقول جهان رشتي : (١) قد أظهرت التجارب المعملية والميدانية أن الاتصال المواجهي الشخصي أكثر مقدرة على اقناع من الراديو — و : وان الراديو أكثر فاعلية من المطبوع .

وانه كلما ازداد الطابع الشخصي للوسيلة زادت قدرتها على الاقناع ، فقد يخلق الفرد جهاز الراديو أو التلفزيون وفقاً لمشيئته أو يقرأ العناوين فقط من الجريدة ، ولكن آداب الاتصال الشخصي تمنعه من ذلك .

ولقد نجح الباحث الأمريكي ليزر فيلد وزبلاؤه سنة ١٩٤٨ م في فسي أبحاثهم الميدانية التي أجروها في ظروف التعرض الطبيعية الى الوصول لنتائج تدعم الحقائق التي تم التوصل اليها بأساليب تجريبية ، حيث وجدوا في دراستهم لحملة الانتخابات سنة ١٩٤٠ م في منطقة ايرى بولاية أوهايو ان التأثير الشخصي الطبيعي أو التلقائي — وليس عن طريق المحاضرة كما يحدث في التجارب المعملية — أكثر فاعلية من الراديو وأن الراديو أكثر فاعلية من المطبوع . وقد قدم الباحثون تفسيرات مختلفة لهذه الظاهرة ركزت غالبيتها على درجة مساهمة الجمهور شخصياً في الظرف الاتصالي . ويقول الباحثون أن المساهمة تصل الى أقصى مداها في حالة الاتصال الشخصي ، وتقل قليلاً في حالة الراديو ، وتقل أكثر في حالة القراءة ، وأن التلفزيون أكثر فاعلية من الراديو وأقل فاعلية من التأثير الشخصي .

وقد ذكر الباحث الأمريكي ستوفر سنة ١٩٤٠ م سبباً آخر رده بعده آخرون أبرز فيه التفوق الظاهر للراديو على المطبوع في الاقناع فقال ستوفر : " ان المطبوع يصل الى جمهور مستوى تعليمه أعلى من مستوى جمهور الراديو بشكل عام . وان الفرد الذي حصل على قدر ضئيل من التعليم أقل انتقاءً وأكثر استعداداً لتقبل الايحاء بشكل عام ، وحينما يلعب التأثير

(١) انظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٣٣٧ - ٣٤٥ ، د . جهان رشتي ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥ م .
المصدر السابق ، الطبعة الثانية ص ٣٦١ - ٣٦٩ ، سنة ١٩٧٨ م .

الشخصي دورا فانه أكثر فاعلية من أى وسيلة اعلامية في الاقتناع بالرغم من أن درجة تفوقه قد تختلف من موضوع الى آخر .

ونتائج الأبحاث تقدم لنا من المبررات ما يجعلنا نستنتج أنه :

١ - اذا تساوت ظروف الاتصال كما هو الحال في التجارب المعملية فلا اتصال الشخصي المباشر أكثر قدرة على الاقتناع من الراديو وهو بدوره أكثر قدرة على الاقتناع من المطبوع ، ويمكن أن نضع التلفزيون والفيلم بين الاتصال المباشر والراديو .

٢ - المقدرة النسبية لمختلف الوسائل في ظروف الحياة الواقعية تختلف من موضوع الى آخر ، ويبدو أن التأثير الشخصي المباشر بشكل عام أكثر قدرة على الاقتناع من أى وسيلة من وسائل الإعلام . ويعتقد كبار رجال الدعاية وطلما* الاجتماع أن استخدام عدة وسائل علاوة على الاتصال الشخصي العادي والرسني له فاعلية أكبر في الاقتناع. لذلك قد عمل النازيون الى تكملة حملاتهم الدعائية في وسائل الإعلام بالمناقشات الشخصية المباشرة داخل الجماعات الصغيرة والغردية . وما زالت الحكومات الشيوعية تستخدم أيضا نفس هذا الاسلوب بفاعلية كبيرة .

٣ - يتميز الاتصال الشخصي المواجهي على الاتصال بواسطة وسائل الإعلام ببعض المزايا السيكولوجية { النفسه } . فلا اتصال المواجهي يتم بشكل عفوى ، وغير مقصود ، كما أنه أكثر مرونة حينما يواجه مقاومة من جانب المتلقي ، لأن التأثير المرتد فيه كبير ، ويمكن أن يتم الاتصال المواجهي المباشر على أسس شخصية أكثر من الاتصال الذى يتم بواسطة وسائل الإعلام الأخرى (أ هـ

ويقول كلا من عبد اللطيف حمزه وابراهيم امام : (١) ان الذى لا شك فيه أن الاتصال الشخصي في ذاته أساس لجميع العمليات الاعلامية . ومن بينها

(١) الإعلام في صدر الاسلام ص ٧٥ د . عبد اللطيف حمزه ، دار الفكر

المصري ، طبعة ثانية سنة ١٩٧٨ م .

انظر الاعلام والاتصال بالجمهور ص ١٠ د . ابراهيم امام ، مكتبة

الانجلو المصرية ، طبعة ثانية سنة ١٩٧٥ م

العملية الإعلامية التي تعرف (بالعلاقات العامة) ، والعملية التي تعرف (الاعلان) ، ولكن الاتصال الشخصي أكثر ما يؤثر في الحقيقة في ميدانين خطيرين هما : ميدان الدعوة ، وميدان الدعاية ، والقدرة على ممارسة الاتصال الذي من هذا النوع شرط في نجاح العمليات الإعلامية التي أشرنا إليها ، ذلك أنه يلعب دورا خطيرا في الاعلام على جميع المستويات ، ومن الجدير بالذكر أن اتجاهات البحوث الحديثة تؤكد أهمية الاتصال الشخصي وتنسب اليه مقدرة عظيمة على التأثير في الجماهير أكثر بكثير من بقية وسائل الاعلام العامة) .

ويلعل الباحثون من أمثال (لازسفيد وكارتز وغيرهما (١) سمر تفوق الاتصال الشخصي في التأثير بأنه اذا كان من السهل أن ينصرف الناس عن المواد الإعلامية التي لا تتفق مع آرائهم وميولهم فانه ليس من السهل أن يتجنبوا الحديث مع زميل أو قريب أو صديق لهم وخاصة اذا كان موضوع الحديث غير معروف لديهم سلفا كما يتيح النقاش المباشر مرونة أكبر في عرض وجهات النظر والتأثير في الناس) .

ويقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : (٢) (وسها يكن من شس* فان أكثر ما اعتمد الرسول عليه الصلاة والسلام على وسيلة الاتصال الشخصي كان في المراحل الأولى من الدعوة ، وشوع خاص في العهد المبكي ، ومعنى ذلك باختصار شديد أن وسيلة الاتصال الشخصي كانت أولى الوسائل التي مارسها الرسول عليه الصلاة والسلام في نشر الدعوة) .

ويتضح هذا جليا في عرض رسالة الاسلام من تحركات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، واتصالاته الشخصية المباشرة ، مع الوفود والافراد والجماعات داخل مكة وخارجها في العهد المبكي ، كما حدث مع أهل مكة ونصارى نجران وقبائل العرب الواقعة على مكة في مواسم الحج والتجارة .

-
- (١) الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٢ د . ابراهيم ألام
الاعلام في صدر الاسلام ص ٢٥ د . عبد اللطيف حمزة .
(٢) الاعلام في صدر الاسلام ص ٢٢ د . عبد اللطيف حمزة .

وخرج بنفسه الى الطائف والتقى مع أهلها في اتصال شفهي مباشر ونفسه
الشیطان في أنوفهم وأخذتهم العزة بالاشم كباقي القبائل .

واخيراً كان لاتصالاته الشخصية المباشرة مع وفود يثرب الأثر الذخال
في نجاح دعوته وقبولهم لها وفتح ديارهم لحمايتها ونشرها في كـسـل
مكان .

ويقول عبد اللطيف حمزة : (١) (وهذه الوسيلة من وسائل الاعلام
المعروفة في كل زمان ومكان وهي الاتصال الشخصي أو المباشر ، عليهما
تعتمد الدعاية في كل شكل من أشكالها ، والسبب في ذلك أن الناس يتأثرون
عادة بطريق الاتصال الشخصي أكثر مما يتأثرون بطريق الصحف أو الاذاعة
أو التلفزيون ، ذلك أنهم مع الصحف والاذاعة لا يعمرون انتباههم الا إلى
الأشياء التي تهيمهم ، ولكنهم مع الاتصال الشخصي مغططرون الى الاستماع
لن يحدثهم في موضوعات غير معلومة ولا محدودة لهم من قبل ، ثم أنهم
في حالة الاتصال الشخصي المباشر يسهل على المتحدث أن يقرر رد الفعل
المباشر على من يحدثهم ، كما يسهل عليه أيضا أن يكيّف نفسه وحديشه
تبعا لذلك . هذا ما لا يتيسر بالطبع للصحيفة أو الراديو ، ويضاف الى ذلك
انه من اليسر علينا دائما أن نقتنع بوجهة نظر أناس بيننا وبينهم صلات ، في
حين انه ليس من السهل أن نقتنع بوجهة نظر الكتاب والذيعين الذين قلّ
أن نعرفهم كما نعرف الاصدقاء) .

واستطيع أن أقول ما سبق ذكره أن الاتصال الشخصي المباشر
هو الروح الحقيقية لكل اتصال اعلامي في الماضي والحاضر . الأمر الذي
يؤدي الى الحكم المؤكد بأهمية وسيلة الاتصال الشخصي ، وأهمية الاعتدال
عليها أولا وقبل كل شيء * لدى رجال الدعوة والاعلام المسلمين . ومهما
كانت وسائل الاعلام والاتصال متقدمة فالأصل الاتصال الشخصي ضروري للوصول الى

(١) الاعلام والدعاية ص ١١٠ د . عبد اللطيف حمزة ، الطبعة الثانية

الهدف بنجاح أكبر ، لذلك فأننا نرى مثلاً أن الأخطبوط الاعلامي الصهيوني العالمي لا يكتفي (بالاعلام المكتوب^(١)) وغيره لبيان وجهة نظر اليهود في فلسطين المحتلة ، ولكنه يهتم كذلك بالاتصال المواجهي لما له من أهمية بالغة في التأثير في الرأي العام حسب البحوث التي أجريت في هذا المجال وبالتالي ما يسعى بدولة اسرائيل تستعين بالأقليات اليهودية في جميع أنحاء العالم بفرض تحقيق الاهداف المطلوبة من الاتصال المواجهي المباشر) .

وهكذا نرى أن الاتصال الشخصي المباشر الذي كان الوسيطة الأولى والأصيلة في الدعوة الإسلامية منذ عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، يمتاز ببقية وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية بأمر كبير أهمها ما يلي :-

١ - إمكانية الحوار والمناقشة والأخذ والرد بين الطرفين المرسل والمتلقي .

٢ - توفير الحرية للطرفين في السؤال والجواب والعرض والاستماع والجلوس والانصراف ، كما حدث لوفاة الأنصار مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : " أفلا تجلسون ألكم " . وكما حصل مع أسعد بن زرار ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنهما فسي اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما ، حيث قال كل منهما : " اعتزلانا ان كانت لكما بأنفسكما حاجه " فقال مصعب رضي الله تعالى عنه : " أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره " .

وأيضاً هذا من تحكم أكثر من جهة في أسلوب وشكل المضمون الإعلامي عبر وسائل الاتصال الجماهيري في الوقت الحاضر .

(١) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ٣٠٥ د . أحمد بدر دار القلم بالكويت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤هـ .

- ٣ - إمكانية الاقتناع وتحقيق هدف الاتصال بنسبة أكبر من إمكانيات الوسائل الأخرى .
- ٤ - عذوية الاتصال الشخصي ومرونته وفعاليته .
- ٥ - تقدير ومراعاة حاجة المتلقي ونوع معرفته ونوع المعلومات التي يحتاجها .

لذلك يجب على رجال الاعلام الاسلامي الاهتمام بوسيلة الاتصال الشخصي كنموذج اسلامي ناجح للدعوة الى الله سبحانه ، وعدم الانبهار بوسائل الاتصال الجماهيرية التي تعتبر الآن من عوامل انحسار الاسلام في ديار المسلمين أنفسهم للأسف الشديد ، لأنها تعتمد في مضمونها على تقليد أعداء الاسلام ، بمعارضة مبادئه وتقديس أصحاب السلطان وأهل الفن الشيطاني في الفناء والرقص والتشيل والكه والموسيقى وغير ذلك . وحرمان رجال الاعلام الاسلامي الحقيقي من توجيهها بحق وصدق ، حتى لا يتمكن أهل الفضل والفضيلة من الوقوف أمام أهل الشر والرديلة .

(٢) الوفود :

الوفود وسيلة هامة لتبليغ الناس واخبارهم عن دعوة الاسلام ، ومنهج الرباني الكامل الشامل لسعادة البشرية في الدنيا والآخرة ، وحل مشاكلها وانقاذها من الانحدار السحيق الذي تهوى اليه . قال تعالى : " ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء " وهدي ورحمة لقوم يؤمنون " (١) .

ولقد كان للوفود في العهد النبوي الأثر الفعال في اظهار الحق داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها ، لأنها كانت تحمل كلمة الحق ، وراية التوحيد ، لأخراج الناس من عبودية العباد الى عبادة الله سبحانه الواحد القهار ، وكانت الوفود الاسلامية المثل الأعلى في الجرأة والقوة والاخلاق

الحميدة ، والقدوة الحسنة للحياة الطاهرة المعقوفة المتفانية في خير وصلاح الآخرين ، لا نقادهم من سعيهم جهنم الى جنات النعيم .

لهذا تعتبر الوفود (١) من أهم الوسائل الإعلامية التي اتبعتها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في نشر الدعوة ، وتهيئة الظروف الاتصالية والعلاقات الانسانية العامة ، حيث أرسل القراء والفقهاء والبعوث لشرح تعاليم الدين الجديد . وإذا كان الهدف من العلاقات العامة في كل زمان ومكان هو ايجاد الروابط الانسانية السليمة في المجتمع وضمان التفاهم الصحيح بين طرفين : الأول الذي يمثل مصدر الرسالة أو المرسل ، والثاني يمثل المستقبل نستطيع القول اذا كان هذا هو الهدف الأول والأخير من العلاقات العامة ، فقد نجح مبعوثوا الرسول عليه الصلاة والسلام في اداء هذه المهمة كل النجاح . وجاهدوا في سبيل هذه الغاية حق الجهاد وقد وطنوا أنفسهم على التعرض لكل الاخطار في سبيل ذلك .

وسبق أن تعرضنا لوفود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الرسالة حيث كانت لا تنطق الا بالحق والصدق في أهلك المواقف وأخرج اللحظات بين الحياة والموت ، تسترخص كل تضحية مهما عظمت في سبيل حمل لواء الاسلام واعلاء كلمة التوحيد في كل مكان . أدبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأحسن أدبهم ، وعرفوا قصر الدنيا وخلود الآخرة فلم يطمعوا أن تكون دنياهم جنة ، وعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم أنهم أشد الناس بلا في الحياة الدنيا ، فلم يطمعوا أن يكونوا خيرا منه ، بل سمعت نفوسهم أن كان لهم أسوة وقدوة حسنة .

سئل صلى الله تعالى عليه وسلم أي الناس أشد بلا ؟ فقال :
" الانبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه ، فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلاه الله حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه من خطيئته " (٢) .

(١) انظر الاعلام في صدر الاسلام ص ٩٨ - ٩٩ . د . عبد اللطيف حمزة

طبعة ثانية ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٨ م

(٢) رواه الترمذي وقال حسن صحيح .

هاهي وفود الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أخلصت لربها
وتحملت الصعاب والبلاء في نشر دينه ، على الرغم من قتلها ، وهوانها على
الناس . كانت تشمر أنها في حماية الله عز وجل وانه ناصرها وحافظ دينه ،
وراد عنها كيد المعتدين .

قال تعالى : " ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم
بالبينات فانقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين " (١) .

وأين ذلك الأخلار من وفود المسلمين اليوم الموجودة في سفارات
العالم الاسلامي بجميع أنحاء العالم ، لا تنطق إلا بالضلال ، ولا تلتزم
إلا بالمصالح المشتركة وان كانت على الباطل ، إلا من رحم الله سبحانه
وتعالى بفضله وتوفيقه .

(٣) طهارة وسائل الاعلام :

رأينا في ضوء الوفود في العهد المبكي التي تعتبر احدى الوسائل
الاعلامية الهامة ، بل أهمها على الاطلاق لأنها تعتمد ايضا على اتصال
الشخصي المباشر . كيف قامت على طهارة القاعدة والمضمون والهدف
فخلت من أدناس الرذائل المتعددة في الحياة الانسانية الخالية من شرع
الله سبحانه ، مثل الكذب والخداع والتفليل والمداينة والمساومة والنفاق
وتطلق الفرائز

وتعتبر وسائل الاعلام قديما وحديثا ، من أخطار المؤثرات في تغيير
حياة الشعوب وتبديل أخلاقهم ، ويرجع ذلك لما لها من سحر البيان ، ومن
امكانية الحجج القاطعة ما يفيض على كل جانب ، ومن قوة التدخل في حياة
الأفراد ومشاركتهم حتى في منازلهم ، وأماكن راحتهم وخلد هم ، وفي كل
لحظة من لحظات معاشهم .

لهذا وجب علينا أن نراعي أهمية طهارتها من الرذائل التي سبق

ذكرها والتي حرص الاسلام على تطهير وسائله الاعلامية منها . واذا كان واقع وسائل الاعلام بجميع أنواعها يتجه اليوم الى تبني رذائل الكذب والتضليل والنفاق والابتعاد عن المبدئية لله سبحانه ، الى عبادة المادة والأشخاص والهوى ، والسير في طريق اثاره نمرات الجاهلية العصبية والجنسية والقومية والدعوة الى التمتع الشهواني الشيطاني بكل متاع زائل هزيل خبيث . وجب علينا أن نعلنها حربا لا هداة فيها على هذه الرذائل وعلى الذين يتبنونها ويدعمونها في وسائل الاعلام .

واذا كانت الحقبة هي ندرة المتخصصين في العمل الاعلامي الاسلامي فان علينا أن ندرك خبث هذه الفكرة وتفاهتها لأن الاعلام الاسلامي لا يحتاج الا الى قرار وثقة . أما القرار فهو ضرورة استخدام هذه الوسائل من أجل الفضيلة باحلال رجال الدعوة المتخصصين محل رجال الإعلام الرافضين لتنفيذ القرار ، فلا فرق بين الرجلين الا ان أحدهما تخصص فسي جامعة الاسلام والآخر تخصص في جامعة الشيطان ، والجامع بين الاثنين كلمة وهي اما كلمة طيبة واما كلمة خبيثة .

وأما النية فهي العزم على ضرورة صناعة هذه الاجهزة وادارتها وتوجيهها بأيد اسلامية نظيفة مئة في المئة ، حتى يكون المدير والموجه والمخطط والمخرج والمنفذ والعامل وغيرهم مسلمين جميعا . ولنبدأ منذ اللحظة بتدريب شبابنا المسلم على ادارة وتوجيه الاجهزة الاعلامية فيمسك يرضي الله سبحانه ويخدم الدعوة الاسلامية .

وصدق الله العظيم حيث يقول : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (١) .

فعلى حكام المسلمين وعلماء الاسلام ورجال الدعوة والاعلام وأصحاب الجاه والسلطان أن يتقوا الله سبحانه وتعالى في أنفسهم فلا يظالموها وفي أمة الاسلام فلا يهلكوها من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون بما أنزل الله سبحانه هم الظالمون .

الخاتمة

الأمم العظيمة ما هي الا جهود متواصلة لنفر من الرجال المخلصين
المعاملين بصدق وصبر ، فهم كالمنظر في الارض الموات ، والدرع في ساحة
اللقاء والقمر في الليلة الظلماء .

لقد كانت وفود العهد المكي النبوي صابرة على حمل الدعوة الاسلامية
واعلامها للناس دون خوف أو وجل ، وابلاغها بكل شجاعة في مواطن البأس
وشبات في مواطن الشدة ، لا تزلزل لهم قدم ولا يتزعزع لهم ركن ، وانسدت
جميع أبواب الخوف في نفوسهم ، الا خوف ذنبهم وسخط ربهم .

والمرء اذا هانت عليه الدنيا ، ولم يبال بالموت . . . هان عليه
جبايرة الأرض ، وفراعين الناس ، ونظر للذهب كما ينظر الى الحجر ، والسيف
كما ينظر الى خيط أو عصا جوفاء متكسرة .

هذه الأوصاف وغيرها قطرة من بحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتي بشها في نفوس أصحابه بالبذل والتضحية لا بلاغ رسالة الاسلام واخلاص
العبودية لله عز وجل وحده . وصدق حيث يقول : " والله يا عم لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره
الله سبحانه أو أهلك دونه " .

هذه الوفود ذكرى لكل مؤمن حيث يمثلون الاعلام الاسلامي أداة
ومضونا ومصدرا وهديا . فكانوا أداة الاتصال الشخصي ، وكانوا مضمون
القدوة الحسنة الصالحة ، وكانوا مصدر الخير والفلاح لكل من يتأسى بهم
في العمل الاعلامي والدعوة . وجعلوا هدفهم اخلاص العبودية لله سبحانه
في كل حركة وسكون ، وانقاذ البشرية من عبودية العباد الى عبادة الله
العظيم الواحد القهار .

هذا هو الدور الكبير الرائد الذي قام به المسلمون الأوائل لنشر
الاسلام في ربوع العالم ، حيث تحملوا الصعاب ، واستعذبوا الآلام فسي

سبيل اعلاء كلمة الله سبحانه . فكانوا هم الجسر القوي الذي عبر عليه
الاسلام الينا لنبثه في العالم . فهم القدوة أمامنا ما يضاعف المسئولية
علينا كي نكون أحسن خلف لخير سلف ، لتبليغ حقائق الاسلام ومزاياه ،
وحمل رايته الى جميع أنحاء العالم في جهاد متواصل حتى تكون الحاكمية
لله سبحانه رب العالمين .

وصدق الله العظيم حيث يقول : " ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " (١) .

وقال تعالى : " ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله
ورحمة خير مما يجمعون " (٢) .

ويقول السيوطي في سبب نزول آية " ان الله اشترى من المؤمنين . .
... : (اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : عبد الله بن
رواحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني ليلة العقبة - : " اشترط لربك
ولنفسك ما شئت " قال : " اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا .
واشترط لنفسي أن تمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم ، قالوا : " .
فاذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ " قال : " الجنة " ، قالوا : " ربح البهيمة
لا نقيلا ولا نستقيل " . فنزلت " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ... " (٣)

انها البشرية والغور والبيعة لمن أراد أن يسير في طريق الدعوة
الاسلامية ويحمل لواء التوحيد ، واخلاص العبودية لله سبحانه ، ويبعث
نور الاسلام ليبدد ظلمات الجاهلية في كل زمان .

هذه البيعة للصقوة من البشر الذين آمنوا بربهم وواعوا أنفسهم
في سبيله رخيصة وكان الله سبحانه هو المشتري ، وهو
الذي وعد بالثمن غاليا وعدا قديما في جميع كتبه بأن لهم الجنة .

(١) سورة التوبة آية ١١١ (٢) سورة آل عمران آية ١٥٧

(٣) لباب النزول في أسباب النزول ص ١٢٦ لجلال الدين السيوطي .
دار أحياء العنوم ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠ هـ .

ان الله سبحانه استخلص لنفسه أنفـس المؤمنـين حقـاً ، لتقريبـه
الوحيـته في الأرض وطرـد الطواغيت المتأثرة لسلطانه في حياة العباد ،
حتى تكون الحاكمية له عز جلا له في كل مكان .

فنعم البيع ونعم الشراء ، أرواح مؤمنه تبذل بسـخا*
لتكون كلمة الله عز وجل هي العليا ، فجعل لها سبحانه جنة الفردوس
منّة وفضلاً ، ورضواناً منه أكبر يوم لقاءه : " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"
والله ذو الفضل العظيم " (١) .

تم البحث بحمد الله سبحانه وتوفيقه

وآخر دعوانا

" ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انـسـيـك

أنت الوهاب " (٢)



(١) سورة الحديد آية ٢١

(٢) سورة آل عمران آية ٨

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري .
صحيح البخاري ، دار الفكر .
- ٣- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المستقلاني .
فتح الباري لشرح البخاري ، تحقيق عبد الميزين بن عبد الله بن باز ،
المطبعة السلفية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م .
- ٤- أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري .
صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٢ هـ
- ٥- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني .
سنن أبو داود ، مطبعة السعادة ، مصر ، طبعة ثانية سنة ١٣٦٩ هـ
- ٦- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .
أ - الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده
بمصر ، طبعة أولى سنة ١٣٥٦ هـ .
ب - الشرائع المعتمدة ، مطبعة الحلبي وأولاده ، طبعة أولى ،
القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ .
- ٧- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه .
سنن ابن ماجه ، دار احياؤ الكتب العربية ، عيسى البابلي الحلبي
وشركاه ، سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٨- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي .
سنن النسائي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
- ٩- أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري .
السيرة النبوية لابن هشام ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ،
مصر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

- ١٠ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .
أ - تفسير جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعارف بمصر
سنة ١٣٧٤ هـ .
ب - تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف
القاهرة ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٧٧ م .
- ١١ - أبو الغداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي .
أ - تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر .
ب - تاريخ البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت طبعة ١٣٩٨ هـ
- ١٩٧٨ م .
- ١٢ - أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري .
أ - الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، طبعة ١٣٩٨ هـ -
١٩٧٨ م .
ب - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، طبعة الشعب ، القاهرة
سنة ١٣٩١ هـ .
- ١٣ - أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري .
الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، سنة ١٣٧٦ هـ
- ١٩٥٧ م .
- ١٤ - أبو الحسن علي الحسيني الندوي .
أ - السيرة النبوية ، المطبعة المصرية للطباعة والنشر ، لبنان
صيدا ، سنة ١٣٩٩ هـ .
ب - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار السلام للطباعة
والنشر والتوزيع ، الطبعة التاسعة ، سنة ١٣٩٦ هـ -
١٩٧٦ م .
- ١٥ - أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي الأندلسي .
جامع بيان العلم وفضله ،

- ١٦ - أحمد محمد المساف .
خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر ، دار احياء العلوم ، بيروت ، الطبعة
الأولى ، سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٧ - أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البهوي .
شرح السنة ، المكتب الاسلامي .
- ١٨ - ابراهيم امام .
أ - الإعلام والاتصال بالجهانير ، مكتبة الانجلو المصرية ، طبعة
ثانية سنة ١٩٧٥ م .
ب - دراسات في الفن الصحفي . مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة
سنة ١٩٧٢ م .
- ١٩ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله المصروف بالحاكم النيسابوري .
المستدرک ، مطابع النصر الحديثة بالرياض .
- ٢٠ - أحمد بدر .
أ - الإعلام الدولي ، دراسات في الاتصال والدعاية الدولية ،
مكتبة غريب القاهرة سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
ب - الاتصال بالجهانير والدعاية الدولية ، دار القلم بالكوييت
الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
ج - الرأي العام طبيعته وتكوينه ، مكتبة غريب القاهرة .
- ٢١ - أحمد شبلي .
التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية . السيرة النبوية العظيمة
مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، طبعة خامسة سنة ١٩٧٠ م .
- ٢٢ - أبو الأعلى المودودي .
أ - الحكومة الاسلامية ، دار المختار الاسلامي ، القاهرة
سنة ١٩٧٧ م .
ب - الحجاب - دار الفكر
ج - تذكرة دعاة الاسلام ، مطبوعات الجماعة الاسلامية بباكستان .

- ٢٣ - أبو زكريا يحيى بن شرف النسوي .
منهل الواردين في شرح رياض الصالحين . دار العلم للملايين
بيروت ، طبعة سابعة ، سنة ١٩٧٨ م .
- ٢٤ - أبو السعود محمد العمادي الحنفي .
تفسير ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم .
٢٥ - أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيد الاندلسي .
المخصص ، دار الفكر ، بيروت .
- ٢٦ - أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري .
الصاحح للجوهري .
- ٢٧ - ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري .
لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٢٨ - أحمد بن محمد بن حنبل .
المسند ، دار المعارف بمصر ١٣٧٧ هـ .
- ٢٩ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .
دلائل النبوة ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة
المنورة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩ هـ .
- ٣٠ - جيهان أحمد رشتي .
أ - الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، دار الفكر العربي ، طبعة
أولى سنة ١٩٧٥ م .
ب - نظم الاتصال ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٢ م .
- ٣١ - جلال الدين السيوطي .
لباب النقول في أسباب النزول ، دار احياء العلوم ، بيروت ، سنة
١٤٠٠ هـ .
- ٣٢ - حسن ابراهيم حسن .
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، طبعة سابعة
القاهرة سنة ١٩٦٤ م .

- ٣٣ - خليل صابات .
أ - وسائل الإعلام نشأتها وتطورها ، مطبعة الانجلو المصرية
سنة ١٩٧٦ م .
ب - الصحافة رسالة وفن وعلم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة
الثانية سنة ١٩٦٧ م .
- ٣٤ - سيد قطب .
أ - في ظلال القرآن
ب - خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، دار الشروق ، بيروت
ج - التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، بيروت .
د - المدالة الاجتماعية في الاسلام . دار احيا الكتب ، عيسى
الحلي ، طبعة خامسة ، القاهرة .
- ٣٥ - سيد أمير علي .
روح الاسلام ترجمة عمر الديراوي ، طبعة أولى ، بيروت سنة ١٩٦١
- ٣٦ - عبداللطيف حمزة .
أ - الإعلام في صدر الاسلام ، دار الفكر العربي ، الطبعة
الثانية سنة ١٩٧٨ م .
ب - الاعلام والدعاية الدولية ، دار المعارف ، بغداد الطبعة
الأولى سنة ١٩٦٨ م .
ج - الإعلام له تاريخه ومذاهبه ، دار الفكر العربي ، طبعة أولى
سنة ١٩٦٥ م .
د - الصحافة والمجتمع ، دار الفكر العربي
- ٣٧ - عبدالكريم زيدان .
أصول الدعوة ، جمعية الأمانى ، بغداد الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٦ هـ
- ٣٨ - على محفوظ .
هداية المرشدين الى طريق سيد المرسلين ، القاهرة ، طبعة سادسة
سنة ١٣٧٧ هـ .

- ٣٩ - عبد العظيم بن عبد القوي المنذري .
الترغيب والترهيب ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، القاهرة
سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٤٠ - عماره نجيب محمد .
أ - الإعلام في ضوء الاسلام ، مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة
الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .
ب - الاعلام ووظائفه محاضرات في المعهد المالي للدعوة الاسلاميه
 بالرياض .
- ٤١ - عبد الستار سميد .
الغزو الفكري ، مكتبة المعارف بالرياض .
- ٤٢ - عبد البديع صقر .
كيف ندعو الناس ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، طبعة سادسة .
- ٤٣ - عبد الرحمن عزام .
الرسالة الخالدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة
الطبعة الاولى سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤٦ م .
- ٤٤ - علي بن أحمد الواحدي النيسابوري .
أسباب النزول ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٤٥ - فتحي يكن .
أ - كيف ندعو الى الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة
الثالثة سنة ١٩٧٧ م
ب - مشكلات الدعوة والداعية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة
ثالثة سنة ١٩٧٤ م .
- ٤٦ - فونساتين دينيه .
محمد رسول الله ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة
الثالثة سنة ١٩٥٩ م .

- ٤٧ - محمد فؤاد عبد الباقي .
أ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
ب - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، دار احياء الكتب العربية .
- ٤٨ - محي الدين عبد الحلیم .
الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ، مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٤٩ - محمد الفزالي .
أ - دفاع عن العقيدة والشریعة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .
طبعة ثانية سنة ١٣٨٣ هـ .
ب - فقه السيرة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، طبعة سادسة سنة ١٩٦٥ م .
- ٥٠ - محمود شذیت خطاب .
الرسول القائد ، دار القلم ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ،
٥١ - مقل بن عادى الوادعى .
الصحيح المسند من أسباب النزول ، مكتبة المعارف بالرياض ، طبعة أولى سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٥٢ - محمد حسين هيكل .
حياة محمد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة التاسعة سنة ١٩٦٥ م .
- ٥٣ - محمد ابراهيم نصر .
الإعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٥٤ - محمد ابو زهرة .
خاتم النبیین ، القسم الأول (المعهد المكي) مؤسسة دار العلوم الدوحة سنة ١٤٠٠ هـ .

- ٥٥ - محمد عبد السمیع جاد .
الوفود في المعهد النبوی ، القاهرة سنة ١٣٩٤ هـ .
- ٥٦ - منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي .
أ - قضايا الفكر الاسلامي المعاصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ .
ب - الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية ، النظرية والتطبيق الطبعة الاولى سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٥٧ - محمد بن الحسين بن عبد الله الآجری .
أخلاق العلماء ، رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والارشاد بالسعودية سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٥٨ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .
مختار الصحاح ، طبعة دار المعارف بمصر .
- ٥٩ - وحيد الدين خان .
الاسلام يتحدى (مدخل علمي الى الايمان) ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣ هـ .
- ٦٠ - يوسف القرضاوي .
أ - الايمان والحياة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ .
ب - الحلال والحرام في الاسلام ، المكتب الاسلامي ، بيروت طبعة سادسة سنة ١٣٩٢ هـ .
- ٦١ - مجلة الدعوة السعودية
- ٦٢ - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني .
المذاهب اللدنية في المنح المحمدية .

فهرس الموضعات

الموضوع	الصفحة
مقدمه	أ
سبب اختيار الموضوع	أ
الصعوبات التي واجهتني اثناء البحث	ز
منهج البحث	ح
أبواب الرسالة	ط
تمهيد	١
معنى كلمة الوفود	١
الباب الأول : وفود مكة الداخلية	٥
الفصل الاول : الوفود القرشية	٥
١ - وفد قريش الاول الى أبي طالب	٥
٢ - وفد قريش لمنازلة أبي طالب	٦
٣ - وفد قريش بعمارة بن الوليد	٨
٤ - وفد قريش للرسول صلى الله عليه وسلم	١٠
الرسالة المضادة	١١
٥ - وفد التحدى والمجادلة	١٣
الحرب الاعلامية	١٥
مطالب قريش	١٧
نتائج المعركة الاعلامية	١٨
التحدى وطلائع النصر	١٩
القرآن ومطالب قريش	٢٠
بغيتهم وفشلهم	٢٥
٦ - اعداد رجل الاعلام وتجهيزه للبحث والوفادة	٢٧
قريش والوفاد الاعلامي الأول من حملة القرآن	٢٨
٧ - وفد المساومة لاقتسام العبادة والزينة	٣١
تأملات في اليبسان	٣٣

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : الآثار الاعلامية للوفود الداخلية	٣٥
مقدمة عن الاتصال	٣٥
أهداف الاتصال الاساسية	٣٥
الاتصال وأنوعه	٣٦
بين الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري	٣٧
مميزات الاعلام الاسلامي النمط والرسالة	٤٢
النمط الشخصي	٤٢
مميزات الاعلام الاسلامي في الرسالة	٤٣
١ - البدء في التوحيد الخالص	٤٣
٢ - التزام الصدق	٤٥
٣ - اسلوب الكشف عن مواقع الضلال	٤٧
٤ - اسلوب الشمول الاعلامي	٤٨
٥ - الالتزام بالحجة	٥٠
٦ - تكوين المجتمع المحصن ضد الدعاية المضادة	٥٢
أ - الرد على الطعن في ذات الرسول صلى الله	
تعالى عليه وسلم	٥٣
ب - الرد على ادعاء العلوف في الأرض والافساد فيها	٥٤
ج - الرد على ادعاء العمالة	٥٦
د - الرد على ادعاء عدم الشهرة والاتباع الفقراء .	٥٧
الباب الثاني : وفود مكة الخارجية	٦٣
الفصل الاول : وفود مكة الى الخارج	٦٤
١ - وفد قريش مع أحبار يهود بالمدينة المنورة	٦٤
٢ - الهجرة الى الحبشة ووفودها	٧٤
الوفد الاعلامي الاسلامي الأول	٧٥
اسماء من هاجر الهجرة الأولى الى الحبشة	٧٦
خطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للنجاشي ..	٨٠

الموضوع	الصفحة
وفد قريش الاعلامي للحبشة	٨٢
المهاجرون أمام النجاشي	٨٣
خبيبة وفد قريش	٨٥
البيان الصادق	٨٥
وفد بني مخزوم الى يشرب	٨٧
الفصل الثاني : وفود قادمة الى مكة	٩١
١ - الوفادة الأولى لنصارى نجران	٩١
المحادثات التي دارت بين الرسول صلى الله تعالى	
عليه وسلم وهذا الوفد	٩٢
وفد قريش ومسلمي نجران	٩٢
ما نزل فيهم من القرآن الكريم	٩٣
٢ - وفادة همدان الأولى	٩٥
نسب همدان	٩٥
أشخاص الوفد	٩٦
سبب مجي* الوفد	٩٦
محادثات الهجرة	٩٦
٣ - قريش ووفود العرب	٩٩
٤ - وفد قريش والطفيل المدوسي	١٠١
ذهاب الطفيل الى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم	١٠١
الآية التي جعلت له	١٠٢
تأملات اعلاميه	١٠٤
الفصل الثالث : وفود يشرب الاعلامية	١٠٥
تمهيد	١٠٥
مقدمه اعلاميه : أبو الحيسر أنس بن رافع والاسلام	١٠٦
١ - وفد العقبة الأولى سنة ١١ من البعثة	١٠٧
أشخاص الوفد	١٠٧

الصفحة	الموضوع
١١٠	٢ - وفد المقبة الثانية وبيمة النساء* سنة ١٢ من البعثة
١١٠	بيمة العقبة الثانية (بيمة النساء*)
١١٤	أشخاص الوفد
١١٥	الدور الاعلامي لهذا الوفد
١١٥	وفادة مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه
١١٩	٣ - وفد المقبة الثالثة وبيمة الحرب سنة ١٣ من البعثة
١٢٠	أعضاء* الوفد
١٢٤	سبب حضور هذا الوفد
١٢٤	محادثات الوفد
١٢٤	العباس يتوثق للنبي صلى الله عليه وسلم
١٢٥	عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على الأنصار ...
١٢٧	النقبا*
١٣٠	الفصل الرابع : الآثار الاعلامية للوفود الخارجية
١٣٠	قدرة الاعلام الاسلامي على تجاوز الازمات
١٣١	الزمان والمكان المناسبان لهجرة الكلمة الاسلامية .
١٣٣	الدعاية المضادة وأساليبها
١٣٥	نتائج اعلام الضلال
١٣٥	أساليب الاعلام الاسلامي ونتائجه
١٣٥	الآثار الاعلامية لوفود يثرب
١٣٦	١ - الايمان الصادق بالدعوة
١٣٦	٢ - فنية الاسلوب الاعلامي
١٣٧	٣ - الاخلاص في الدعوة والصدق مع الله سبحانه
١٣٩	٤ - تحمل الأخطار في سبيل الاعلام بالدعوة . .
١٤٠	٥ - الجهاد في سبيل الله سبحانه
١٤١	أنواع الجهاد

الموضوع	الصفحة
الباب الثالث : اعلام اسلامي في ضوء الوفود	١٤٥
الفصل الاول : مصادر الاعلام الاسلامي	١٤٦
١ - القرآن الكريم	١٤٧
٢ - السنة النبوية	١٥٠
٣ - سيرة السلف الصالح	١٥٣
٤ - استنباط الفقهاء	١٥٦
٥ - التجارب	١٥٦
الفصل الثاني : قواعد الاعلام الاسلامي ومميزاته	١٥٩
قواعد الاعلام الاسلامي	١٥٩
١ - الفقه في الدين	١٥٩
٢ - الايمان العميق	١٦٤
ثمرات الايمان	١٦٥
شواهد السلوك	١٦٧
أ - تعميق العقيدة الاسلامية	١٦٧
ب - التواصل والاخاء	١٦٩
ج - الاعتزاز بالله سبحانه على اعدائه	١٧٠
د - الجهاد في سبيل الله سبحانه	١٧٢
هـ - لا يخافون لومة لائم	١٧٢
و - متابعة هدى الرسول صلى الله عليه وسلم	١٧٣
٣ - التوكل الحكيم	١٧٤
٤ - ادراك الهدف الاعلامي الاسلامي	١٧٦
أ - ايجاد وهي اسلامي مستنير	١٧٦
ب - أمثل الطرق لمرضى الاسلام	١٧٧
ج - الحمل على تكوين اتجاه اسلامي دولي	١٧٧
د - تحرير الجامعات ومراكز البحث العلمي	١٧٧

الموضوع	الصفحة
هـ - الإعلام الخارجي	١٧٨
مميزات الإعلام الاسلامي	١٧٨
١ - وحي من عند الله سبحانه	١٧٩
٢ - الشمول	١٨٠
٣ - الثبات	١٨٢
الفصل الثالث : أساليب الإعلام الاسلامي	١٨٥
١ - استعمال الحكمة في نشر الخبر	١٨٥
مظاهر الحكمة	١٨٨
أ - التصدى لحملات التشكيك	١٨٨
ب - منع التيارات المعاكسة للإسلام في وسائل الاعلام	١٩١
ج - حشد الطاقات الاسلامية	١٩٢
د - القدوة الحسنة	١٩٤
٢ - الموعظة الحسنة	١٩٧
٣ - المجادلة والتي هي أحسن	٢٠٠
٤ - الاستقامة ووضوح الهدف	٢٠٣
الفصل الرابع : وسائل الإعلام الاسلامي	٢٠٧
تمهيد	٢٠٧
١ - الاتصال الشخصي المواجهي المباشر	٢١٠
أهمية الاتصال الشخصي المباشر	٢١٣
٢ - الوفود	٢١٨
٣ - طهارة وسائل الإعلام	٢٢٠
الخاتمة	٢٢٢
المصادر والمراجع	٢٢٥

